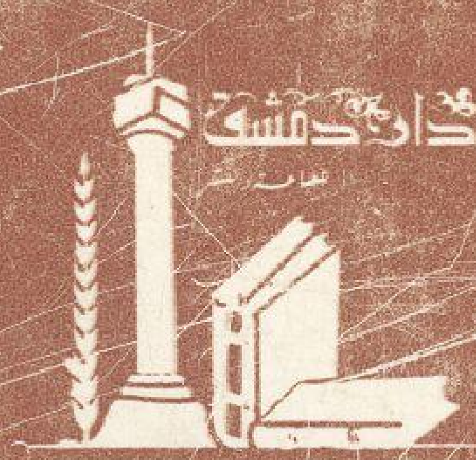
جيمس ميلارت

أقدم الحضارات

في الشرق الأدنى



جمة
مد طلب



تدقيق وتقديم
الدكتور سلطان محيسن




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



أقدم الحضارات في الشرق الأدنى


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

أقدم الحضارات في الشرق الأدنى

منقحة

تأليف

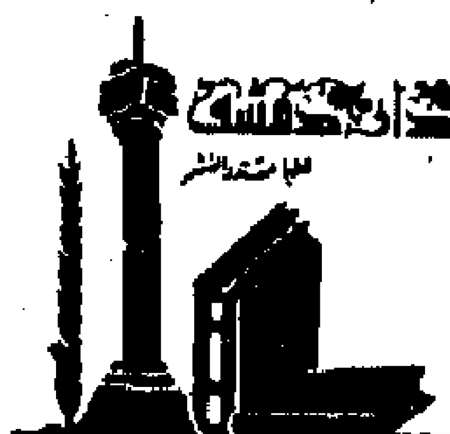
جيمس ميلارت

ترجمة

محمد طلب

تدقيق وتقديم

الدكتور سلطان محيسن



طبعة أولى ١٩٩٠

الكتاب : اقدم الحضارات في الشرق الأدنى
المؤلف : جيمس ميلارد
تدقيق وتقديم : د . سلطان محسن
ترجمة : الأستاذ محمد طلب
المطبعة : الشام
عدد الطبع : ٣٠٠٠

الناشر : دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع دمشق شارع بور سعيد
هاتف : ٢١١٠٢٢ ٢١١٠٤٨ ص.ب٥٣٧٢

مقدمة الطبعة العربية

لقد مر زمن طويل جداً عاش فيه الانسان معتمداً في غذائه على الصيد والالتقاط . وما ان انتهت العصور الجليدية ، اي منذ حوالي الألف العاشر قبل الميلاد ، في العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) حتى خرج الانسان من المغاور والملاجىء الى السهول ووديان الأنهار التي تواجدت فيها الحيوانات والنباتات بكثافة ، ونظم عملية الاستفادة من تلك الخيرات الطبيعية بشكل افضل من السابق . لقد حصل آنذاك تطور ملموس في مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية فنشأت قرى الصيادين الأولى على يد النطوفيين الذين عرفوا الاستقرار الجزئي والبناء ومارسوا الفنون والمعتقدات الأولى وجسدوا أول وحدة حضارية للمشرق القديم . في نهاية الألف التاسع وبداية الألف الثامن قبل الميلاد ، أي في العصر الحجري الحديث (النيوليت ما قبل الفخار آ) بلغت التحولات التي بدأت في العصر النطوفي اوجها وحصل الانعطاف الأكبر في تاريخ البشرية ، الذي يعتبره الكثيرون البداية

الحقيقية للحضارة بمفهومها الشامل والمركب ، فانتقل الانسان من حياة الصيدو الالتقاط الى ممارسة الزراعة والتدجين ، متحولاً بذلك من مستهلك سلبي لثروات الطبيعة الحرة الى منتج ايجابي لتلك الثروات ، فزرع القمح والشعير والذرة ودجن الغنم والماعز والبقر ، وطور ادواته ومستوطناته التي اصبحت اكبر وصارت بيوتها اقوى وافضل تنظيماً . لقد نشأت قرى المزارعين الأولى ، التي عرفت أيضاً الفنون والمعتقدات وبخاصة عقائد «الثور المقدس» و«الالهة الأم» التي لعبت دوراً متميزاً على مر العصور اللاحقة .

في الألف السابع قبل الميلاد (النيوليت ما قبل الفخار ب) ترسخت ابتكارات العصر السابق وبخاصة الزراعة التي خرجت من احواض الأنهار الكبرى ، موطنها الأول ، الى مناطق جديدة صحراوية وساحلية ، وحدث تقدم ملموس في مجال تدجين الحيوانات والفنون والمعتقدات والبناء ، وظهرت لأول مرة الأواني الحجرية العادية والنفيسة والأدوات المصقولة كالبلطات والحراب وما الى ذلك .

في مطلع الألف السادس قبل الميلاد (النيوليت الفخاري) دخلت مجتمعات المشرق القديم مرحلة جديدة اخرى بابتكار الأواني الفخارية التي غدت منذ ذلك الوقت فصاعداً ، اهم المعايير التي تتميز على اساسها الشعوب والحضارات . وفي منتصف الألف السادس قبل الميلاد ظهرت حضارات كبيرة انتشرت على مساحات جغرافية واسعة فكان «الحلفيون» الذين صنعوا الأواني الفخارية الرائعة والمزخرفة بأشكال طبيعية وهندسية متنوعة ، وطوروا الفنون والمعتقدات والصناعة والتجارة وعرفوا لأول مرة طَرق المعادن . وفي منتصف الألف الخامس قبل الميلاد أتى «العبيديون» الذين تركوا لنا حضارة اغنى وأوسع انتشاراً من سابقتها وعرفوا لأول مرة انتاج الأواني الفخارية باستخدام الدولاب البطيء ثم السريع ، واحدثوا ابتكارات عديدة في مجال الفنون والعمران ، فأشادوا المعابد الأولى وطوروا الصناعات المعدنية . وفي الثلث الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد ابتكرت

الكتابة التصويرية التي ما لبثت ان تطورت الى كتابة مسمارية فانتهت بهذه الخطوة العملاقة عصور ما قبل التاريخ وبدأت العصور التاريخية القديمة في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد .

ان كتاب الباحث الانكليزي ، جيمس ميلارت ، يتناول كل تلك الابتكارات في اطارها الزماني ، من الألف العاشر وحتى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد ، وفي اطارها المكاني ، على امتداد المنطقة المسماة (الشرق الأدنى) التي تشمل بلاد الشام وبلاد الرافدين اضافة الى الأناضول وايران . وبالرغم من تأكيد الباحث على السمات الحضارية العامة والمشتركة للمنطقة المدروسة فان خصوصية كل جزء منها تبدو واضحة تماماً . لقد اعتمد الباحث في كتابه على نتائج تنقيباته الخاصة وعلى اعمال مختصين كبار في عصور ما قبل التاريخ وهو يقدم وقائع غزيرة موثقة ومزودة بالصور والاشكال التي لا بد منها في اي عمل علمي متكامل .

ولا يقلل من اهمية هذا الكتاب استخدامه لبعض التوجهات والمصطلحات والتقسيمات القديمة ، او عدم وضوح العلاقة ، أحياناً ، بين مختلف الحضارات والمناطق التي تناولها البحث ، اضافة الى عدم شموله لنتائج المكتشفات الاخيرة ، التي أتت بعد صدور الكتاب ، والتي اكدت على الدور المركزي لبلاد الشام بعامة ولسورية بخاصة ، حيث حصل التحول الأول نحو الزراعة والتدجين والبناء والفن وانتاج الفخار قبل اي منطقة اخرى من العالم .

ان الكتاب الذي بين ايدينا مؤلف ضروري لكل المعنيين ، ويزيد من فائدته ترجمته الجيدة التي حافظت على علمية وغنى مضمونه ووضوح اسلوبه ليضاف ، كتاباً هاماً ، في اختصاص ندرت مراجعه العربية .

د . سلطان محيسن

دمشق . . . .

مقدمة عامة للناشر

تعتبر ظروف نشأة وتطور الزراعة الباكرة في العالم القديم ولفترة طويلة من الزمن من اهم المشاكل البارزة في علم الآثار . ولقد مرت سنوات كثيرة بعد (Gordon Childe) غوردن شايلد الذي وضع دراسات رائدة في هذا الحقل وصاغ عبارة «ثورة العصر الحجري الحديث» للدلالة على تمكن الانسان من السيطرة على بيئته الطبيعية عندما انتقل الانسان القديم في ظروفه المعاشية والاقتصادية من مرحلة الصيد وجمع الطعام الى مرحلة الرعي والزراعة . لقد اختار شايلد هذه العبارة بسبب توافق نغمتها مع عبارة «الثورة الصناعية» في تاريخ اوروبا الحديث عندما عملت المبتكرات التقنية الحديثة الناجمة عن تطور أشكال جديدة للطاقة والانتاج على تعديل وتطوير الانظمة الاجتماعية لكل الشعوب .

خلال الاعوام العشرين الماضية كانت خبراتنا ومعرفتنا تتطور بشكل مستمر عن عصور ما قبل التاريخ وعن مشاكل الزراعة القديمة وبداية

الزراعة المستقرة كوسيلة للعيش . ومن المحتمل ان تكون الاسهامات الجديدة والأكثر أهمية لزيادة معلوماتنا عن العصور القديمة ناتجة عن التقدم التقني والفني في علم الآثار . ومن المثير حقاً أنه في عملية اعادة التأمل في آثار العصور القديمة أن نؤكد ان عملية توضيح المشاكل المعقدة قد تمت نتيجة تطور التقنيات الحديثة لعلم الآثار بشكل عام خلال نفس الفترة . لقد كانت الحاجة ملحة الى معلومات أكثر مما تحتويه المناهج القديمة لعلم الآثار والتقنيات الستراتيغرافية للخزف والأدوات الحجرية وبقية الآثار . المشكلة ، بعد كل هذا ، ليست في الانسان وانتاجه المادي للأشياء الجامدة بقدر ما هي تكمن في الحيوانات التي اصطادها الانسان القديم ورباها وانتجها ، وفي النباتات التي جمعها وقام بزراعتها في نهاية المطاف . كانت هذه المنتجات ضرورية لاستمرار بقاء الانسان فالقطعان من المواشي المدجنة مثلها مثل الخزف الذي صنعه الانسان القديم والشعير الذي زرعه تخضع جميعها للتطور وكذلك الأمر بالنسبة للنصال الصوانية والمقابض الحجرية للمنجل الذي استخدمه في الحصاد . ولدراسة هذه المسائل فان هناك مناهج للدراسة والبحث من خلال طرق متداخلة ومتشابكة الأنظمة . ومن اجل ذلك فقد اصبح من الممكن تطوير سلسلة مترابطة من تقنيات البحث والاستقصاء يشترك فيها كل من علماء الآثار وعلماء الطبيعة بنفس المستوى .

لقد تطورت طرائق البحث هذه خلال نصف القرن الماضي في شمال اوربا وبشكل خاص في الدول الاسكندنافية لدراسة مرحلة ما قبل التاريخ في تلك البلدان . ولقد تم تبني هذه الطرائق وتم تطويرها ايضاً في انكلترا في الثلاثينات من القرن الحالي . ولقد كان عملهم في هذا المضمار حصيلة لصيغة خاصة من الفهم العقلاني لمشاكل علم الآثار ومن خلاله تم اعتبار عملية التنقيب الاثري وسيلة لاستخلاص اوسع المعلومات من المواقع الأثرية وبحث اعادة بناء المحتوى الكامل للحضارة الاصلية قدر الامكان .

لكن تقنية التنقيب في موطن الحضارات الكلاسيكية والشرق الأدنى

وهو اكثر المناطق اهمية في البحث قد نشأت من رغبة المتاحف في الحصول على آثار هامة واعمال فنية ، اما مفهوم التنقيب الأثري كما حددناه سابقاً فقد جاء في وقت متأخر . لقد اثبت قليل من العلماء القوة الهائلة للطرق الجديدة كما فعل ميلارت ويحتوي هذا الكتاب على احدث التقارير عن تنقيباته الأثرية الهامة في منطقة الأناضول .

ومع تطور هذه التقنيات والأفكار الحديثة ومع التنقيبات الأثرية التي تخدم حاجات فريق من علماء الآثار والحيوان والنبات والمناخ وغيرهم فقد حدث تعاظم في المعارف الأثرية الجديدة . لكن الكثير من هذه المعلومات يمكن ان يكون غير ذي قيمة اذا لم يوضع ضمن مقياس زمني ليس له علاقة بعلم طبقات الأرض المعروف حتى الآن . وكذلك فانه من الضروري ان يكون التسلسل الزمني محدداً بسنوات ماضية . وفي هذا المجال يظهر الدور الهام والكبير لتطور حدث بعد الحرب العالمية الثانية في تقنيات علم الآثار وهو التأريخ بواسطة الفحم المشع او التحديدات بطريقة الكربون ١٤ (C.14) .

أشار السيد ميلارت في مقدمته الى حدود وامكانات هذه الطريقة : بعد كل ذلك فاننا نحتاج الى تواريخ كثيرة جداً من نماذج قديمة مأخوذة من قرائن مسجلة بدقة متناهية . ولقد بدأنا نرى نموذجاً بارزاًومتناسقاً عن العلاقة بين الشرق الادنى وبين قسم من اوروبا . عرف هذا النموذج تقنيات الزراعة منذ الألف السابع قبل الميلاد . ولولا التواريخ المسجلة بواسطة طريقة الفحم المشع التي حصل منها السيد ميلارت على سلسلة طويلة من تنقيباته الأثرية لما استطعنا ان نضع ضمن تسلسل زمني مجتمعات كانت على علاقة واتصال متبادل عبرت عن نفسها من خلال تعديلات الحضارة المادية التي يدركها علماء الآثار .

نرى في هذا الكتاب بداية الزراعة في حوالي الألف التاسع قبل الميلاد مستمرة في حضارات لم تعرف الفخار الذي طال الاعتقاد في بادىء الأمر بأنه

المقياس الرئيسي لحضارة النيوليت . وبعد ذلك مرت عدة قرون شهدت أول استعمال للمعادن مثل النحاس والرصاص والذهب المصنوع من معادن محلية منذ الألف السادس قبل الميلاد . ان المراحل القديمة للتطور التقني في عصور الميزوليت والنيوليت والكالكوليت قد بدأت تفقد تأثيرها لأننا اصبحنا قادرين الآن على ادراك اشياء بالرغم من كونها غامضة وضبابية فانها أكثر انسانية .

ستيوارت بيغوت : S.PIGGOTT

مقدمة المؤلف

في السنوات الخمس التي انقضت منذ كتابة هذا الفصل (فجر الحضارة) تقدمت الابحاث الاثرية في الشرق الأدنى بشكل جعل معظم معلومات هذا الفصل قديمة . ومن أجل طباعته الجديدة كدراسة منفردة فإنه يجب إعادة كتابة هذا الفصل كلياً وليس توسيعه فقط .

إن ظهور الانسان كمنتج للطعام وكائن متحضر كان موضوع عمل ميداني كبير في السنوات الأخيرة . إن الكثير من الحفريات الأثرية الجديدة مازال جارياً والمعلومات الواردة عنها هي مجرد تقارير أولية . وبسبب احداث سياسية أعاقت الأعمال الأثرية في العراق فقد اصبحت أيران هي مركز النشاط الجديد في هذا المجال . إن الاكتشافات الحديثة في تركستان قد أمتدت في معلوماتنا شرقاً ولقد تم العثور على الكثير من الأشياء المكتشفة في كل من سورية ولبنان وفلسطين . كما وإن التحريات الأثرية في كريت ومكدونيا واليونان قد اضافت معلومات جديدة وهامة . وربما يكون التقدم

الأكبر والأكثر أهمية في مجال التنقيبات الأثرية قد حدث في الأناضول .

وبالرغم من أن الكثير من التنقيبات ماتزال جارية حتى الآن فلقد تم إصدار عدد قليل من المنشورات . ان مجلد «العمق» (Amuq) الطويل قد طبع ولكن بسعر كبير ومايحتويه المجلد يضيف القليل إلى معلوماتنا عن العصور القديمة التي يعنى بها هذا الكتاب . أما موقعا «أريحا» (Jericho) و «جارمو»(Jarmo) ، الهامان ، فلم ينشر عنهما أي شيء بعد والتقارير الأولية تقدم القليل من المعلومات الجديدة . في الماضي كان الاهتمام ضعيفاً بالدراسات البيئية ونادراً ما كانت تطلب مساعدة علماء الطبيعة . أما الآن فقد تم تجهيز بعثات علمية لتصحيح هذا الإهمال . ونتيجة للنظريات المتعارضة المبنية على أدلة غير كافية فإن علم الآثار قد فقد الكثير .

إن التعريف بحدود حضارة ما من خلال المسح العام واختيار الموقع الكبير الامكانيات والتنقيب فيه أفقياً إن أمكن وأخيراً وليس آخراً نشر الوثائق عن هذا الموقع مايزال كله ويجب أن يكون هدف علم الآثار . لايمكن لأي كمية من الدراسات المختصة ان تساعدنا إذا لم نستطع تحديد تاريخ هذا الموقع الأثري . وكذلك لا يمكن قياس ومعرفة امكانياته بواسطة بعض الحفر أو الأسبار . كما وإن تسلسل الحضارات الزمني المرتبة فوق بعضها بعضاً تبقى مجرد شكوك اذا كانت تفتقر الى أساس متعلق بعلم الطبقات .

إن التأريخ بواسطة الفحم المشع كما يفضل المشككون تسميته قد ظهر للكثير من المواقع ولكنه نادراً ما ظهر على شكل سلسلة . وبالرغم من ان النتائج كانت مرضية في مرات عديدة إلا انه كان هناك بعض الاختلافات المحيرة بين التواريخ الراديوكربونية التي تم الحصول عليها حديثاً من مواقع تم التنقيب عنها وتواريخ أخذت بعد ذلك إما من حفريات قديمة أو نماذج محفوظة في المتاحف . إن احتمالات التلوث في الحالات الأخيرة ربما تكون قد أدت الى تواريخ حديثة أكثر . الصورة العامة التي تظهر هي صورة التغير

المتواصل والآراء ماتزال منقسمة وبشكل حاد لكنه لم يحن بعد وقت التقييم الثابت للأدلة والوثائق . يلزمنا مواد أكثر مما هو متوفر لدينا لإعادة تشكيل النموذج الحضاري للتطور في الشرق الأدنى في هذه الفترة الهامة .

كتابنا الحالي يمثل نوعاً من التقرير المؤقت المبني على نتائج الحفريات الأثرية التي جرت حتى نهاية عام ١٩٦٣ وعلى تقارير ونشرات ومعلومات وردت من عدد من الزملاء الذين يدين لهم الكاتب بالعون والمساهمة في إعداد هذا المجلد .

جيمس ميلارت

JAMES MELLAART

الفصل الأول

حضارة العصر الحجري الوسيط في الشرق الأدنى ١٠٠٠٠ ـ ٩٠٠٠ قبل الميلاد

بالرغم من أن القليل قد عُرف عن الظروف السائدة في الشرق الأدنى في الفترة الجليدية المتأخرة مابين عام ١٠٠٠٠ و٩٠٠٠ قبل الميلاد فإن من الواضح تماماً ان التغيرات المناخية في هذه المنطقة الأكثر دفئاً كانت أقل حدة منها في أوروبا . ولقد أثبتت الابحاث الحديثة وجود فجوات في الاقامة في الكهوف في المناطق الجبلية في كردستان والأناضول ولبنان وكثافة قليلة في السكان مابين الألف الخامس والعشرين والألف العاشر قبل الميلاد . كما وأظهرت وجود جموديات محلية في بعض أجزاء الأناضول حوالي الألف العاشر قبل الميلاد ولكن لم يتم التحقق من آثارها بعدمن خلال الأبحاث الأثرية .

أما في أوروبا فإن تراجع الجليديات نحو الشمال قد سبب اختفاءاً تدريجياً في القطعان الضخمة من الحيوانات العشبية واصبح طعام إنسان العصر الحجري القديم يعتمد على حيوانات متنوعة أقل وفرة وأكثر رشاقة كالغزال والخنزير البري وعلى عدد من الحيوانات الأصغر حجماً .

لقد استطاع الانسان أن يتكيف مع هذه الظروف الجديدة بطرق مختلفة مطوراً حضارات معروفة بأسم حضارات العصر الحجري الوسيط . كان الناس مازالوا جامعي طعام يؤمنون عيشهم بواسطة الصيد البري وصيد الأسماك وجمع الفواكه وثمار التوت والجوز وغيرها من النباتات الصالحة للأكل . وللمساعدة في البحث عن الطرائد تم تدجين الكلب .

الأنــاضـــول

ق.م: ٩٠٠٠ – ٨٠٠٠ – ٧٠٠٠ – ٦٥٠٠ – ٦٠٠٠ – ٥٥٠٠ – ٥٠٠٠ – ٤٥٠٠ – ٤٠٠٠ – ٣٥٠٠ – ٣٠٠٠

العصور: ماقبل العصر الحجري الحديث – العصر الحجري الحديث ماقبل الفخار – العصر الحجري الحديث الفخاري والعصر الحجري النحاسي – العصر الحجري الحديث الملون – والعصر الحجري النحاسي – العصر الحجري النحاسي الأخير – العصر البرونزي الباكر

شمال العراق: زاوي شيمي شانيدار – كريم شاهير – مليفات – جارمو قبل الفخار – جارمو الفخار – حسونة سامراء – حلف – عبيد الشمالي – غاورا – نينوى V

جنوب العراق وخوزستان: بوز مرده – علي كوش قبل الفخار – محمد جعفر – اريدو – حجي محمد – عبيد الجنوبي – اوروك – جمدة نصر – عصر السلالات الباكرة I

وسط ايران: كهوف نزوين – العصر الحجري الوسيط – ماقبل الفخار ؟ – سيالك I – سيالك II – سيالك III – ؟

غرب ايران: تبه أزياب – تبه غوران – تبه ساراب – حجي فيروز – دالما – بيسديللي – الأناضول الشرقية – العصر البرونزي الباكر

فلسطين ولبنان: النطوفي وماقبل النيوليت – اريحا النيوليت ماقبل الفخاري A – اريحا النيوليت ماقبل الفخاري B – جبيل أوائل النيوليت – جبيل في النيوليت الأوسط – اليرموكية – الغسولية – ماقبل العمران – العصر البرونزي . . . الباكـــر

شمال سورية: ماقبل الفخار – العمق A – العمق B نموذج مصقول – خلف (رأس) (الشمرة) IV – العمق D – عبيد في شمال سورية – العصر النحاسي الأخير

كيليكيا: الاوبســـيديـــان الأنـــاضـــولي المســـتورد – مرسين العصر الحجري الحديث – مرسين – حضارات قبل الفخار – مرسين XVI – مرسين XII-XV

سهل قونية: العصر الحجري الحديث قبل الفخار – شاتال العصر الحجري الحديث O-X – شاتال الغربية – خان حسن – سهل قونيه – العصر النحاسي الأخير

جنوب غرب: عياسي وبيلديبي العصر الحجري الوسيط – هانشيلار النيوليت قبل الفخار – بيلديبي الفخاري – كيزيلكايا – هانشيلار نيوليت متأخر – هانشيلار – بيسيولتان – حضارات العصر البرونزي الباكر I – طروادة I

شمال غرب: الفخار أحادي اللون – قبل الفخار – بيسيك وكومبته

قبرص: العصر الحجري الحديث قبل الفخاري – كيروكيتيا – ترولي قبل الفخار – سوتيرا – ايريمي اميليكو – العصر النحاسي الأخير

تيسالي: ماقبل الفخاري – النيوليت الباكر فخار وحيد اللون – قبل الفخار – سيسكلو – آرابي – ديميني – لاريسا – راخماني

: حلوان ؟ – فيوم العصر الحجري الحديث – باداري قبل السلالات – السلالة I

« جدول زمني »

يمكن اقتفاء أثر حضارات العصر الحجري الوسيط في أوروبا الغربية عبر مرحلة لاتقل عن ستة آلاف سنة بدءاً من الألف العاشر حتى الألف الرابع قبل الميلاد وعبر فترة أطول في أجزاء كثيرة من أوروبا . ولقد تعاقبت في منطقة بعد أخرى حضارات قامت بتطوير الزراعة البدائية وتدجين الحيوانات . إن مفهومي حفظ وانتاج الطعام الجديدين لم يثبت إنهما من أصل اوروبي لأنه لا الأسلاف البرية للاغنام والماعز والخنازير ولا القمح أو الشعير كان موطنها الطبيعي أوروبا .

إن منشأ الزراعة وتدجين الحيوانات يجب البحث عنه في منطقة تكون فيها الحبوب والحيوانات هذه في موطنها وفي حالة برية أي في الشرق الأدنى . لقد كانت الأراضي المرتفعة والوافرة المياه التي تحيط بالصحراء السورية كالهدب ونجود ايران والاناضول هي البيئة الطبيعية لقطعان الاغنام والماعز والخنازير . كما وإن الأسلاف البرية للقمح والشعير والنباتات المتوسطة الارتفاع تفضل ارتفاع (٢٠٠٠ و٣٠٠٠) قدم فوق سطح البحر . أما النوعان الرئيسيان من القمح في العصور القديمة فقد كان النوع الأول ينتشر في حالته البرية في المنطقة ما بين البلقان الى غرب ايران ، بينما النوع الثاني فإن موطنه يبدو في منطقة بلاد الرافدين وشرق تركيا وبلاد فارس من جهة وجنوب سورية وفلسطين والاردن من جهة اخرى . وكذلك فإن توزع الشعير كان يغطي نفس المنطقة من الاناضول الى افغانستان ومن القوقاز الى الجزيرة العربية . والجدير بالذكر هنا ان هذه المحاصيل الغذائية بالاضافة الى الاغنام والماعز لم تكون موجودة في مصر .

لم يُعرف إلا القليل عن مناخ هذه الفترة المبكرة من التاريخ لكن وجود الغابات الكثيفة والمراعي الواسعة التي تضاءلت الآن بسبب الرعي والقطع الجائر للحراج يدل بشكل مؤكد على معدل عالٍ من الامطار . بطريقة اخرى فإنه يقال ان الشرق الأدنى قبل عشرة آلاف سنة كان له نفس المظهر الطبيعي الذي نعرفه في الوقت الحاضر . على هذه الخلفية ، المختلفة تماماً

عنها في أوروبا في نفس المرحلة ، حدثت تطورات هامة مثل اكتشاف الزراعة وتدجين الحيوانات ووضعت حجر الاساس للحضارة . كل هذه الأمور يجدر النظر إليها على ضوء الدليل الملموس .

الشكل رقم ٢ ـ خريطة بين انتشار مواقع العصر الحجري الوسيط وما قبل العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى .

إن المرحلة التي يعنى بها هذا البحث هي الفترة الممتدة من بداية العصر الحجر الوسيط في الألف العاشر قبل الميلاد وحتى نشوء أول الحضارات الكتابية في مصر وبلاد مابين النهرين عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد . هذه الفترة التي تمتد لستة آلاف سنة وأكثر تمثل عصور ماقبل التاريخ . لم يكن هناك أي كتابة ولذلك فإننا نجهل التسميات التي كانت هذه الشعوب المختلفة تطلقها على نفسها كما ونجهل أيضاً اللغات التي كانوا يستعملونها . ومع ذلك فإن من الممكن تكوين بعض الأفكار عن شكل الناس من الأدلة المأخوذة من الهياكل العظمية كل الهياكل العظمية التي عثر عليها كانت

هياكل الانسان الحديث ويمكن تمييز عرقين واضحين على الأقل هما عرق انسان البحر الأبيض المتوسط وعرق الانسان الأوروأفريقي الأكثر قوة . ويتميز الانسان في هذين العرقين بطول الرأس .

يمكن تقسيم هذه المرحلة الطويلة الى عدة فترات يختلف طولها من منطقة لأخرى (الشكل رقم ١)

١ ـ العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) من ١٠٠٠٠ ـ ٩٠٠٠ قبل الميلاد .

ويدعى أحياناً العصر الحجري الأخير الأعلى (Upper Palaeolithic)

٢ ـ ماقبل العصر الحجري الحديث (Proto–Meolithic) من ٩٠٠٠ ـ ٧٠٠٠ قبل الميلاد .

٣ ـ العصر الحجري الحديث (Neolithic) من ٧٠٠٠ ـ ٥٦٠٠ قبل الميلاد .

٤ ـ العصر الحجري النحاسي الباكر (Early chalcolithic) من ٥٦٠٠ ـ ٥٠٠٠ قبل الميلاد .

٥ ـ العصر الحجري النحاسي الأوسط (Middle Chalcolithic) من ٥٠٠٠ - ٤٠٠٠ ق . م .

٦ ـ العصر الحجري النحاسي الأخير (Late Chalcolihric) من ٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق . م .

لقد استعملت المصطلحات الفنية التقليدية هنا رغم كونها لاتعني بحد ذاتها إلا القليل .

بلغة الاقتصاد تمثل كلمة العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) الطور الأخير في مرحلة الجمع الكثيف للغذاء . أما المرحلة الثانية ما قبل العصر الحجري الحديث (Proto-Neolithic) فهي المرحلة التي حملت الدلالات على ثورة العصر الحجري الجديد (Neolithic Revolution) المتمثلة بانتقال الانسان من جمع الطعام الى انتاجه بشكل جيد . وفي هذه المرحلة تم ترسيخ عمليتي الزراعة وانتاج الغذاء . وفي الفترات الأخيرة بدأت الأسلحة

والأدوات المعدنية تأخذ مكانها تدريجياً بالاضافة الى الأسلحة والأدوات التقليدية المصنوعة من الحجارة . وتم وضع الاساس لتطور العصر البرونزي القديم بعد سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد بقليل . ويجب التأكيد هنا على أن التطور الثقافي قد اختلف بين منطقة وأخرى حيث كان متقدماً في منطقة دون المناطق الأخرى . وما زالت بعض المجتمعات حتى اليوم تحافظ على اقتصاد قديم يعود الى العصر الحجري القديم أو الأوسط وبالتأكيد فإن مجتمعات تنتمي الى العصر الحجري الثالث ما زالت موجودة في هذا العالم من حولنا . وفي الماضي لم تكن هناك أي فروقات ولم يكن التناقض حاداً بين المزارعين المستقرين والبداة الرعويين كما هو الآن في آسيا .

لقد أظهرت الابحاث الحديثة بشكل حاسم ان الحضارة لم تتطور في منطقة محددة في الشرق الأدنى ومن ثم تنتشر منها . إنما على النقيض من ذلك فقد عرفت ثلاث مناطق على الأقل للحضارة في الشرق الأدنى وهي المنحدرات والوديان الغربية لجبال زاغروس ومناطق التلال التركية في بلاد ما بين النهرين وهضبة الاناضول . (الشكل رقم ٢)

في نهاية العصر الجليدي تقريباً أي قبل حوالي ١٢ الف سنة ظهرت مجموعات من البشر في الشرق الأدنى وأواسط آسيا تميزت باقتصاد يعتمد على جمع الغذاء وكان من بين الملامح الجديدة ظهور أدوات صوانية جديدة تسمى (Microlithes) وهي غالباً ذات أشكال هندسية ولها مقابض من العظام والخشب تستخدم في تشكيل أدوات مركبة وأسلحة متنوعة . وهناك مؤشرات صغيرة ودقيقة تدل على أن هؤلاء الناس كانوا يستعملون القوس والنشاب الذين اعتبرا تطوراً تقنياً هاماً في مجال الصيد . ومن خلال المخلفات التي تركوها في الكهوف أو في المواقع المكشوفة يستطيع الانسان ان يستنتج شكلاً أكثر تركيزاً في عملية جمع الغذاء . ومن المفترض أنهم عاشوا في مجموعات أكبر عدداً من اسلافهم وكذلك كانوا أكثر تنظيماً . ولكن ليس هناك أي أثر للجاروشة أو حجر الطحن الذين يدلا على بداية وجود الوجبة الغذائية النباتية . ولم يترك هؤلاء الناس أي أدوات ترف يمكن أن يكون لها

دلالتها على الراحة والتحرر والتخلص من عملية البحث الدائم عن الطعام .

لقد انحدرت هذه المجموعات البشرية في العصر الحجري الوسيط من صيادي العصر الحجري القديم الأعلى ولكن هناك بعض الدلالات على أن احدى هذه الحضارات وهي الحضارة الزارزية قد جاءت من سهوب روسيا فيما وراء القوقاز . وبالرغم من ان هذه المعلومات غير مؤكدة تماماً إلا أن استعمالهم للزجاج البركاني الأسود (الأوبسيديان ـ Obsidian) يدل على علاقتهم مع منطقة شمال وغرب بحيرة ڤان حيث تتوفر هذه المادة .

ومن أغنى المواقع الأثرية لهذه الحضارة موقع شانيدار (Shanidar) السوية (B.2) الواقع الى الجنوب من الحدود التركية المؤرخ بواسطة الفحم المشع (١٠٠٠٠) سنة قبل الميلاد ويمكن أن يكون قد انتهى في حوالي عام ٩٠٠٠ قبل الميلاد .

وفي الشرق وجدت حضارة تعود الى العصر الحجري الوسيط لصيادي الأسماك والغزلان في كهوف بيلت (Belt) وهوتو (Hotu) وفي كهوف جبيل (Dicbel) في تركستان الغربية .

وفي فلسطين ولبنان وجدت حضارات اخرى تدعى الكبارية (Kebaran) ومعها النبكية في المنحدرات الشرقية لجبال لبنان الى الشمال من دمشق . أدوات هذه الحضارة المختلفة تماماً عن الميكروليتية تدل على انها من أصل مختلف عن الحضارة الزارزية وإن كانت تشبه قليلاً الحضارة الحجرية الوسيطة المعروفة باسم (البلباشي) التي ظهرت على شواطىء الاناضول المتوسطية الى الجنوب الغربي من انطاليا (Antalya) .

ومع أن هذه الحضارة الأخيرة (بلباشي) أغنى بكثير من حيث النماذج المتضمنة رؤوس السهام ذات الأغماد فإن لها ملامحها الخاصة . لم يكن الزجاج البركاني الأسود (Obsidian) معروفاً في حضارة (بلباشي) أو

الحضارات الكبارية مما يفترض وجود اتصال بسيط أو عدم وجود أي اتصال على الاطلاق مع هضبة الأناضول .

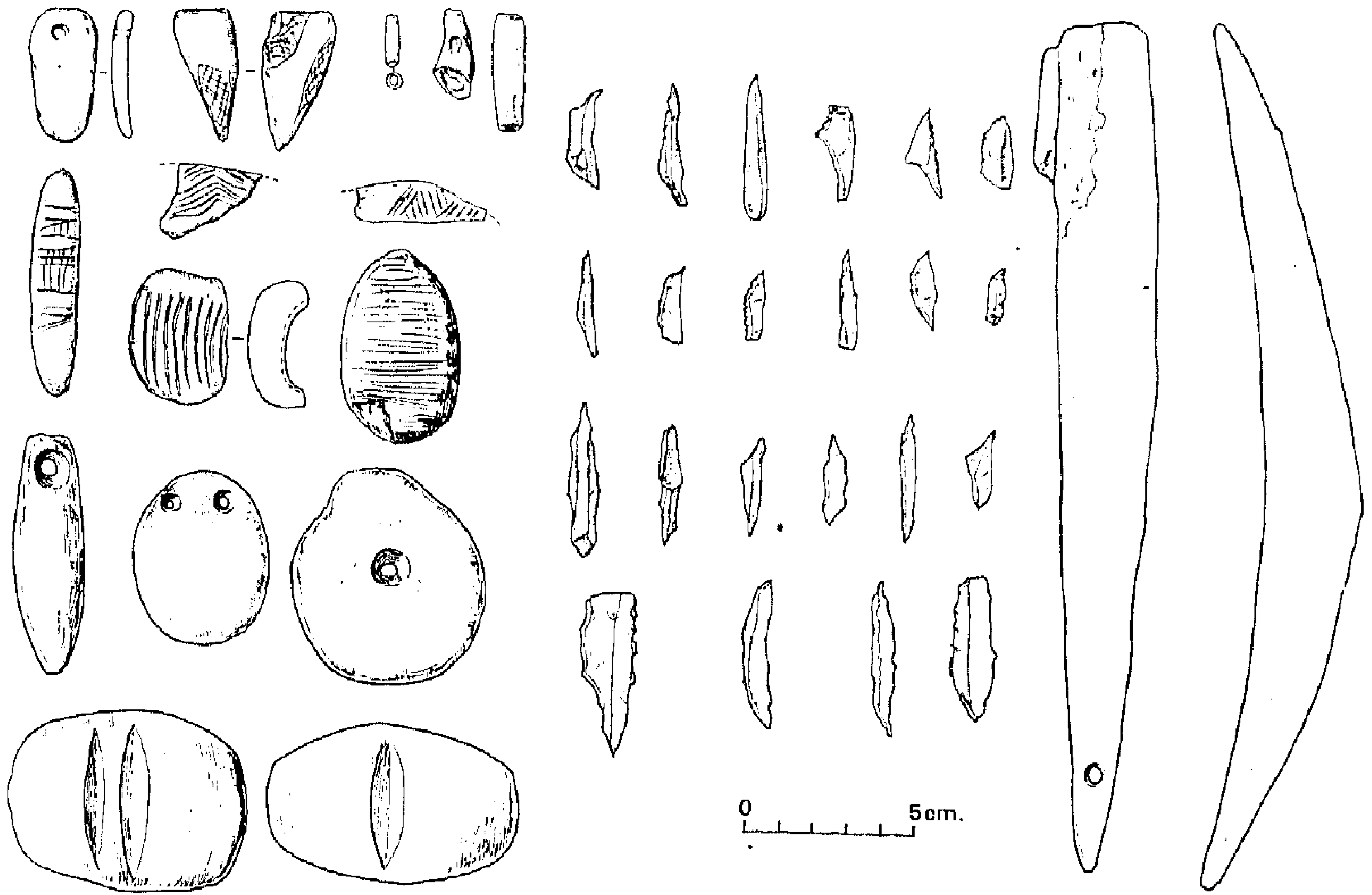
إن أصل حضارة (بلباشي) ذو أهمية كبيرة لأنه في هذه الزاوية فقط من الشرق الأدنى اكتشفت نقوش وأعمال فنية تعود الى العصر الحجري القديم الأعلى في كهوف (كارا ان) و(أوكوزولو ان) وفي الملجأ الصخري في (بيلديبي) .

والأكثر من ذلك فإنه من المحتمل ان حضارة ماقبل العصر الحجري الحديث في (بيلديبي) كانت تطوراً لحضارة (بيلباشي) الأمر الذي يشكل تسلسلاً بين هذه الحضارات غير معروف في أماكن أخرى .

الفصل الثاني

حضارات ما قبل العصر الحجري الحديث
٩٠٠٠ ـ ٧٠٠٠ قبل الميلاد

بالمقارنة مع حضارات العصر الحجري الوسيط التي ما زالت غير واضحة المعالم فان هذه الفترة معروفة اكثر بكثير . لقد اختير الاسم الجديد (Proto-Neolithic) . البروتونيوليت للدلالة على فترة آلاف السنوات التي حدثت خلالها ثورة العصر الحجري الجديد . بالرغم من ان عملية التدجين الأولى للحيوانات قد تم اثباتها فانه لا يوجد عملياً اي بقايا نباتات مكتشفة من تلك الفترة وان حدث ذلك فهو محض مصادفة في عملية البحث الأثري . وفي عام ٧٠٠٠ قبل الميلاد نجد ان الزراعة قد عرفت في الاردن وايران والاناضول . وبغض النظر عن وجود الحبوب فان وجود الجاروشة والهاون والمدقة والطاحون التي تظهر الآن للمرة الأولى بالاضافة الى المناجل تدل كلها على وجود تغيير في الاقتصاد . وفي نفس الوقت نجد الآثار الأولى للمستوطنات الدائمة والتي اعيد بناؤها باستمرار . كما وتظهر المدافن التي تحتوي القبور فيها على اشياء ثمينة كالعقود والقلائد والأقراط التي تبين ان الانسان كان لديه الفراغ والوقت الكافي للقيام باعمال اخرى غير اشباع الجوع . ولقد ظهر الفن على شكل منقوشات حيوانية وتماثيل صغيرة «للاله الأعلى» و«الالهة الأم» . وتميز هذا العصر بازدياد التجارة وبناء أول المدن التي كانت محكمة التحصين بالأسوار الدفاعية ذات الحجوم الكبيرة الضخمة . (الشكل رقم ٣)



الشكل رقم ٣ ـ مواد من مرحلة ما قبل العصر الحجري الحديث من قرية زاوي شيمي وكهف شايندار وتشمل : مصنوعات صوانية ميكروليتية ، سكين عظيمة ذات نصل صواني ، مقبض منجل من العظام ، احجار مثلمة ، عظام منقوشة ، صفائح من الحجارة ، حليّ .

ما قبل العصر الحجري الحديث في جبال زاغروس

إن انقسام الشرق الأدنى الى شعبتين قد استمر في الفترة السابقة . على سفوح التلال في جبال زاغروس ظهرت حضارات متنوعة اتبعت تقاليد الحضارة الزارزية . وفي الشمال فإن السوية (B.I) في «شايندار» وفي «زاوي شيمي» قد انتجت مواد اكثر غنى من المواقع المرتفعة في «كريم شاهير» قرب كركوك واشياء مشابهة جاءت من (تيبه اسياب) « Tepe Asiab » في سهل كرمنشاه غربي ايران . كما وان الحفريات الحديثة في (علي كوش) في (داه لوران) من اقليم سوازا تبشر بالكثير كونها تظهر توضعاً ستراتيغرافياً عميقاً لم يوجد في المواقع الأخرى . ان التقارير النهائية لم تتوفر بعد عن أي من هذه

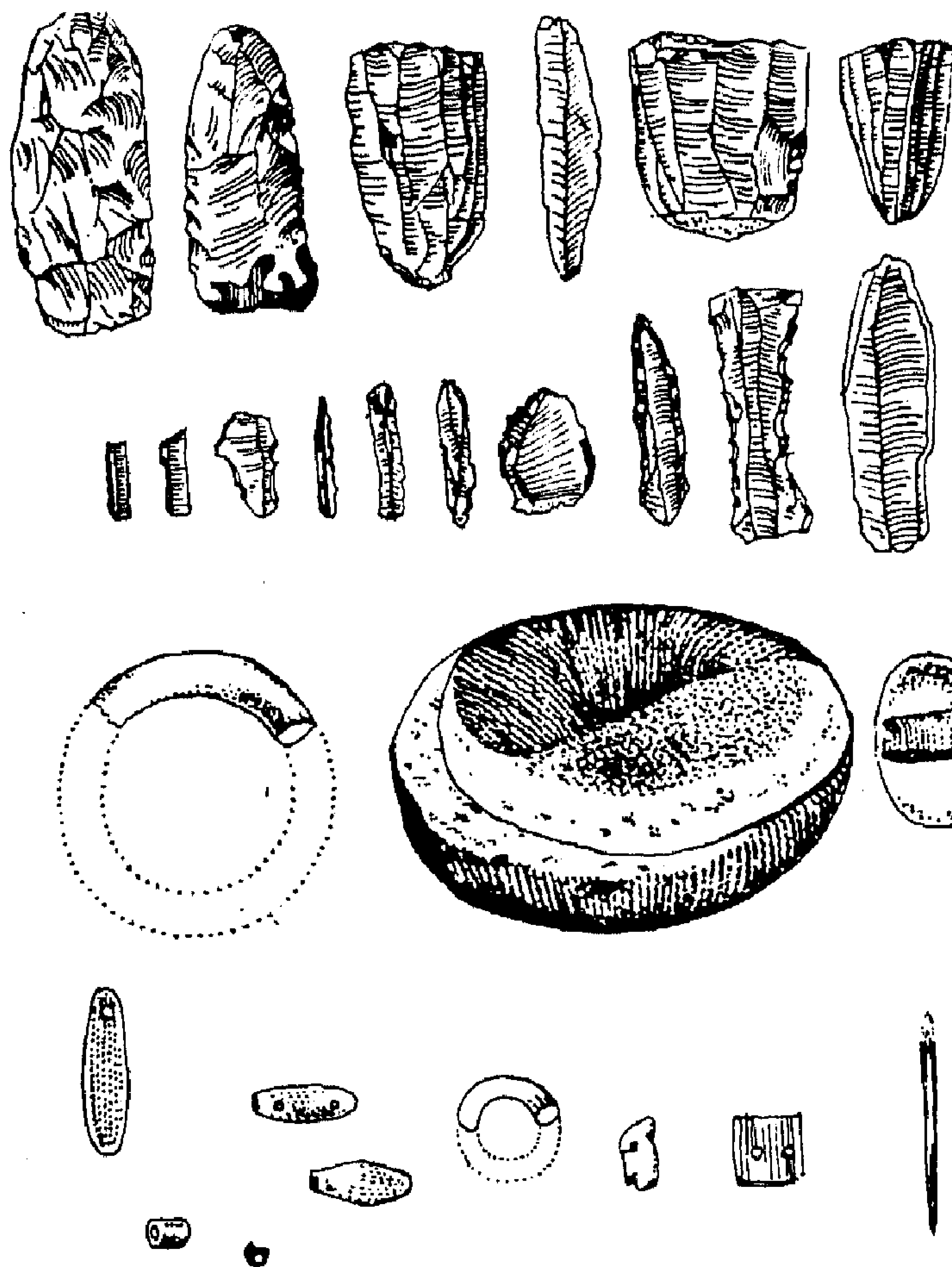
المواقع لذلك فان المعلومات قد تم الحصول عليها من ملاحظات أولية .
(الشكل رقم ٤)

ما يزال باعث الانتقال من مرحلة العصر الحجري الوسيط الى مرحلة ما قبل العصر الحجري الحديث مجهولاً . لكن ارتفاع درجات الحرارة في عام ٩٠٠٠ قبل الميلاد بعد انتهاء العصر الجليدي قد لعب دوراً كبيراً وتحريضياً للناس الذين كانوا ينتقلون الى مرحلة جمع الغذاء . ان التطور في شانيدار من الميزوليت الى ما قبل النيوليت يفترض ان ذلك قد حصل في مكان آخر ليس بالبعيد عن شايندار . لقد ظهرت الاغنام المدجنة في الطبقة السفلى من موقع (زاوي شيمي) «Zawi Chemi» المؤرخة على عام ٨٩٠٠ او ٩٢٠٠ قبل الميلاد حسب طريقة فقدان نصف المواد المشعة خلال ٥٧٣٠ سنة والتي ربما تكون مشغولة خلال قسم من السنة فقط حيث كان الكهف القريب من شانيدار يشكل ملجأ افضل اثناء الطقس الشتوي العاصف . وفي القرية وجدت نماذج من بيوت سكنية بيضوية ودائرية مصنوعة من الحجارة ومزودة بالمواقد . ولقد كان لهذه البيوت او الأكواخ طبقات فوقية مهلهلة مصنوعة من الطين والقصب والحصير . كما وجدت اثار للحصر المصنوعة من القصب والسلال في الطبقة المعاصرة للسوية (BI) من الكهف . وجدت في الكهف ايضاً حفر التخزين والجاروشة والهاون والمدقة وهي كلها مظاهر جديدة توحي بطحن المواد الغذائية كالبلوط والجوز والبقول والحبوب بالاضافة الى استخدام انواع اخرى من المطاحن لطحن المغرة الحمراء (اكسيد الحديد) . في احد المدافن في شايندار عثر على قبر لامرأة شابة مع المغرة الحمراء كما عثر على حجر رحى وعقد وقطع صغيرة من الخرز . لم يكن ذلك هو المدفن الوحيد في شايندار فقد عثر على مقبرة كاملة تحتوي على ثمانية وعشرين مدفناً وكذلك تظهر في المقبرة جدران حجرية امام خلفية على شكل أقواس من الحجارة مما يدل على وجود عقائد دينية .

تطورت الصناعة الحجرية بشكل جيد فرقاقات الصوان والازميل وغيرها استعملت كأدوات نجارة . كما استخدمت المجارف في الزراعة ووضعت النصال الصوانية في مقابض من العظام ولقد وجدت سكينة كاملة ذات مقبض وبطول ثمان بوصات في احد القبور في كهف بشانيدار كما وعثر في زاوي شيمي على منجل اطول من ذلك . تظهر نصال المنجل للمرة الأولى هنا ورغم بساطتها فانها اكثر تطوراً مما كانت في فترة سابقة كما وان استخدام الزجاج البركاني الوارد من المناطق الشمالية يدل على وجود التجارة وكذلك فان استعمال القار لتثبيت النصال بالمقابض وهو المادة التي احضرت من مسافة مئة ميل الى الجنوب على الأقل يؤكد وجود نوع من التجارة بين هذه المناطق . والجدير بالاهتمام اكثر من كل ما ذكر هو البضائع النفيسة والكماليات مثل الخرز والقلائد المصنوعة من انواع مختلفة من الحجارة كحجر الستاتيت وحجر البازلت الأخضر وحجر الجير والرخام وحتى النحاس ، بالاضافة الى العقود المزخرفة المصنوعة من الاردواز والأقراط الحجرية والأساور من منطقة كريم شاهير . اما الخرز والأقراط والمثاقب والدبابيس المصنوعة من العظام واسنان الحيوانات المثقوبة والقطع المزخرفة من الفخار غير المشوي والتماثيل الصغيرة التي تدل على الحيوانات فانها تكمل قائمة الأدوات الكمالية .

لقد قدمت المواقع الأخرى ادلة اضافية على التطور حيث انتجت (جيرد شاي) رغم عدم وجود الابنية فيها بعض الزجاج البركاني . وهناك طبقات استقرار متعددة ومتتالية فوق بعضها البعض في موقع (مليفات) الا انه لم يعثر على اي اثر للأبنية في هذا الموقع الذي يعتبره (بريد وود) Braidwood مرحلة جديدة لحضارة (كريم شاهير) . يوجد هنا آثار قليلة للصيد ولكن دون اي دليل لعملية تدجين الحيوانات . ومما يجدر ذكره هنا انه تم العثور في (تيب اسياب) في سهل كرمنشاه غربي ايران على عدد من الحفر

احتوت احداها على براز انساني متحجر ولكن لم يظهر في هذه الفضلات اي بقايا لخضراوات او طعام من الحبوب بل على العكس من ذلك فقد ثبت ان هؤلاء الناس كانوا يعيشون على السحالي والضفادع وضفادع الطين واغذية موسمية لرعاة نصف مستقرين لذلك فانهم لا يمثلون الاقتصاد الطبيعي للقرويين الأوائل في المنطقة الذين لم تكتشف بعد مواطن استقرارهم .



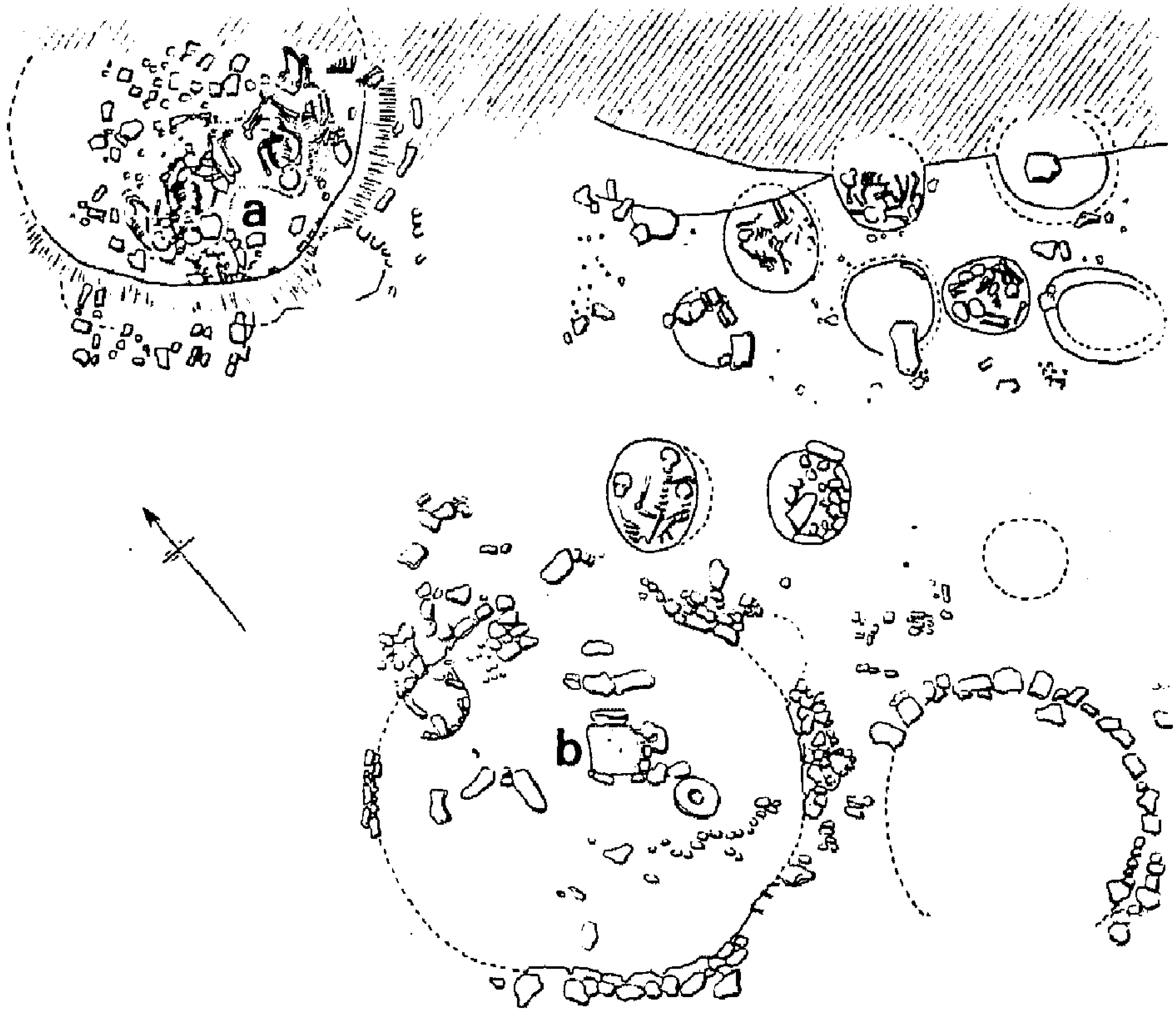
الشكل رقم ٤ ـ ادوات ومواد مميزة لحضارة كريم شاهير في شمال العراق : حلقات حجرية ، خرز ، اساور ، جواريش حجرية ، اداة صقل .

إن معلوماتنا عن هذه الفترة النشطة في منطقة زاغروس ما زالت بعيدة عن الكمال وهناك امور كثيرة ما زالت بحاجة الى الكثير من التوضيح . وقبل أن نناقش التطورات اللاحقة في المنطقة ينبغي ان نتجه نحو الغرب لنصف حضارة النطوفيين (Natufian) البروتونيوليت في فلسطين .

مرحلة ما قبل العصر الحجري الحديث في فلسطين والاردن
الحضارة النطوفية

اعقبت الحضارة الكبارية من العصر الحجري الوسيط (mesolithic) حضارة اخرى سميت بالحضارة النطوفية وانتشرت كسابقتها فوق كل البلاد . وعلى ما يبدو فانه ليس هناك اي روابط وراثية بين هاتين الحضارتين وان كان اصل الحضارة النطوفية ما يزال غامضاً حتى الآن . استوطن القادمون الجدد الى البلاد في كهوف او على مصاطب امام هذه الكهوف في جبال فلسطين والكرمل . لقد كان الاستقرار يتم في اراض مرتفعة او مصاطب طبيعية تطل على مستنقعات او اراضي صيد خصيبة . الحياة بقرب المياه كانت امراً مرغوباً للانسان القديم . لقد كانت كهوف الكرمل ومغارة الواد ووادي فلاح ومغارة الكبارا تواجه مستنقعات شاطىء البحر الابيض المتوسط في الوقت الذي تطل فيه عين ملاحه على برك ومستنقعات بحيرة الحولة بينما تدين اريحا (Jericho) في وجودها الى توفر نبع غزير الماء . اما البيضا قرب البتراء فانها تمتد على مصطبة مطلة على احد الوديان . ان التأريخ بواسطة الفحم المشع ٩٥٥١ قبل الميلاد الذي تم الحصول عليه من مزار محتمل فوق ارض عذراء في اريحا على اساس بعض الادوات التي كانت تستعمل في العصر النطوفي الباكر يوحي بأن هذه الحضارة قد وصلت الى هنا بعد عام /١٠٠٠٠/ قبل الميلاد بقليل مثلها مثل نظيرتها الشرقية في جبال زاغروس .

تصنف الحضارة النطوفية على انها (بروتونيوليت) لسبب واضح وهو انه بالرغم من عدم التأكد من تدجين الحيوانات حيث ظهر ان الكلب النطوفي ما هو الا ذئب فلسطيني فان المناجل ونصالها والجواريش والهواوين والمدقات تدل بشكل قوي على الحصاد وعلى تحضير واستهلاك هؤلاء الناس للأغذية النباتية كالقمح والشعير والجوز والبلوط . كما وان حفر الخزن الطينية تدل على قيامهم بحفظ الطعام الفائض وان كان لم يتم حتى اليوم اكتشاف اي بقايا حقيقية لاغذية نباتية وكما يتضح ايضاً من خلال الأدوات والاسلحة ان الصيد وصيد الأسماك كانا يشكلان المصدر الرئيسي لطعام السكان .



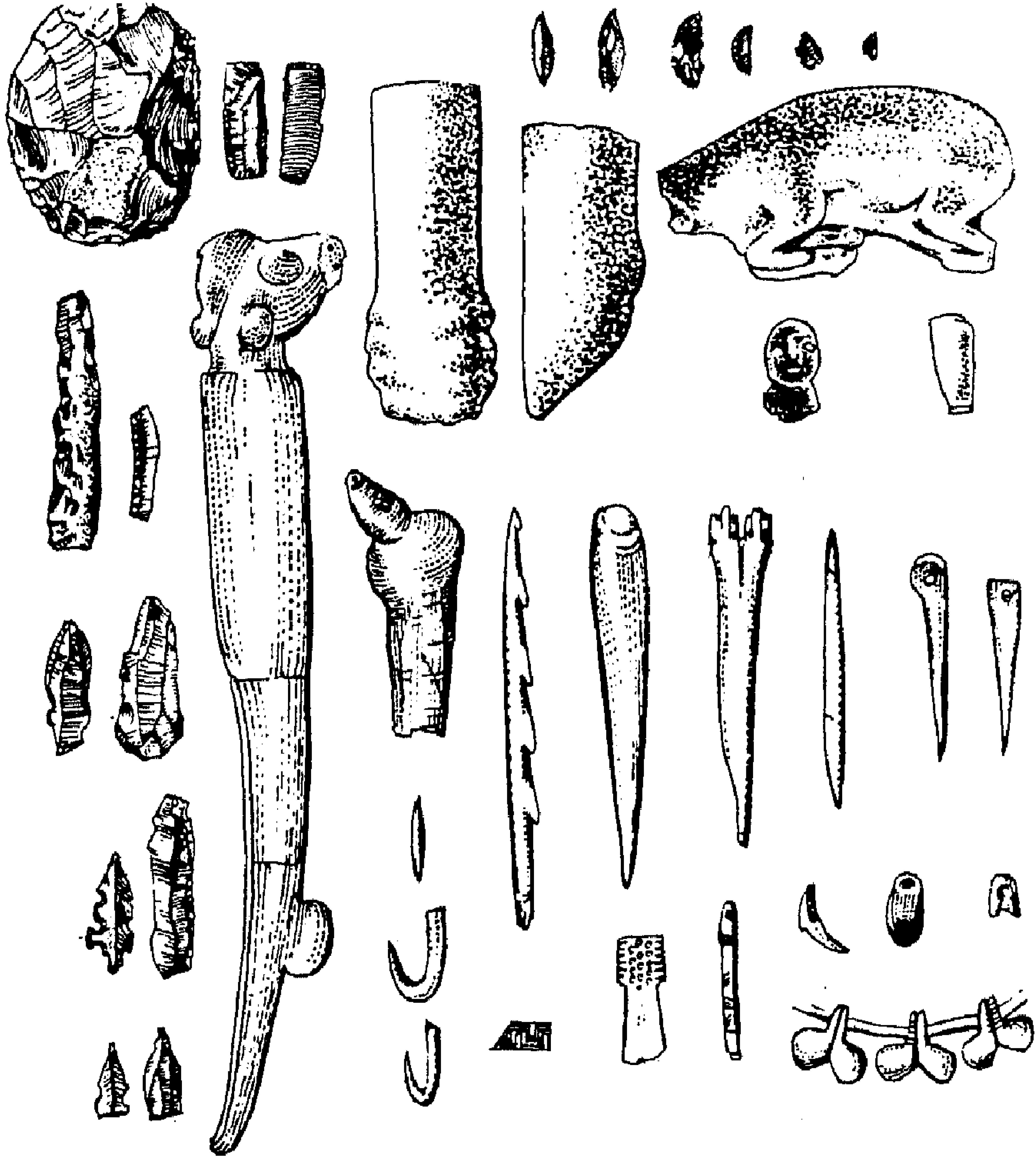
الشكل رقم ٥ ـ مخطط لجزء من قرية عينان النطوفية ، مع بيوت دائرية وحفر تخزين وقد اعيد استعمال بعضها كقبور ، a= قبر زعيم العشيرة b= الموقد في منزل دائري . لاحظ المدافن في حفر التخزين بعد استعمالها .

وفي قرية (عينان) النطوفية القديمة تظهر بعض الأدلة على وجود مجموعة من الحيوانات والمواشي مثل الماعز والأيل الأسمر والغزال والخنزير البري بالاضافة الى الضبع والثعلب والارنب واللواحم الصغيرة والقوارض والطيور المختلفة والاسماك والسلاحف والحلزون والقشريات من بحيرة الحولة . ومن جبل الكرمل يمكن ان نضيف الدب والنمر كما وان هناك دليل على وجود الغزال الأحمر واليحمور والحصان والحمار . ونفتقد هنا الى الغنم الذي تم تدجينه من قبل في منطقة (زاوي شيمي) . ومع انه لم تتم دراسة كاملة ودقيقة لقائمة الحيوانات الموجودة منذ استقرار النطوفيين في البيضا ، مع ذلك فمن الممكن اضافة التيس الجبلي الى القائمة .

ويبدو انه كان لصيد الأسماك اهمية كبيرة عند النطوفيين الأوائل في منطقة (عينان) على بحيرة الحولة وفي وادي فلاح على البحر المتوسط فالسنارات عثر عليها بشكل كبير وعثر كذلك على الحربون عند النطوفيين الأوائل . والحضارة النطوفية هي الحضارة الوحيدة في منطقة الشرق الأدنى التي يعثر لديها على مثل هذه الأدوات . ان بقايا المباني التي وجدت في مواقع الكهوف او امامها كانت من نوع بدائي . كما وجدت جدران ضخمة في وادي فلاح اما في الأماكن الأخرى فقد عثر على القليل من المظاهر المعمارية . لذلك كله كان اكتشاف مركز استقرار في العراء في منطقة عنيان على قدر كبير من الأهمية . حيث تم الكشف عن وجود ثلاث قرى دائمة ومتتابعة تنتمي كلها الى الحضارة النطوفية الوسطى او الباكرة .
(الشكل رقم ٥)

لقد احتوت كل قرية على ما يقارب الخمسين بيتاً دائرياً تصل اقطارها الى سبعة أمتار مصطفة حول منطقة مركزية مكشوفة تحتوي على عدد كبير من المخازن المدهونة بالجص ومن المحتمل انها كانت تستعمل لخزن الطعام

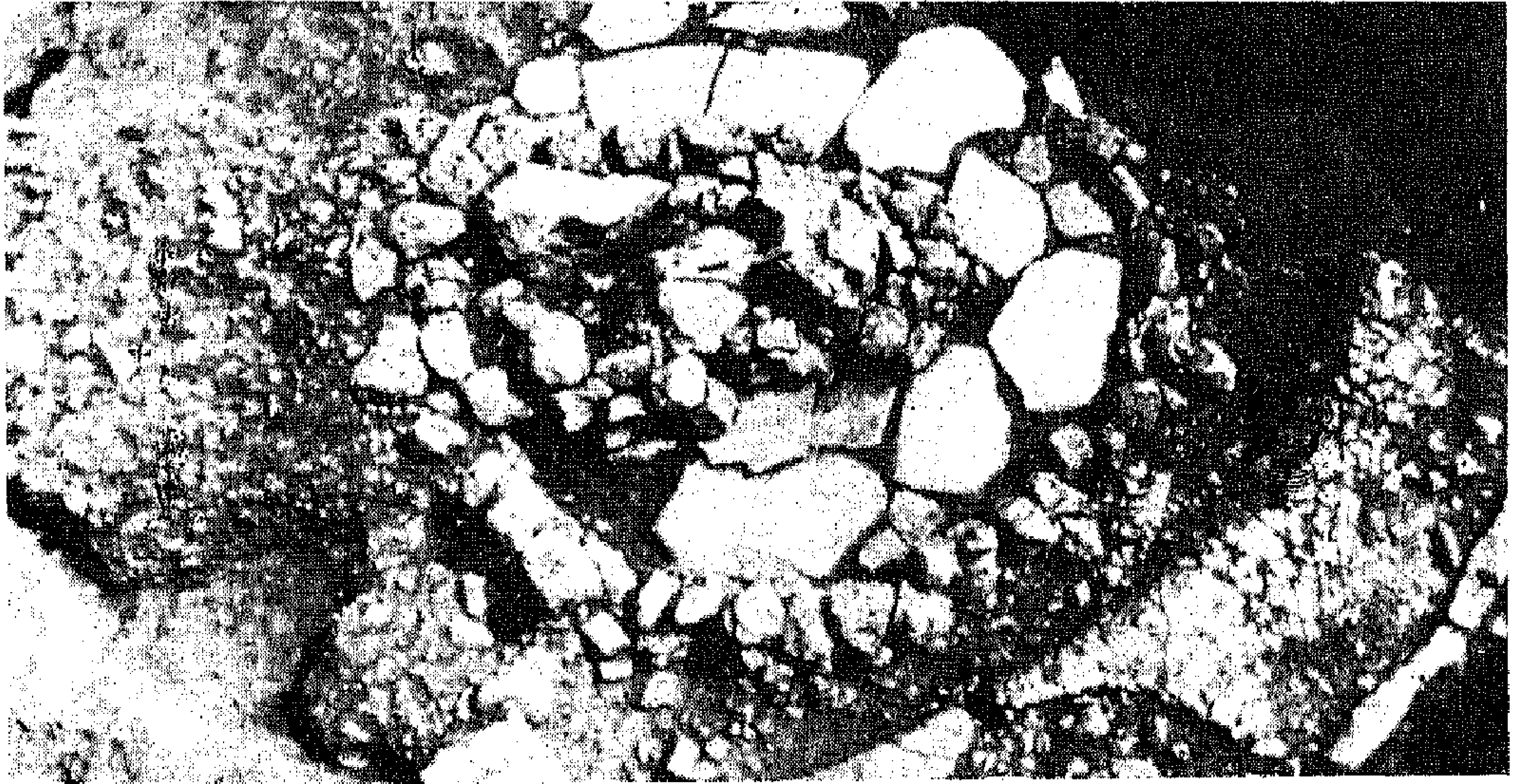
وتغطي القرية مساحة ٢٠٠٠ م٢ على الأقل .   (الشكل رقم ٦)



الشكل رقم ٦ ـ ادوات واسلحة ومواد وحليّ من الحضارة النطوفية في فلسطين : منجل كامل من مغارة الكباراه ـ مقبض منجل وغزال من مغارة الواد ـ حيوان مجتر من ام الزويتينية .

كانت البيوت المصنوعة من الحجارة تصل في بعض الأماكن الى ارتفاع متر وكانت ارضيات الغرف في بعض اجزائها دون مستوى الأرض كما وكان البناء التحتي المصنوع من الحجر مدهوناً بالجص ايضاً . اما البناء الفوقي

فكان مصنوعاً من القصب الذي يتوفر منه مخزون لا ينضب في البحيرة المجاورة . وكانت الأعمدة المركزية تشكل دعامات للسقوف المخروطية للمنازل اما المواقد المبنية من الحجارة فكانت تبنى في وسط الغرفة او في احد جوانبها ، كما كانت الجاروشة والهاون يوضعان على ارض الغرفة . وكثيراً ما عثر على مدافن الاطفال تحت بلاطة حجرية في ارض الغرفة . كما وجدت اضحيات قليلة مع الميت كالعقود المصنوعة من الأسنان او اصداف البحر المتوسط . ولقد تم العثور على بعض التشكيلات البالغة الروعة للاصداف في قبعات او تيجان وجدت في المدافن الصغيرة في مغارة الواد بينما صنعت عقود اخرى من سلاميات الغزلان .

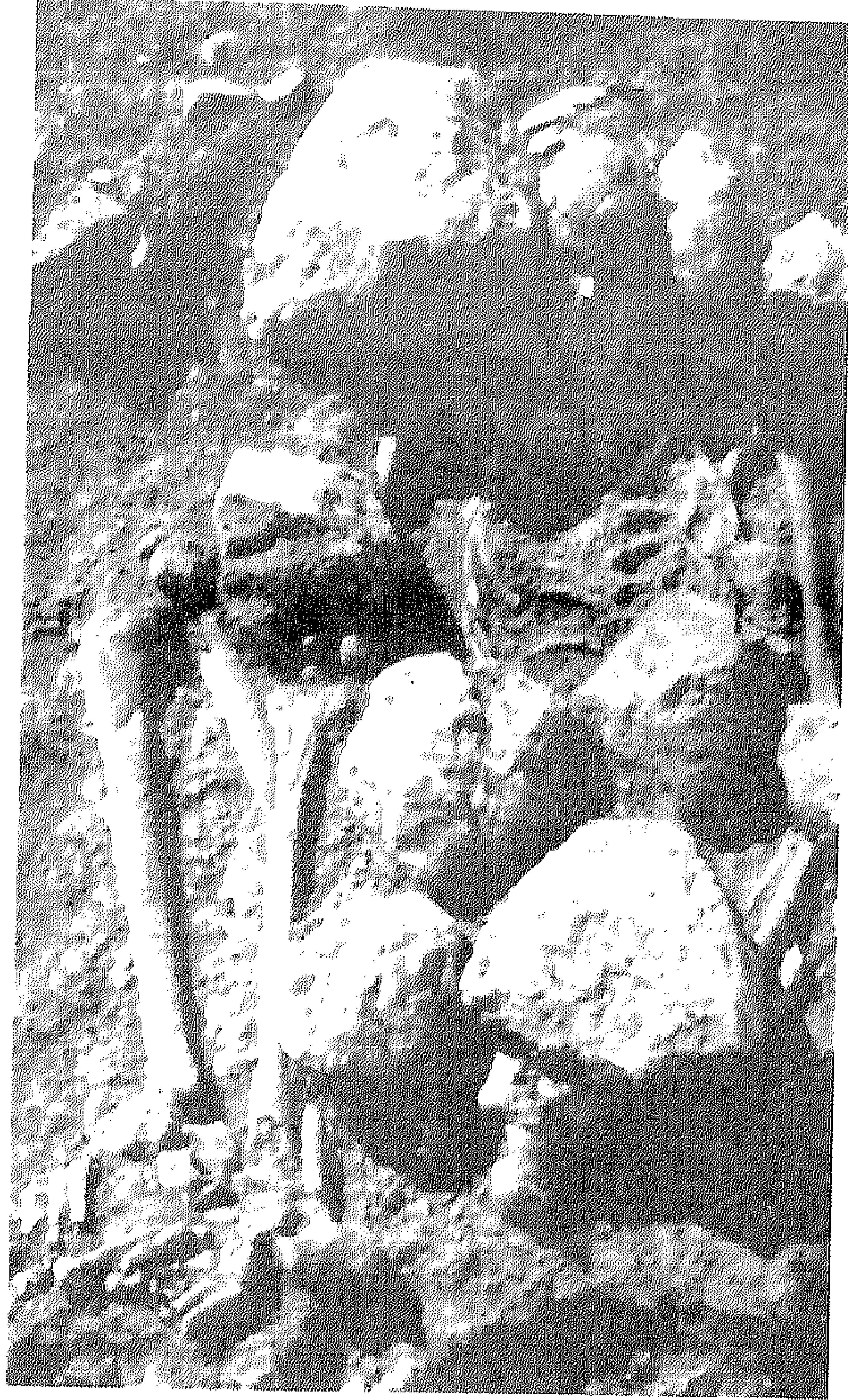


الشكل رقم ٧ ـ قبر لزعيم عشيرة نطوفية في عينان ، الألف التاسع قبل الميلاد . وللقبر متراس ملون باللون الأحمر ومطلي بالجص ومغطى برصيف حجري . يمكن ان يكون القبر اصلاً منزل زعيم العشيرة الذي دفن فيه فيما بعد .

في (عينان) وجدت ثلاثة اشكال للمدافن ذات الجدران الضخمة وهي :

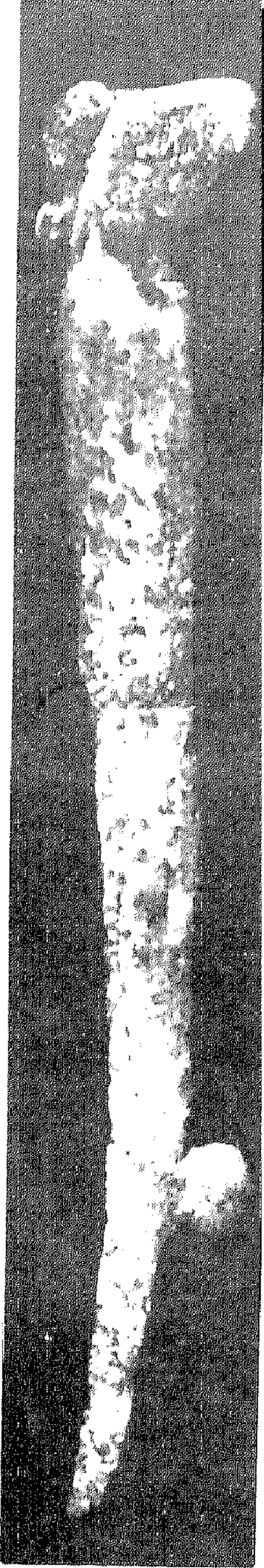
١" ـ المدافن الفردية . ٢" ـ المدافن الجماعية في حفر وغالباً ما تحتوي المقبرة على ثلاثة افراد وقد سجيَّ اثنان منهما وجهاً لوجه . ٣" ـ المدافن الجماعية الثانوية وهي عبارة عن مدفن عام تجمع فيه الجثث بعد ان تتلف الاجزاء الطرية من اجسام الموتى حيث تتجمع اجزاء لأجسام اشخاص مختلفين في قبر واحد . وقد لوحظ ان معظم هذه القبور تحتوي على المغرة الحمراء . ويعتبر قبر رئيس العشيرة في عينان من اكثر القبور اهمية في الحضارة النطوفية حيث يكون القبر متوسط الحجم ويحتمل ان يكون القبر اصلاً منزلاً لرئيس العشيرة . اما عن شكل القبر فهو بناء دائري الشكل يبلغ طول قطره /٥/ امتار وعمقه /٨٠/ سم ويحيط بالقبر متراس مطلي بالجص ومدهون باللون الأحمر . يرقد في المركز هيكلان عظميان على الظهر وقد فصلت السيقان بعد الموت وطويت بشكل نظامي . يمثل احد الهياكل العظمية رجلاً شاباً غطي جزئياً ودعم بالحجارة وكان متجهاً نحو قمم الحرمون الثلجية . اما الهيكل العظمي الثاني فكان له غطاء للرأس مصنوع من اصداف الدانتاليا (Dentalia) وربما يكون هذاالهيكل العظمي لامرأة . لقد كان المدفونون في المقابر الجماعية يجمعون في طرف القبر لاتاحة المجال لشاغلين جدد ثم تتم اعادة ترتيب الجماجم . كما وكان الميت يغطى بالتراب ثم ترصف فوق التراب حجارة يقام عليها الموقد . قرب الموقد كانت هناك جمجمة اخرى وضع فوقها ايضاً رصيف حجري بشكل دائري يبلغ طول قطره قدمين ونصف وقد وضعت في مركز الرصيف ثلاثة احجار كبيرة محاطة بحجارة اصغر حجماً .

(الشكل رقم ٧) + (الشكل رقم ٨)



الشكل رقم ٨ ـ قبر زعيم العشيرة النطوفي في عينان وقد غطي قسم من الهيكل العظمي واسند قسم الى مجموعة حجارة ، كان الهيكل يواجه قمم الحرمون الثلجية جنوب غرب دمشق .

يظهر هذا الاكتشاف الأهمية البالغة المرتبطة بدفن رئيس القبيلة لنطوفية وعراقة بعض الطقوس الخاصة بعملية الدفن في المرحلة الحضارية لتي سبقت معرفة الفخار والتي استمرت في أريحا لأكثر من ألفي سنة . إن



الشكل رقم ٩ ـ منجل نطوفي مصنوع من العظام وينتهي برأس غزال مأخوذ من مغارة الكباره .

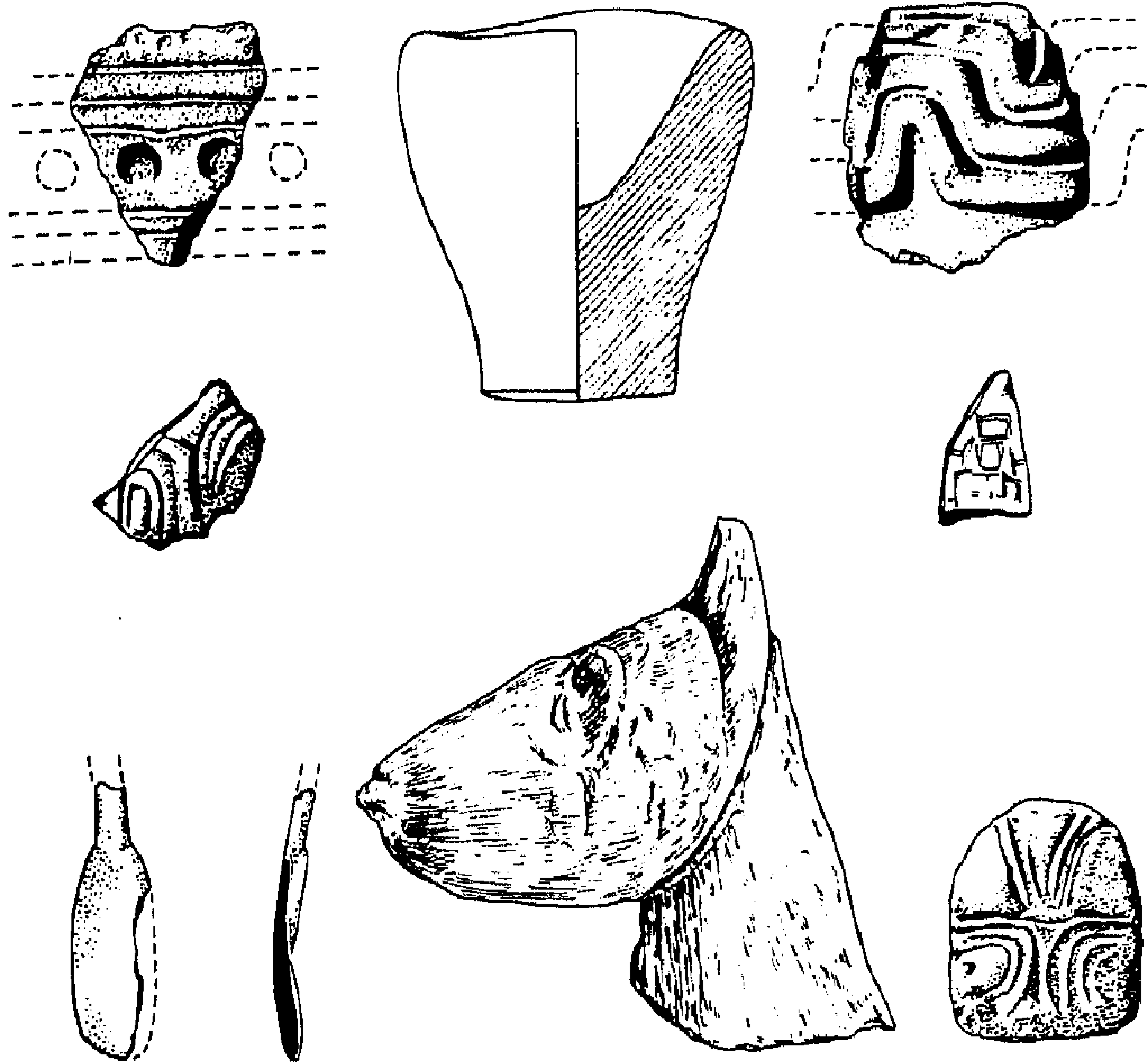
الأدلة المأخوذة من الهياكل العظمية تبين أن النطوفيين كانوا جسمياً من أصول اوروافريقية أقوياء البنية ولهم جماجم مستطيلة وكانوا متوسطي الطول حيث كان متوسط طول القامة عندهم خمسة أقدام ونصف القدم .

(الشكل رقم ٩)

لقد أتينا على ذكر بعض المعلومات عن معدات وأدوات النطوفيين في مكان سابق . ولقد اعتمدت صناعتهم الحجرية بشكل كامل على مواد محلية وليس هناك أي أثر للزجاج البركاني الأسود المستورد من مناطق أخرى . لقد استعمل النطوفيون الصوان والشرت وهو نوع غير نقي من الصوان في صنع أدواتهم وأسلحتهم كما وعثر على معاول استعملت في الزراعة وأزاميل ومناقيش لأعمال الخشب ونقش ونحت العظام . كانت نصال المناجل عادية ومثبتة بمقابض من العظام مزينة في الفترات الأولى بنهايات على شكل رؤوس حيوانات . ولقد ظهرت الأدوات الميكروليتية ولكنها لم تكن شائعة في عينان كما كانت في الكهوف البعيدة الغربية . وكان بين هذه الأدوات نصال على شكل الهلال ربما تكون أحد أجزاء سلاح مركب إما الأزاميل الدقيقة المستعملة للنقش فقد كانت نادرة . إن الصناعة الحجرية الغنية في عينان جديرة بأن تغير الصورة التقليدية للحضارة النطوفية ، هذه الصورة التي بنيت على أساس الاكتشافات السابقة . لا يوجد في عينان أي رؤوس سهام مما يوحي بأن استعمال القوس والسهام لم يكن معروفاً . ولقد استعمل البازلت المحلي لصناعة الجاروشة والهاون وغيرها وخلافاً للحضارات الشرقية فإن الأواني الحجرية كانت نادرة تماماً . بينما وجدت أكواب بازلتية في عينان وكبارا ووادي فلاح ووجدت أجزاء من أحواض وأوانٍ مزينة بزخارف عند أطرافها أحياناً : إن الأواني ذات النقاط بين الخطوط العمودية المنقوشة

وأطراف الحوض ذات التصاميم الخاصة تدل بشكل جلي على وجود ميل إلى الزخرفة لم يتم إثبات وجوده في أي مكان آخر في هذه الفترة ، كما وعثر على الكثير من الحصى المحزوزة التي كانت تستعمل كثقالات لشباك صيد الأسماك بالإضافة إلى أنواع مستوية من الحصى وحجارة معقوفة لسن الأدوات المصنوعة من العظام . كما وأن هناك خلاطات تستعمل لمزج الألوان مجوفة قليلاً وما زالت تحتوي على آثار أكسيد الحديديك (المغرة) وكذلك عثر على أصداف وقواقع الماء العذب المملوءة بنفس المادة بالإضافة إلى مثاقب عظمية لثقب الجلود وإبر قصيرة ومستوية ومخارز ومناجل ذات مقابض من العظام وملاعق مستوية .

(الشكل رقم ١٠)



الشكل رقم ١٠ ـ نقوش ومنحوتات حجرية من قرية عينان النطوفية : كأس من البازلت . مخطط رأس بشرى ـ اجزاء من اوان مزخرفة . ملعقة عظمية من عينان . رأس غزال من المقبرة في وادي فلاح .

وأخيراً وليس آخراً فلقد كان لدى النطوفيين الأوائل حب عظيم للفن وكان هذا الحب للفن طبيعياً أحياناً ومخططاً ومنظماً أحياناً أخرى . إن التمثال الصغير الرابض المصنوع من حجر الجير المأخوذ من كهف أم الزويتينة أو مقبض المنجل الذي يمثل صغير الظباء وغيرها هي أمثلة للفن الطبيعي الذي يضاهي فنون العصر الحجري القديم الأعلى في فرنسا . أما رأس الحيوان المنقوش على المنجل من الكباراه والرؤوس البشرية المكتشفة في عينان أو رأس الغزال المأخوذ من مقبرة في وادي فلاح فانها تظهر تنظيماً محدداً لفن الرسم للإنسان والحيوان أكثر حيوية وزهواً . كما ولا ينبغي أن ننسى المجموعة الجنسية المأخوذة من (عين صخري) والموجودة حالياً في المتحف البريطاني .

(الشكل رقم ١١ ـ ١٢ ـ ١٣)



الشكل رقم ١١
ـ تمثال نطوفي حجري من الألف التاسع قبل الميلاد ، وهو أقدم التماثيل في الشرق الادنى ويمثل زوجين متعانقين من عين صخري .

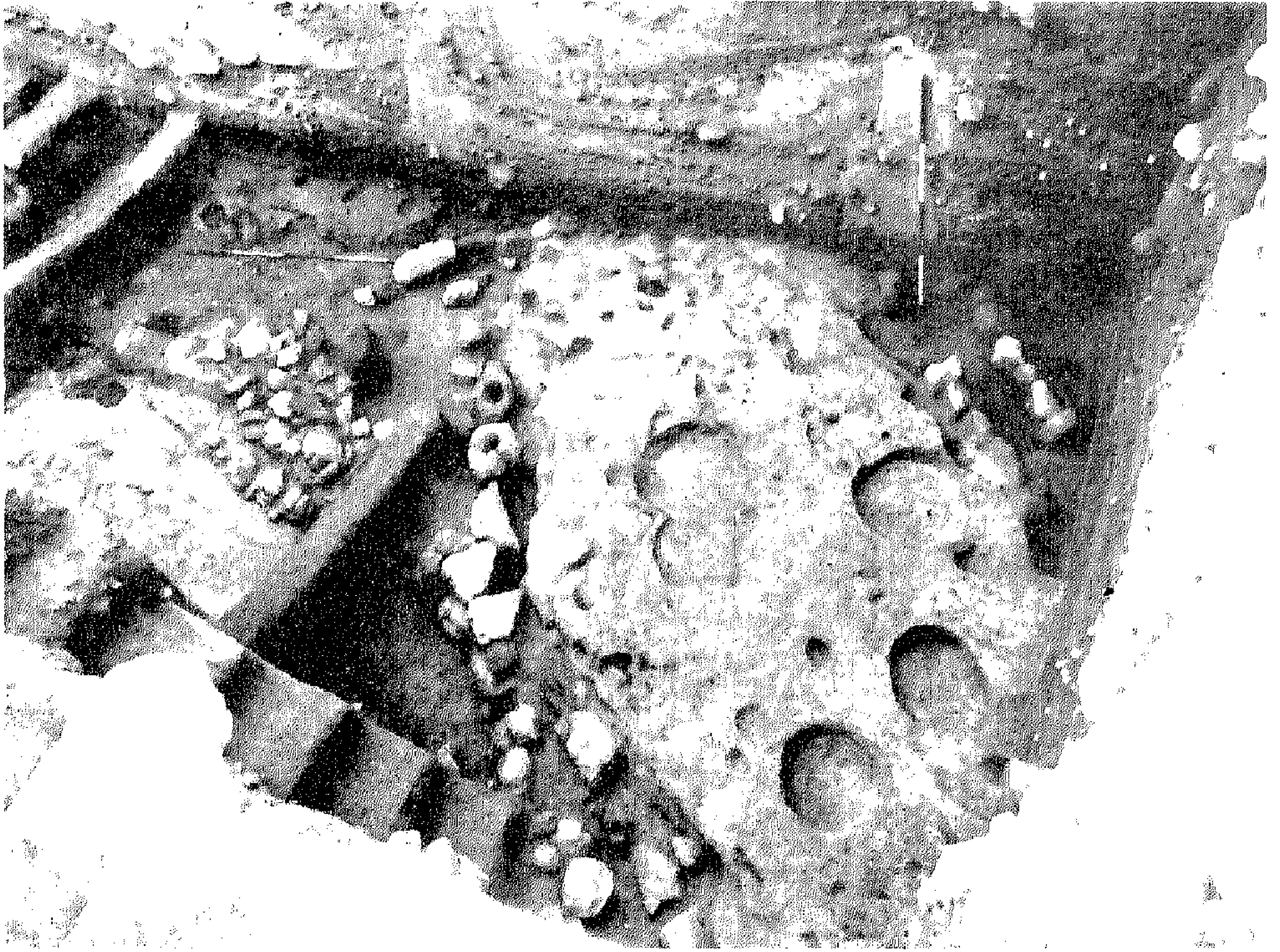


الشكل رقم ١٢
ـ مخطط لرأس انسان مصنوع
من الحجارة ، مأخوذ من عينان .



الشكل رقم ١٣
ـ مخطط لرأس بشري مصنوع
من الحجارة ، مأخوذ من عينان .

لم تظهر أعمال فنية من هذا النوع بعد المرحلة المبكرة للحضارة النطوفية التي يبدو أنها على غرار الكثير من الحضارات التي تلتها في فلسطين قد أصيبت بالركود . لقد أعقبت الحضارة النطوفية الباكرة مرحلتان لاحقتان هما المرحلة المتوسطة والمرحلة الأخيرة ولم يعرف عن هاتين المرحلتين إلا القليل ، لأن موقع عينان قد هُجر بينما غطيت منطقة البيضا النطوفية الباكرة بمتر من الرمال . وتعطي مواقع الكهوف صورة أفضل للمراحل النطوفية المتأخرة لكن المواد المصنوعة من الحجر أو أدوات العظام التي تصنع الآن بدقة أقل كانت محدودة كما وظهرت رؤوس السهام المثلمة في المرحلة النطوفية المتأخرة . (الشكل رقم ١٤)



الشكل رقم ١٤ ـ ضريح نطوفي قديم في اريحا . تمثل الفجوات المستديرة على الأرض المطلية بالجص حفراً للتخزين ، وتعتبر الجاروشة دليلاً على اعداد الاغذية النباتية وعلى زراعتها أصلاً في الألف التاسع قبل الميلاد .

وعلى ما يبدو فإن التطور الحقيقي لهذه الحضارة قد تم في مواقع الكهوف باستثناء وادي الأردن . ففي أريحا احترق الهيكل العائد الى عصر النيوليت الباكر ونشأت فوق منطقة استيطان مشكلة تلاً يزيد ارتفاعه على أربعة أمتار . لم يمكن تمييز أي مخططات لبيوت في هذه القرية ما قبل النيوليتية وقد استعملت أكوام من الغضار لإقامة الجدران . تأخذ الصناعة الحجرية هنا أشكالاً نطوفية لكن الزجاج البركاني الأسود (الأوبسيديان) ظهر للمرة الأولى في المنطقة مما يدل على وجود صلة تجارية مع منطقة الأناضول لأن خامات هذه النوع من الزجاج البركاني كانت غير معروفة في كل من سورية وفلسطين والأردن والعراق وقبرص . ويعود تاريخ هذه القرية إلى الألف التاسع قبل الميلاد . لم يعثر هنا على أي أثر لتدجين الحيوانات أو انتاج الحبوب لكن بدايات الزراعة يمكن أن يفترض ظهورها إلى الوجود على امتداد عصر أريحا وإلى المرحلة الثانية في الألف الثامن قبل الميلاد والمعروفة باسم عصر النيوليت ما قبل الفخار ـ آ ـ في أريحا .

عصر النيوليت ما قبل الفخار ـ آ ـ في أريحا

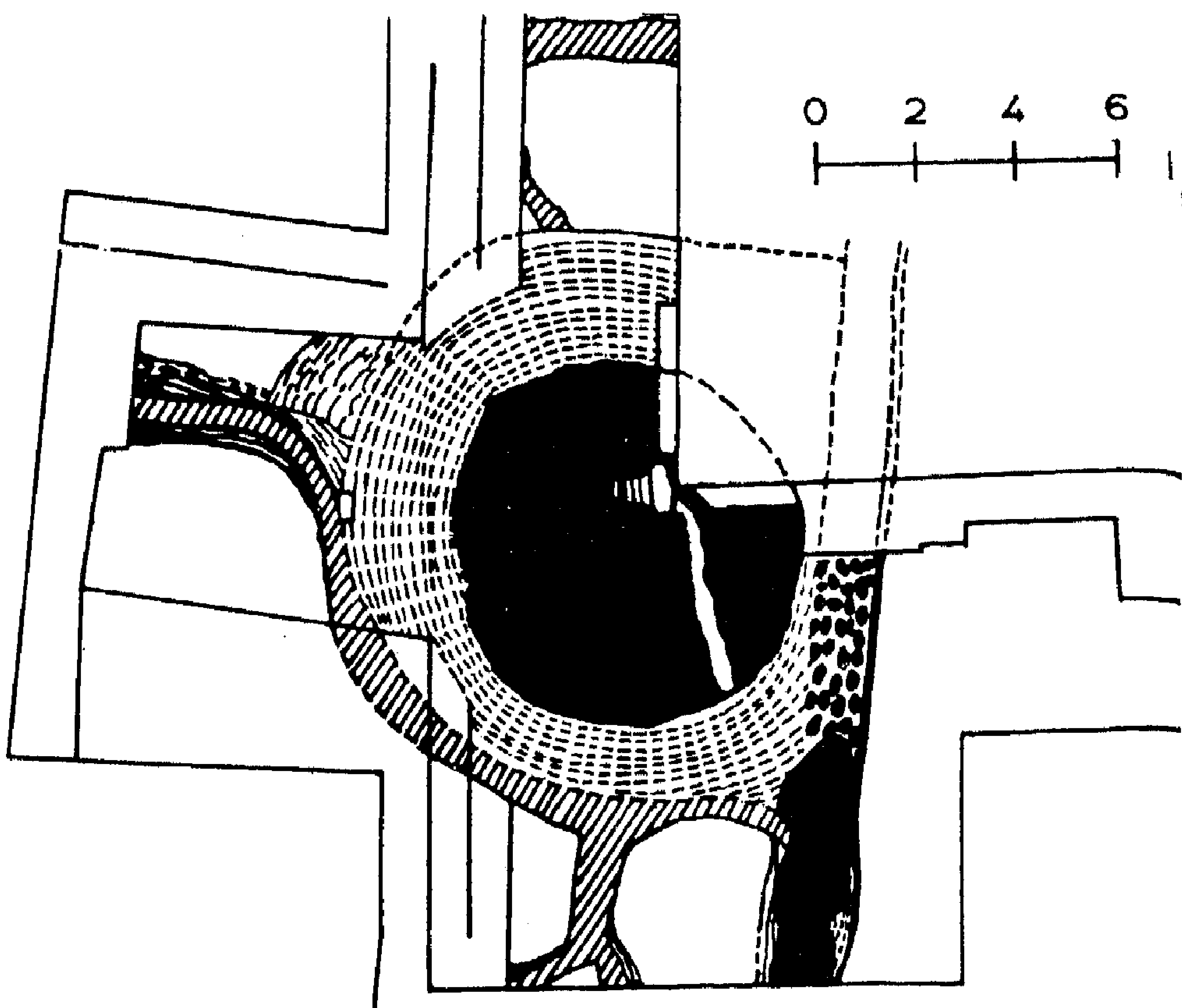
إن أسباب التطور المثير لأريحا من قرية ما قبل نيوليتية ذات أكواخ بسيطة إلى مدينة كبيرة تشغل مساحة تقارب عشر أفدنة ما زالت غير معروفة لدينا . ليس هناك أي انقطاع في التقاليد النطوفية عبر تطورها من مستوطنة في العصر السابق إلى القرية النيوليتية التي يرجح أن تكون قد بنيت حوالي العام ٨٠٠٠ قبل الميلاد . لقد نشأت الصناعة الحجرية أصلاً لدى النطوفيين في المرحلة السابقة والآن تضاف صناعة عينة من العظام إلى الأرث الحجري السابق .

إن التطور السريع الذي شهدته أريحا يقتضي ضمناً حدوث تقنية زراعية حديثة لزراعة القمح والشعير في هذه الواحة الواقعة على ارتفاع

/٢٠٠/ متر تحت سطح البحر . وهذا ما يفترض حتماً إن الزراعة وليس مجرد جمع الأغذية النباتية قد أصبحت حقيقة واقعة في أريحا . فقد عثر في الواقع على غرف لخزن الحبوب ولكن التقارير المنشورة لا تؤكد فيما إذا كان قد عثر أيضاً على بقايا حبوب متفحمة أو على طبعات للحبوب في الجص أو الآجر . أما فيما يتعلق بتدجين الحيوانات فليس هناك أي دليل على ذلك وربما يكون صيد الغزال قد وفر للسكان في أريحا زادهم من اللحم .

تتألف مدينة أريحا من بيوت دائرية الشكل مبنية من قرميد طيني ذي شكل مقوس ، وهذه البيوت مبنية على أساس من الحجر ، وهذا ما يشكل تطوراً واضحاً بالمقارنة مع الأكواخ المهلهلة في الفترة السابقة . أما أرضية البيوت فكانت دون مستوى الأرض في الخارج ويتم النزول إليها عبر باب له عضادة خشبية نزولاً لبضع درجات . تتألف معظم البيوت من غرفة واحدة دائرية أو بيضوية الشكل يتراوح قطرها ما بين ٤ ـ ٥ أمتار وتغطي الغرفة قبة مصنوعة من القصب والجص الطيني أما جدرانها وأرضياتها فهي مغطاة بالجص أيضاً . أما الأبنية الأكثر اتساعاً فكانت تتكون من ثلاث غرف . لم تكن المدينة محصنة في بداية نشوئها وهناك على الأقل ثلاثة أشكال للبيوت المستديرة سبقت إقامة التحصينات للمرة الأولى . وعندما نمت الثروة في المدينة نتيجة فترة الاستقرار الطويلة وكوّن الجيران الأقوياء أنفسهم أصبحت أسوار المدينة ضرورية للحماية . إن التحصينات التي بنيت في المدينة هي شيء يثير الذهول في كل عصر حيث كانت هذه التحصينات تتكون من خندق دفاعي محفور في الصخر بعرض ثمانية أمتار ونصف وبعمق يزيد على المترين . ولقد حفر هذا الخندق طبعاً دون الاستعانة بالمعاول أو المجارف . وضمن الخندق المحفور في الصخور بني سور من الحجارة بسماكة (١,٦٤)م وبارتفاع (٣,٩٤)م . ولقد كانت إقامة هذا السور أصلاً نتيجة لتكدس ركام الأبنية إلا أن إعادة بنائه مرتين أعطته ارتفاعاً وصل إلى أكثر من /٥/

أمتار ثم أتى فوقه بناء فوقي من اللبن مجهول الارتفاع .
(الشكل رقم ١٧)

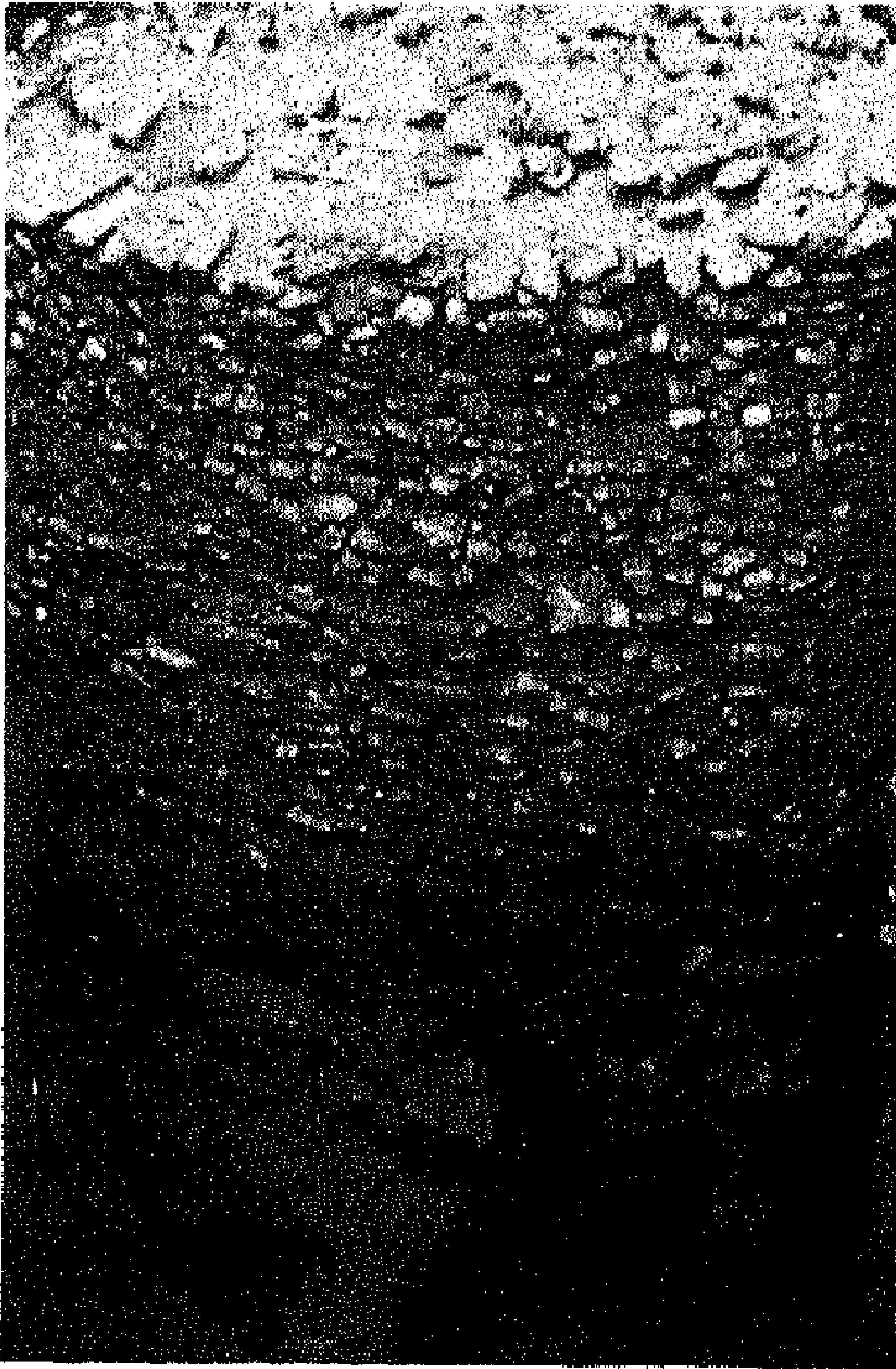


الشكل رقم ١٥ ـ مخطط لبرج اريحا في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ـ آ ـ

وضمن منطقة الحفريات تم العثور على برج دائري ضخم مصنوع من الحجر وصل إلى ارتفاع (٨,١٥) متر . وللبرج درج داخلي يؤمن الوصول إلى قمته ، يتكون هذا الدرج من ثمان وعشرين درجة من الحجارة مصنوعة من بلاطات عرض كل منها متر . ويوجد في أسفل هذه الدرجات ممر بطول (٣,٩٤) متراً يؤدي إلى باب ارتفاعه (١,٧٠)م عند الطرف الشرقي من

البرج . كما وتوجد قناة تصرف الماء من قمة البرج إلى سلسلة من الحظائر مبنية في الجانب الشمالي للبرج . أما الحظيرة الموجودة في الجهة الجنوبية فقد كانت معدة لخزن الحبوب . استخدم هذا البرج لزمن وطويل وأعيد اكساؤه وترميمه مرتين عند إعادة بناء أسوار المدينة وكذلك أعيد بناء خزانات المياه وفي النهاية خرج البرج من الاستعمال . احتلت القبور الممر بعد ذلك وسد الباب واحتلت المنازل غرف التخزين . ولقد أعيد بناء البرج عدة مرات ومن أحد هذه المرات حيث التهمته النيران تم الحصول على تأريخ بطريقة الكربون المشع هو ٦٩٣٥ قبل الميلاد . وتلا هذا التاريخ بناء أربع مستويات من البيوت الدائرية وفي النهاية تداعت جدران المدينة ثم أتلفتها عوامل الطبيعة وبدا كما لو أن المدينة قد هجرت تماماً .

الشكل رقم ١٥ والشكل رقم ١٦



الشكل رقم ١٧
ـ مشهد للخندق الرئيسي وخلفه البرج الدائري واسوار المدينة المبنية فوقه وتبدو القناة المحفورة في الصخر .



الشكل رقم ١٦ -
مشهد لبرج اريحا في العصر
الحجري الحديث ما قبل الفخاري - آ -
ويظهر المدخل في الأسفل .

إن الحياة الطويلة لمدينة أريحا في العصر قبل الفخاري (آ) تظهر بشكل دقيق في الخنادق التي يمكن أن نميز فيها أكثر من مرحلة من البناء . ومن المحتمل أن البرج قد بني بعد بداية الألف الثامن قبل الميلاد .

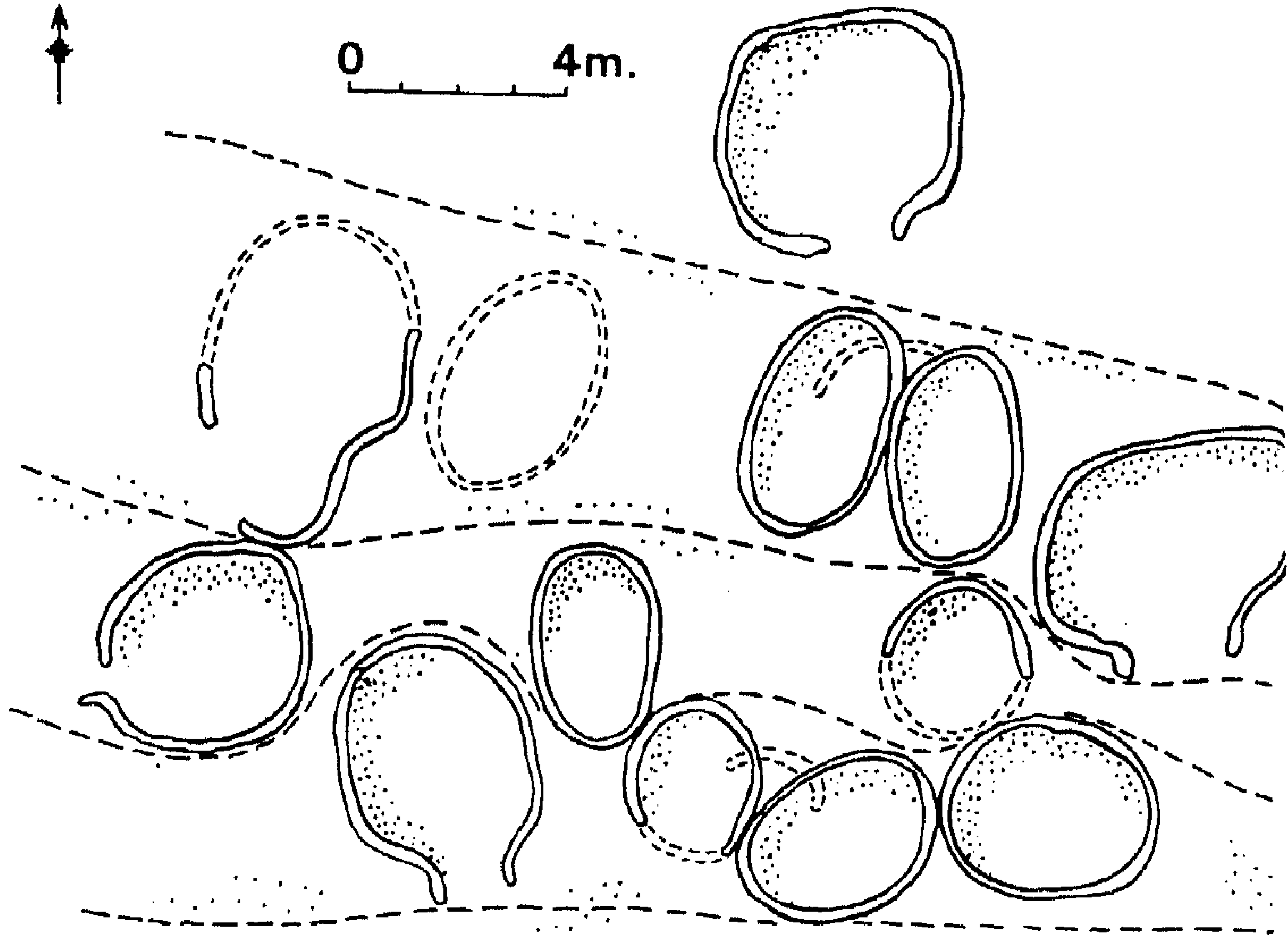
ومن الجدير بنا هنا طرح سؤال لم تقدم الحفريات جواباً له . هل يمكن أن نفترض أن هناك أبراجاً تشبه البرج الذي أظهرته التنقيبات الأثرية خلال فترات منتظمة تقريباً على طول السور أم أن البرج المحصن هو البرج الوحيد الذي كان يستعمل كبرج مراقبة على غرار تلك الأبراج الموجودة في سردينيا أو البروش (Broches) في اسكوتلندة والتي أنشئت ضمن الأسوار ؟ إن الجهد الاستثنائي الذي بذل في إنشاء هذه التحصينات يعني وجود قوة عمل وفيرة ووجود سلطة مركزية قامت بالتخطيط والتنظيم وتوجيه وقيادة العمل التنفيذي كما ويعني في نفس الوقت توفر فائض اقتصادي ومادي لتحمل التكاليف لإنجاز مثل هذا العمل . لقد قدر عدد سكان هذا المركز المأهول (أريحا) بحوالي الألفين وهو عدد قليل جداً . ويعتقد أن هذه التحصينات الدفاعية قد بنيت ضد هجمات الشعب الذي سيطر على الموقع في نهاية الأمر في مرحلة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (آ) وهناك دليل على وجود هذا الشعب في فلسطين في تلك الفترة . ومن الواضح أن وجودهم كان يشكل تهديداً لمدينة أريحا لأنه لم يبن أحد من قبل أسواراً بهذا الحجم ضد الغزاة البدو .

وتبقى مسألة هامة بدون حل . هذه المسألة هي ماهية الشكل الاقتصادي الذي حصلت من خلاله (أريحا) على ثروتها . إن التحصينات تدل على وجود الثروة إلا أن ما في المتناول من أدلة قليل جداً عن هذه المدينة : لقد كانت تجارة المواشي أول شيء نقله السكان عندما غادروا أريحا ولم يكن الصيد وصيد الأسماك أساس التطور في المدينة . ولتأمين الطعام لمجتمع مكون من ألفي مواطن أو أكثر كان لا بد من ممارسة الزراعة على

الرغم من أنه من غير المحتمل أن تكون الزراعة قد حققت الكثير من الازدهار في مدينة أريحا الواقعة على عمق (٢٠٠) متر تحت سطح البحر. لا بد إذاً من وجود مصادر أخرى للدخل وكان المصدر الرئيسي هو التجارة وما يؤكد ذلك هو أن أريحا كانت تتمتع بموقع مناسب لإقامة المشاريع التجارية. فقد كانت المدينة تسيطر على مصادر البحر الميت من الملح والقار والكبريت وكل المنتجات المفيدة للمجتمعات القديمة. الزجاج البركاني الأسود والنفريت والحجر الأخضر من الأناضول، والفيروز من سيناء والودع الأصفر من البحر الميت.. كل هذه الأشياء وجدت في بقايا المدينة وفي القسم الذي تم التنقيب عنه فقط ولو اكتشفت الورشات والمخازن لأصبح بالإمكان إضافة الكثير من المواد. وفي الواقع فإن القليل من المعلومات قد نشر عن هذه الفترة من تاريخ مدينة أريحا الأثرية. إن الصناعة الحجرية هي تطور يرتبط زمنياً بالمرحلة البروتونيوليت لذلك كانت رؤوس السهام في المدينة نادرة. ولم يعثر على أوعية جميلة من الحجر حيث كانت الأوعية ما تزال تصنع من السلال والجلد والقار. أما عن تقاليد الدفن فقد استمرت دون أي تغيير حيث كان الموتى يدفنون تحت أرضيات الغرف كما وأن العثور على مجموعات من الجماجم البشرية دون هياكل عظمية يوحي بالطريقة الثانية للدفن المعروفة بالدفن الثانوي. أما وجود مجموعة من جماجم الأطفال تحت بناء يشبه الحوض فربما يكون بقايا الضحايا البشرية.

لم تبق أريحا الموقع الوحيد في فلسطين في تلك الفترة ففي وادي فلاح على جبل الكرمل عثر على طبقات من المنازل النطوفية الحجرية المستديرة ذات أقطار تتراوح /٢ - ٥/ أمتار ومزودة بمواقد حجرية في المركز.

(الشكل رقم ١٨)



الشكل رقم ١٨ ـ مخطط لمستوطنة وادي فلاح ـ السوية الثانية ـ في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ـ آ ـ وتبدو البيوت الدائرية ، والمصاطب .

لقد أخذت تقاليد البناء من عين ملاحة لكن الصناعة الحجرية كانت مختلفة وكانت تدعى الطاحونية . إن الأواني الحجرية المصنوعة بشكل أساسي من الجير الكلسي ، وحجارة الشحذ والهاون المتطاول والحجارة المثلمة ومقابض المناجل ورؤوس السهام والمناشير والفؤوس الحجرية والمثاقب تدل كلها على اقتصاد مختلط ومتعدد الأساليب في قطر مغطى بالأشجار . كما وجدت صناعات مشابهة في أبو صوان بالقرب من جرش .

لقد كان الاستقرار في البيضا قرب البتراء أمراً جديراً بالاهتمام . حيث أنها المدينة الرابعة التي تحتل مساحة تتراوح ما بين (١,٥ ـ ٢) فداناً والمكونة

من بيوت مبنية تحت الأرض ذات أشكال شبه مستطيلة وجدران مستقيمة . القسم السفلي من البناء كان يصنع من الحجارة المبنية باتقان من بلاطات حجرية بالإضافة إلى أن الجدران والأرضيات كانت مغطاة بالجص الكلسي . كان كل بيت يشكل وحدة قائمة بحد ذاته ويتبع له مطابخ ومخازن ترتبط به مباشرة .

إن مخططات الأبنية تشبه مخطط البناء في أريحا في مرحلة النيوليت ما قبل الفخار (آ) . لكن الأرضيات المكسوة بالجص والصناعة الحجرية الطاحونية ورؤوس السهام تجعل لهذه المدينة صلة بالمرحلة (ب) . لقد تم تمييز سبع مراحل من البناء حتى الآن ومن المرحلة الرابعة من الأعلى والتي دمرتها النيران تم الحصول على تأريخ بالفحم المشع هو (٧٠٩٠) قبل الميلاد حسب معدل نصف الحياة الأعلى لهذه الطريقة . ربما كانت هذه القرية مشغولة ما بين العامين ٧٢٠٠ و٧٠٠٠ قبل الميلاد أو حوالي هذين التاريخين . وهناك ظاهرتان بارزتان لهذه القرية أولاهما استعمال الجص الملون باللون البني والأحمر الكريم والأصفر البرتقالي والثانية هي الوجود المؤكد لانطباعات الحبوب على الجص مما يوحي بأن الزراعة كانت في أوجها في تلك المرحلة .

وكما نلاحظ فإن هذه التطورات تحدد مستوى التقاليد النطوفية في فلسطين أما الحضارات التالية من عصر النيوليت ما قبل الفخار (ب) في الألف السابع قبل الميلاد فهي حضارات شمالية ذات أصول سورية أو أناضولية . ومنذ ذلك التاريخ وما بعد أصبحت فلسطين اقليماً ثانوياً فقير الموارد بالمقارنة مع الشمال . ربما يكون التطور المبكر في فلسطين نتيجة لظهور القمح والشعير البري في ذلك القطر وفي الوقت نفسه ربما يكون غياب القمح والشعير في سورية قد أعاق التطور فيها حتى زمن متأخر .

الفصل الثالث

سوريا وفلسطين في الألف السابع قبل الميلاد

مرحلة النيوليت ما قبل الفخار ب ، في اريحا :

لقد انتشرت في حوالي الألف السابع قبل الميلاد حضارة جديدة لم تكن تعرف استعمال الفخار وذلك من الشمال الى وادي الاردن . يمكن التعرف على هذه الحضارة بشكل افضل من خلال مدينة اريحا حيث قدم إليها المستوطنون الجدد بعد ان كان الموقع مهجوراً وكذلك يمكن التعرف عليها منذ ذلك الوقت على طول وادي الاردن في (تل الشيخ علي (١) وتل منهاتا) وفي المرتفعات الواقعة على جانبي الوادي في (تل فرح ووادي شعيب) كما وصلت هذه الحضارة في انتشارها حتى (البيضا) . يمكن تحديد زمن وصول هذه الحضارة من خلال فترة الانقطاع التام للتقاليد النطوفية كما وان توزيع المستوطنين الجدد يبين بوضوح ان القادمين الجدد قد جاؤوا من الشمال باتجاه وادي الاردن . ان تقاليد بناء الغرف المستطيلة ذات الارضيات الجصية يمكن ان نجد آثارها في الجزء الشمالي من الساحل السوري في (رأس شمرا) وفيما وراء هضبة الأناضول وفي اللقى السطحية في منطقة شمال غرب دمشق . وان الحفريات في (تل الرماد) قرب (قطنا) الى الجنوب الغربي من دمشق تؤكد وجود عناصر مشابهة في هذه المنطقة ولكن هؤلاء الناس لم يعرف اي شيء عن آثارهم لا في فلسطين ولا في سهل فلسطين الساحلي .

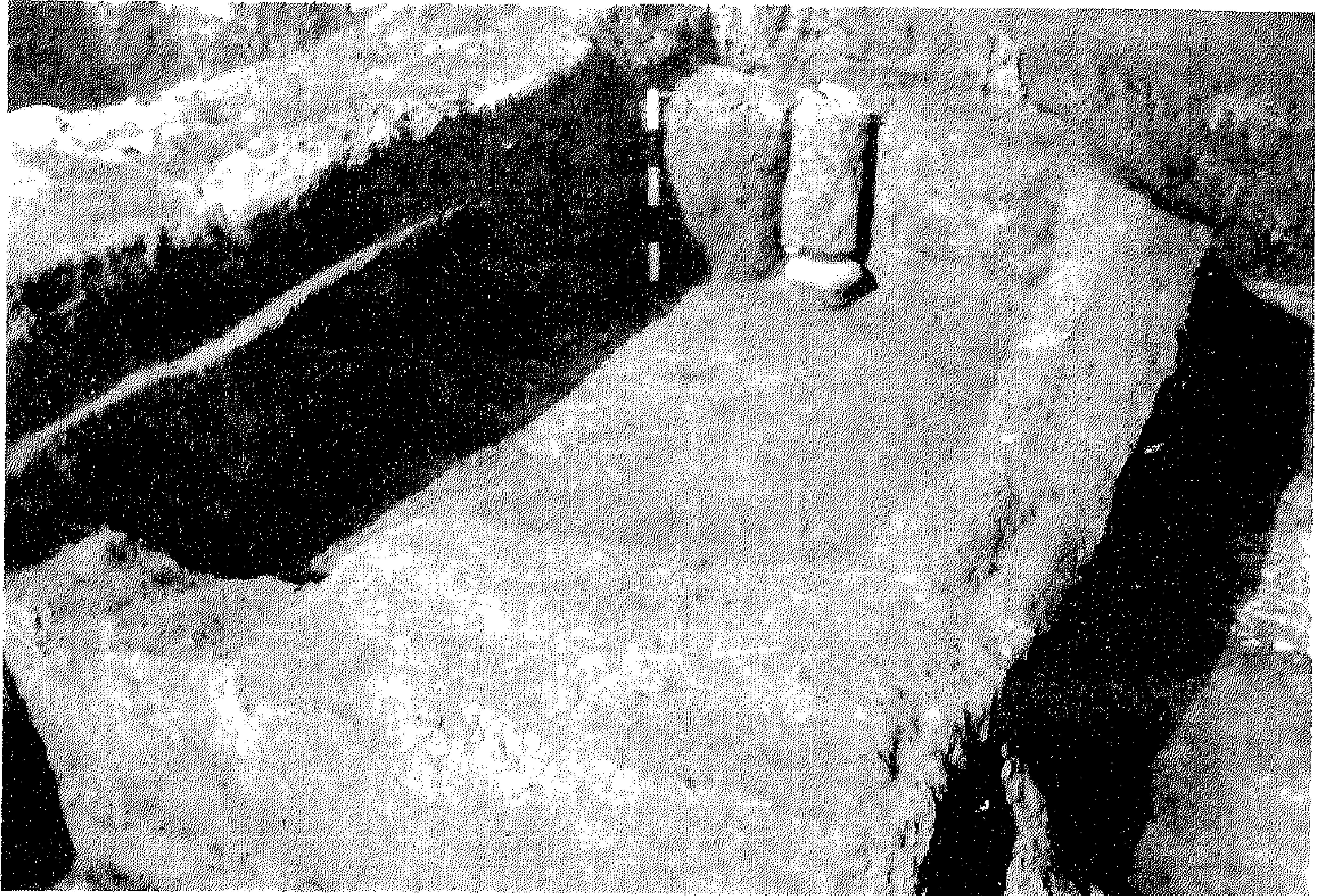
وبقدر ما تمكنا من معرفته فانهم لم يحدثوا اي تغيير في الاقتصاد الذي بقي مبنياً على اساس الزراعة وتدجين الحيوانات كالماعز والكلب والقط مدعوماً بما يقدم صيد الغزلان في اريحا والتيس الجبلي والطيور والحجل في

البيضا . ونتيجة النقص في الدراسات فان التفاصيل عن هذا الموضوع ما زالت ضئيلة . اما في مجال الصناعة الحجرية فان رؤوس السهام وبعضها كان له ساق وكذلك نصال المناجل الطويلة هي نماذج لهذه الصناعة ، كما وكانت المثاقب شائعة بشكل خاص اما المكاشط فقد بقيت نادرة . كانت الصناعة هي الصناعة الطاحونية وكان الصوان المتوفر في فلسطين والاردن هو المادة الرئيسية لهذه الصناعات . ومع ذلك كان حجر الزجاج البركاني ما يزال موجوداً في فلسطين في اريحا .(الشكل رقم ٢٤)

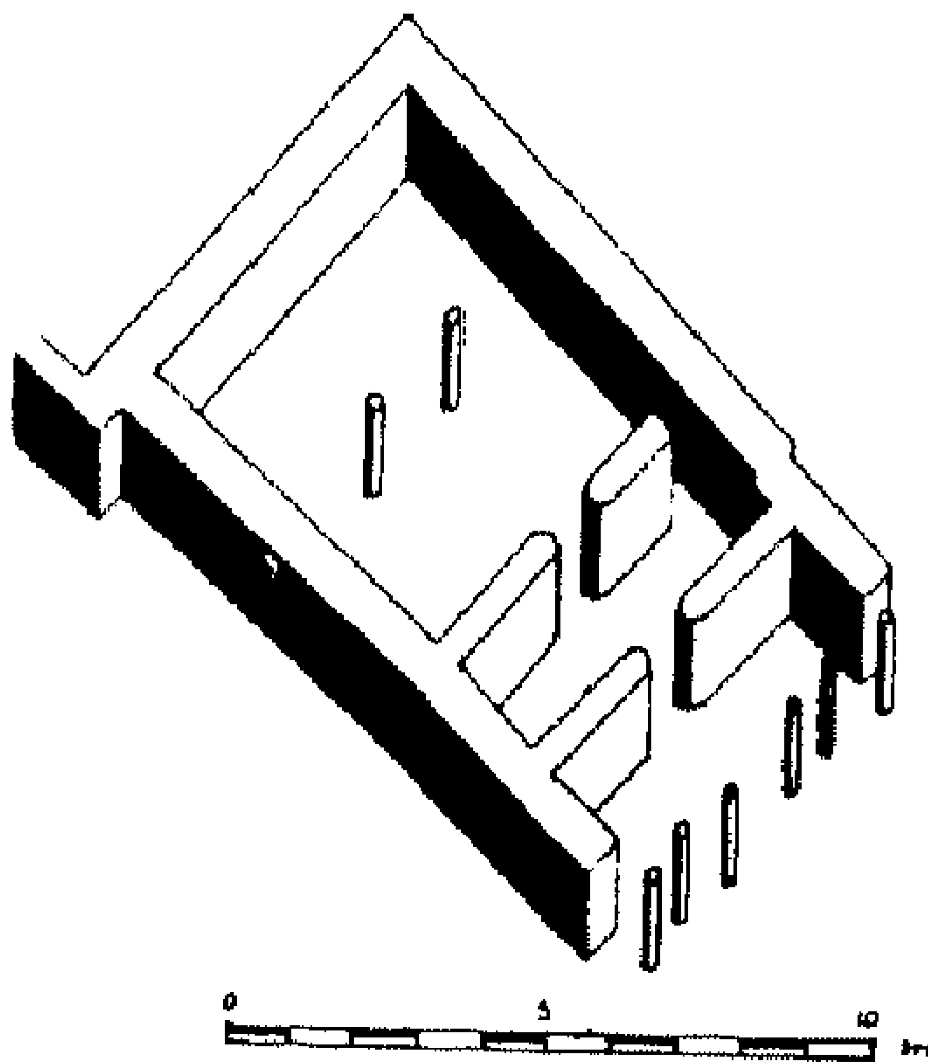
الظاهرة الجديدة هنا هي الجاروشة اليدوية البيضوية المفتوحة بشكل ضيق من احد جوانبها وكذلك ظهور الآنيه والاطباق المصنوعة من الكلس لأن الفخار لم يكن معروفاً في ذلك الوقت . اما السلال التي عولجت بالكلس والقار لجعلها كتيمة وكذلك الجلود فقد كانت مستعملة لكنها لم تترك اي أثر يذكر . ولقد امكن التأكد من وجود صناعة الحصر في اريحا لكن المدهش حقاً هنا ان هؤلاء الناس قد صنعوا حصراً مستديرة استعملوها في غرف مستطيلة . ان هذا الأمر يمثل بقية من التراث القديم حيث كانت البيوت دائرية الشكل .

وفي اريحا هناك ادلة واضحة على تطور فن العمارة في ذلك العصر حيث يبدو ان المستوطنات قد اصبحت اكبر حجماً من سالفتها وكانت على ما يبدو مزودة بتحصينات على شكل اسوار مبنية من كتل كبيرة من الحجارة في منتصف ذلك العصر تقريباً . كانت المرحلة طويلة جداً وقد عثر في بعض الاماكن على ما لا يقل عن (٢٦) ارضية جصية بعضها فوق بعض . كانت البيوت مبنية على بلاطات على شكل السيكار ويظهر على السطح العلوي للبلاطة آثار بصمات اصابع كانت قد ساعدت على وضع الهاون بين هذه البلاطات . كانت الاساسات الحجرية شائعة جداً وكانت الجدران والأرضيات مكسوة بالجص . وكان الجص الكلسي المصقول مدهوناً باللون الأحمر ولكن طول الفترة الزمنية لهذا الدهان الأحمر على الجدران كان غير

معروف . ويمكننا هنا ان نفترض ان ذلك الدهان كان مقتصراً على الجزء السفلي من جدران الغرف وعلى ارتفاع متر واحد فقط اما القسم العلوي من الجدار فقد كان مدهوناً باللون (الكريم) لكي لا تكون الغرفة مظلمة . وفي احد المراحل شوهدت آثار لرسوم تمثل شجرة او عظام سمكة على الأرض .



الشكل رقم ١٩ ـ مزار من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب من اريحا مع كوة تحتوي على عمود حجري .



الشكل رقم ٢٠ ـ مخطط لمزار
يعتبر من اكثر المخططات المتوفرة كمالاً ، يشبه تقريباً اسلوب ابنية الميغارون .

لم تكن كل الأرضيات مدهونة باللون الأحمر فقد كانت وردية احياناً او ملونة بالكريم او اللون الأبيض . اما المواقد فقد كانت على شكل احواض مستطيلة عميقة ومحددة بالجص . كانت مداخل الغرف واسعة ومزدوجة وعضادات الأبواب دائرية الشكل . اما الأفران والمواقد فقد وجدت في الباحات التي كانت تتم فيها الاتصالات بين الناس بدلاً من الشوارع . اما عن شكل مخطط المدينة فهو غير معروف لسوء الحظ وقد لوحظ وجود بضعة أبنية مصممة على شكل الأضرحة وابسط شكل لها يتكون من غرفة واحدة لها كوة خلفية يمكن ان توضع فيها بلاطة ذات نقش تذكاري . اما المخطط الأكثر كمالاً للبناء المتوفر فكان يشبه الميكارون (Megaron) يتميز بوجود اعمدة تؤدي من الباحة الى البناء .

(الشكل رقم ١٩)+(الشكل رقم ٢٠)

اما النموذج الثالث للبناء فهو يتألف من غرفة واحدة ضخمة ابعادها ٤ × ٦ امتار على الأقل ويتبع هذه الغرفة ملحقات منحنية على الجانبين يحتمل ان يكون لها اغراض دينية .

بالاضافة الى التماثيل الصغيرة التي تمثل (الالهة الأم) وتلك التي تصور الحيوانات المرتبطة بمنطقة الشرق الادنى بعقيدة الخصب فقد حالفنا الحظ بالعثور على بقايا تمثال ضخم في اريحا ربما يمثل احد التماثيل الدينية في المعابد . وفي عام ١٩٣٥ وجد جون غارستانغ (Garstang) اجزاء مجموعتين من التماثيل مجسمة ومصنوعة من الفخار ضمن أوان اورزم من القصب ومدهونة باللون الأحمر ولقد ظن غارستانغ انها تمثل مجموعتين تتكون كل منهما من ذكر وانثى وطفل . كانت التماثيل بالحجم الطبيعي تقريباً ولكن لسوء الحظ تم رسم رأس تمثال واحد منها فقط . اما كاثلين كينون (Kathleen Kenyon) فقد عثرت على رأس من الجص وتمثالاً نصفياً بالحجم الطبيعي تقريباً وهو اكثر دقة من السابق . من جهة اخرى فقد وجدت ما لا يقل عن عشرة جماجم بشرية ذات ملامح مصنوعة من الجص بشكل يحوز على الاعجاب وقد وضعت ودعات صفراء مكان العينين . لقد كان في

العديد من هذه الجماجم والتي كانت تستعمل لاغراض دينية لدى الاسلاف اثار من الألوان للدلالة على الشعر او الشنب (الشكل رقم ٢١)



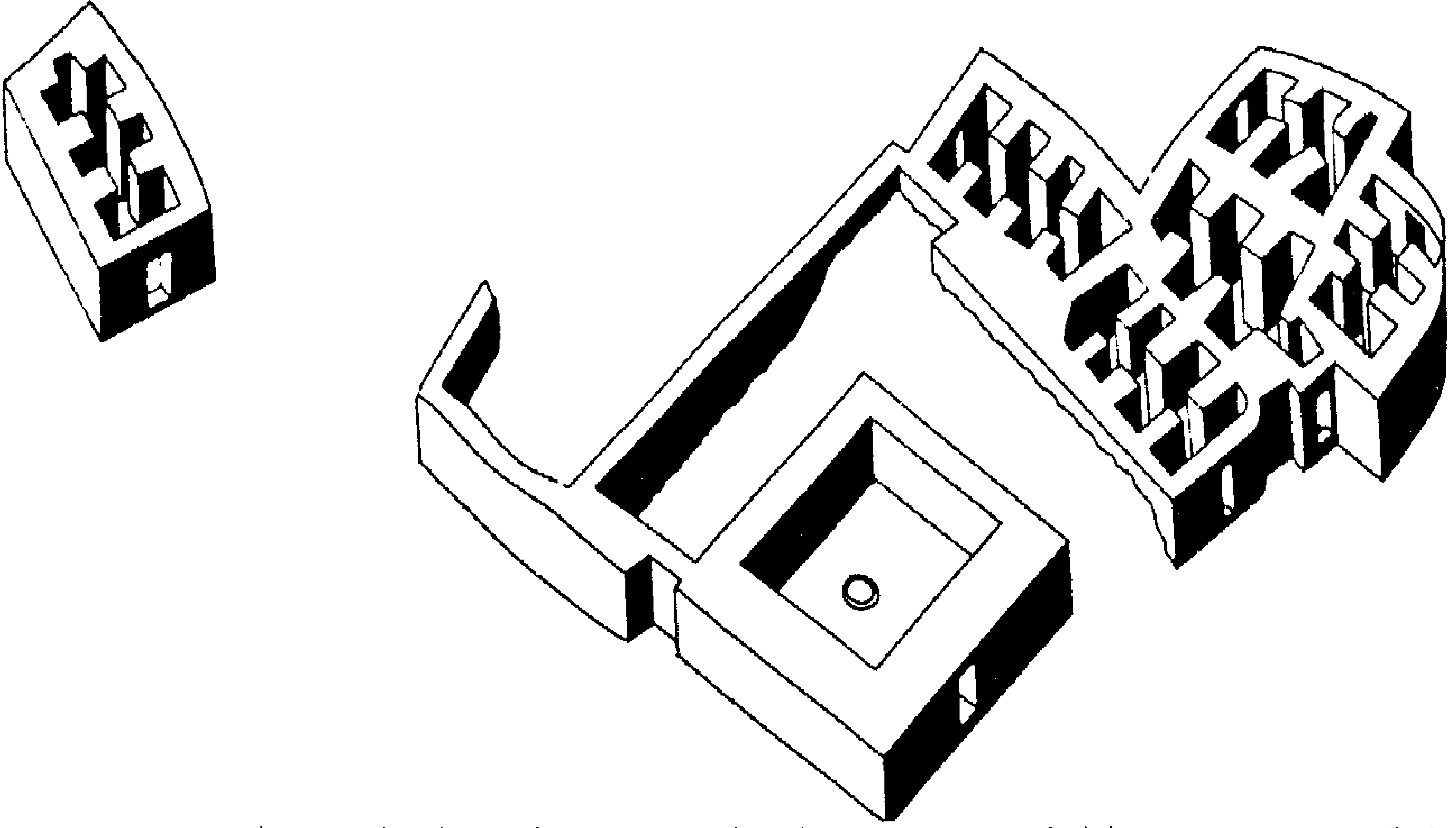
الشكل رقم ٢١ -
جمجمة بشرية وقد شكلت ملامح
الوجه بالجص والعينان من اصداف
صفراء . اريحا في العصر الحجري
الحديث ما قبل الفخاري (ب)

ان هذه التماثيل تعطي صورة واضحة عن شكل السكان في اريحا في تلك الأيام . لقد اصبح الشكل الفيزيولوجي للانسان اكثر تطوراً وجمالاً من النموذج النطوفي في الفترة السابقة المعروف بانسان البحر الابيض المتوسط القديم . في الطبقات الاعلى من الاستيطان وجد نمط جديد من الهياكل الممددة وكانت بدون رؤوس على الأغلب ، بعكس طريقة دفن الهياكل المنحنية التي تعود لعصر اقدم والتي لم تختف نهائياً .

ولقد عثر في البيضا على هياكل منحنية وكانت الرؤوس مقطوعة لاغراض دينية . هذا وقد عرفت ممارسات لنفس هذه الطرق في الدفن في نفس التواريخ في كل من شاتال هويوك (Catal Hüyük) وهاشيلار (Hacilar) في الاناضول .

تعتبر البيضا نموذجاً جيداً للقرية في هذا العصر ولقد كان من الممكن اجراء التنقيبات في الجزء الاعظم من المستوطنة بالرغم من أن ثلث القرية قد جرف بسبب ماء الوادي . لقد بقي القليل نسبياً من القرية العلوية لكن بقايا القرية الثانية والثالثة بقيت مصانة بشكل معقول . وفي كل الأحوال كانت الجدران تحيط بحجارتها الثقيلة بالمستوطنة المكونة من مشاغل متعددة مرتبة حول غرف سكنية اكثر عدداً وتفصل الباحات والممرات بين الورشات والغرف التي كان يتم الدخول اليها عبر ممرات ضيقة . كانت ابعاد بعض الغرف (٦×٩) (الشكل رقم ٢٢)

وكانت هذه الغرف مزودة بمواقد دائرية مرتفعة قليلاً عن مستوى الأرض ذات اقطار تقارب المتر ويوجد وراء هذه المواقد مقعد واسع على الجدار الجنوبي . جدران وارضيات الغرف كانت مغطاة بعدة طبقات من الجص الكلسي الجيد . وكان الجزء السفلي من الجدار مدهوناً بطلاء أحمر أما الجزء العلوي فكان مدهوناً باللون الكريم . ان الحجم الكبير لهذه الغرف في القرية الثانية والثالثة ربما يوحي بانها ساحات لكنها يمكن تزويدها بسقوف ذات بنية خفيفة . أما الورشات فقد كانت مستطيلة الشكل ويتم الدخول



الشكل رقم ٢٢ ـ مخطط لقسم من مستوطنة البيضا قرب البتراء في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب).

اليها من غرفة امامية او مدخل مسقوف. وتؤدي الى ممر بعرض متر ينتهي الى ثلاثة مهاجع للنوم عرض كل منها متر واحد بينما يصل طوله الى مترين وتفصل هذه الغرف عن بعضها دعائم عريضة يحتمل انها تدعم ايضاً الطابق العلوي. احدى هذه الغرف الضيقة كانت دكان لحام وكانت الاخرى لصانع الادوات العظمية اما الثالثة فكانت لصانع الخرز.
(الشكل رقم ٢٣)

يعطي العدد الكبير لهذه الورشات انطباعاً عن وجود نشاط صناعي وتجاري كبير. لقد كانت البيضا سوق المنطقة وكانت متقدمة اكثر من بترا بكثير حيث انها كانت تسيطر على طرق التجارة بين الصحراء وشاطىء البحر المتوسط عند غزة وبين البحر الأحمر ووادي الاردن واريحا. ان ودع البحر الأحمر واللؤلؤ كانا معروفين وكما يبدو فقد كان الملكيت والهيماتيت الموجودان في المنطقة يتم جمعهما بشكل واسع. كما وكان الصوان متوفراً محلياً لكن القليل من الزجاج البركاني قد وصل الى هذا المركز الجنوبي. كان الحجر



الشكل رقم ٢٣ ـ ورشة لصناعة الأدوات العظيمة في البيضا ويلاحظ في خلفيتها قرون الوعل وادوات حجرية .

الجصي ينقل من التلال اما الكالسيت فكانوا يحصلون عليه من الحجر الرملي ويتم بعد ذلك تحويله الى خرز وقلائد . ان الاعداد الكبيرة من الجواريش والهواوين والمدقات تنبىء عن وجود الزراعة التي اسست في مرحلة سابقة والتي كانت عملية الصيد تعتبر مكملة لها . كما وان الأقفاص الصغيرة تفترض وجود عملية تربية الطيور ومن غير المعقول ان هذه الاقفاص كانت تستعمل كوجار للكلاب لانها صغيرة . (الشكل رقم ٢٤)

ان التأريخ المأخوذ بطريقة الفحم المشع ٦٩٦٨ و٦٩١٨ قبل الميلاد للعصر قبل الفخاري (ب) في اريحا يبين انه كانت هناك فجوة زمنية بين هجر المدينة القديمة واعادة الاقامة فيها من قبل القادمين الجدد . وحتى وان كانت التواريخ (C14) ما بين عامي ٦٢٥٠ و٥٨٥٠ قبل الميلاد قد اصبحت باطلة فان من الواضح ان هذه الفترة (بسوياتها الست والعشرين في اريحا) قد دامت طوال الألف السابع وفترة لا بأس بها من الألف السادس قبل الميلاد . لقد كانت نهاية هذه الحضارة غامضة حيث هجرت البيضا وحدثت فجوة زمنية في التوضعات السكنية فصلت نهاية العصر قبل الفخاري ب وعصر النيوليت الفخاري في اريحا .

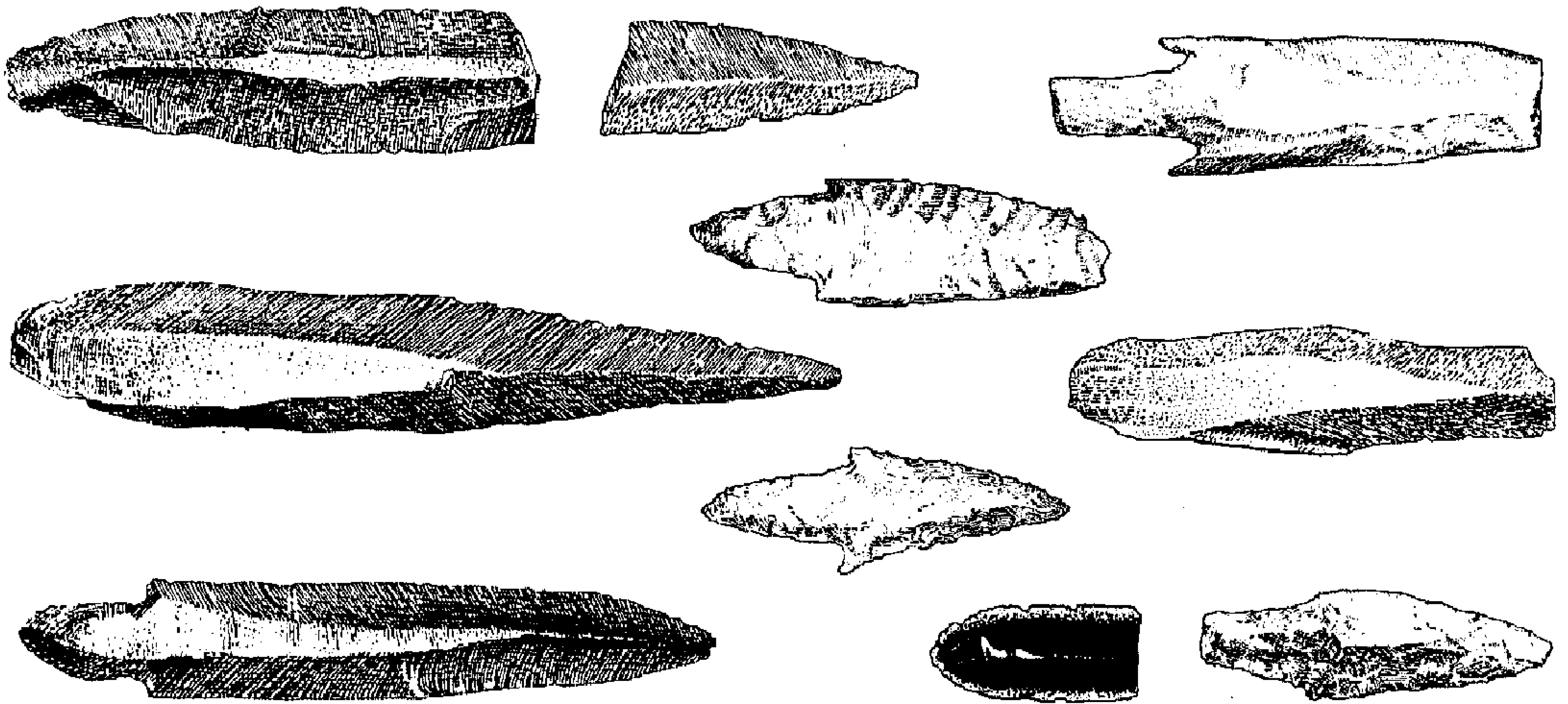
ولم نتمكن من ايجاد استمرارية بين عصر النيوليت ما قبل الفخاري وعصر النيوليت الفخاري في فلسطين لكن الأدلة تتراكم للكشف عن مثل هذه الاستمرارية في سوريا ولبنان .

سورية ولبنان قبل ابتكار الفخار

من الضروري اجراء أبحاث أكثر بعداً وعمقاً في كل من سورية ولبنان قبل أن تفكر بتقديم صورة واضحة عن التطور الثقافي توازي الصورة المتوفرة عن فلسطين منذ الفترة النطوفية وحتى وصول الحضارات التي استخدمت الفخار . ومع ذلك فلقد عثر على بعض اللقى السطحية التي اكملتها الدراسات الأثرية عبر أسبار في كل من العمق ورأس شمرا وتل الرماد ويبرود لتكوين فكرة عامة أولية .

لقد عرفت نماذج نطوفية في يبرود في سفوح جبال لبنان الشرقية وفي عدد آخر من المواقع السطحية . وبالتالي فإن الصناعة المسماة بالطاحونية تمتد من فلسطين باتجاه لبنان وحوض دمشق شمالاً ويبدو أن موطن هذه الصناعة كان تلك المنطقة الممتدة من هناك إلى الجنوب في فلسطين وبصورة خاصة في أريحا في مرحلة ما قبل الخزف آ وإن هذه الصناعة قد وصلت إلى الأوج في المرحلة التالية أي مرحلة ما قبل الفخار ب . (الشكل رقم ٢٦)

إن البيوت المستطيلة ذات الأرضيات المكسوة بالجص والأواني الحجرية هي ظاهرة شمالية ومعروفة منذ ما قبل مرحلة الفخار في رأس شمرا على شاطىء سورية الشمالي ومرحلة العصر الحجري الجديد الفخاري في جبيل . إن الاستمرارية في هذا النوع من فن العمارة أمر يستحق الاهتمام وقد دعمته الدراسات عن الصناعة الحجرية . وفي أماكن أخرى من لبنان فإن الصناعة الحجرية العائدة للعصر الحجري الحديث والمكونة من أدوات وأسلحة كبيرة وقد ظهرت في مواقع متعددة مثل حضارة القرعون والمختارة وعدلون وليس لها أي علاقة بالفخار ومن المحتمل أن تكون هذه الصناعة أقدم من عصر النيوليت الفخاري في جبيل . أما الحضارة ما قبل الفخارية فلم يعثر على أدلة تؤكدها في الحفريات حتى الآن ولا بد أن تكون قد نشأت في هذه المنطقة كما هو واضح في رأس شمرا وكما تؤكد ذلك حقيقة أن مرحلة ما قبل الفخار في فلسطين قد نشأت في هذه المنطقة تماماً كما يمكن تتبع آثار الحضارات الحجرية الخزفية في لبنان .



الشكل رقم ٢٤ - رؤوس حراب من الصوان والاوبسيديان ونصال مناجل . من مصنوعات اريحا في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب) المعروفة باسم الصناعية الطاحونية .

وقبل أن نرسم صورة للتطورات التالية في فلسطين وسورية فلا بد أن تسترعي انتباهنا حضارات العصر الحجري الحديث منطقة جبال زاغروس .

جارمو Jarmo

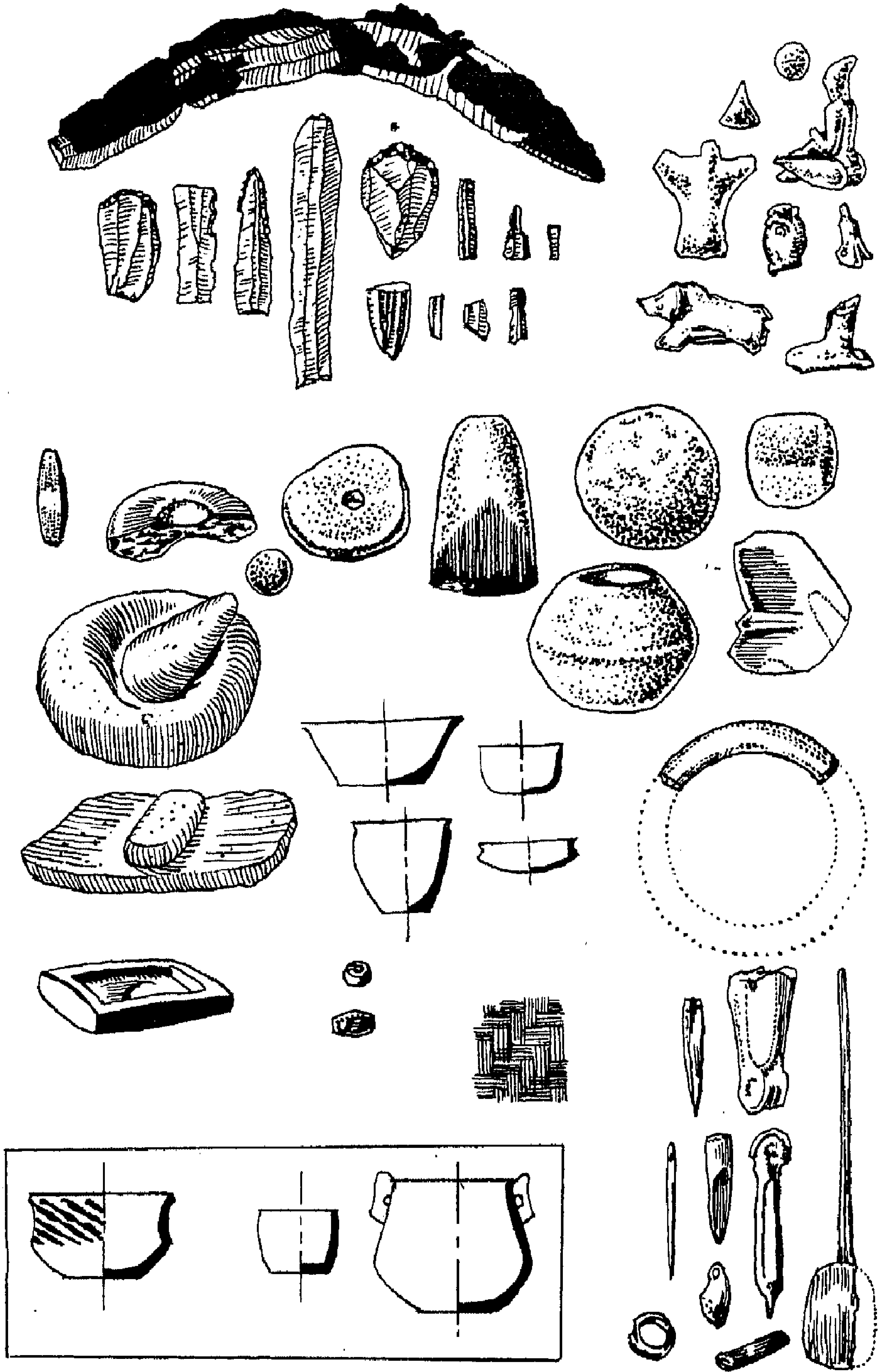
(قلعة جارمو) اسم لموقع قرية تبلغ مساحتها حوالي ثلاثة أو أربعة أفدنة وتقع على طرف واد عميق في سهل شيمشمال في منطقة كردستان العراقية . لقد تم التأكد من وجود (١٦) طبقة من أرضيات السكن في جارمو تتميز الخمس طبقات العلوية منها بوجود أنواع متطورة من الفخار أما الطبقات الاحدى عشرة السفلى فإنها تعود إلى مرحلة ما قبل الفخار وفيها أوانٍ من الحجارة وسلال مبطنة بالقار والجلد يعتقد أنها كانت تستعمل كأوعية . وكما هي الحال في غيرها فقد كانت جارمو قرية صغيرة واحتوت على (٢٠ ـ ٢٥) منزلاً وقدر عدد سكانها بحوالي (١٥٠) فرداً .

كانت البيوت مصنوعة من الغضار الذي يدعى محلياً باسم (الطوف) . لم يكن القرميد معروفاً في السويات العليا من البناء وقد عثر على أساسات حجرية . كانت البيوت مغطاة بالطين الناعم وكذلك كانت الأرض مفروشة بغطاء مشابه فوق حصيرة من القصب لتشكيل أرضيات ناعمة للغرف ، أما البيوت الأحدث فقد كانت مزودة بالأفران والمداخن . كانت غرف المنزل عديدة ولكنها كانت ذات أبعاد صغيرة لا تتجاوز (١,٥)×٢ متراً وكانت الأحواض العميقة الملبَّسة بالغضار تستعمل كمواقد وقد وجدت قدور للغلي في العديد من هذه الأحواض . سقوف المنازل في جارمو كانت مصنوعة من القصب وكان القصب يغطي بطبقة سميكة من الغضار . أما عن عادات الدفن فقد كان الموتى يدفنون خارج المستوطنة لذلك فإن البقايا البشرية التي تم العثور عليها كانت قليلة .

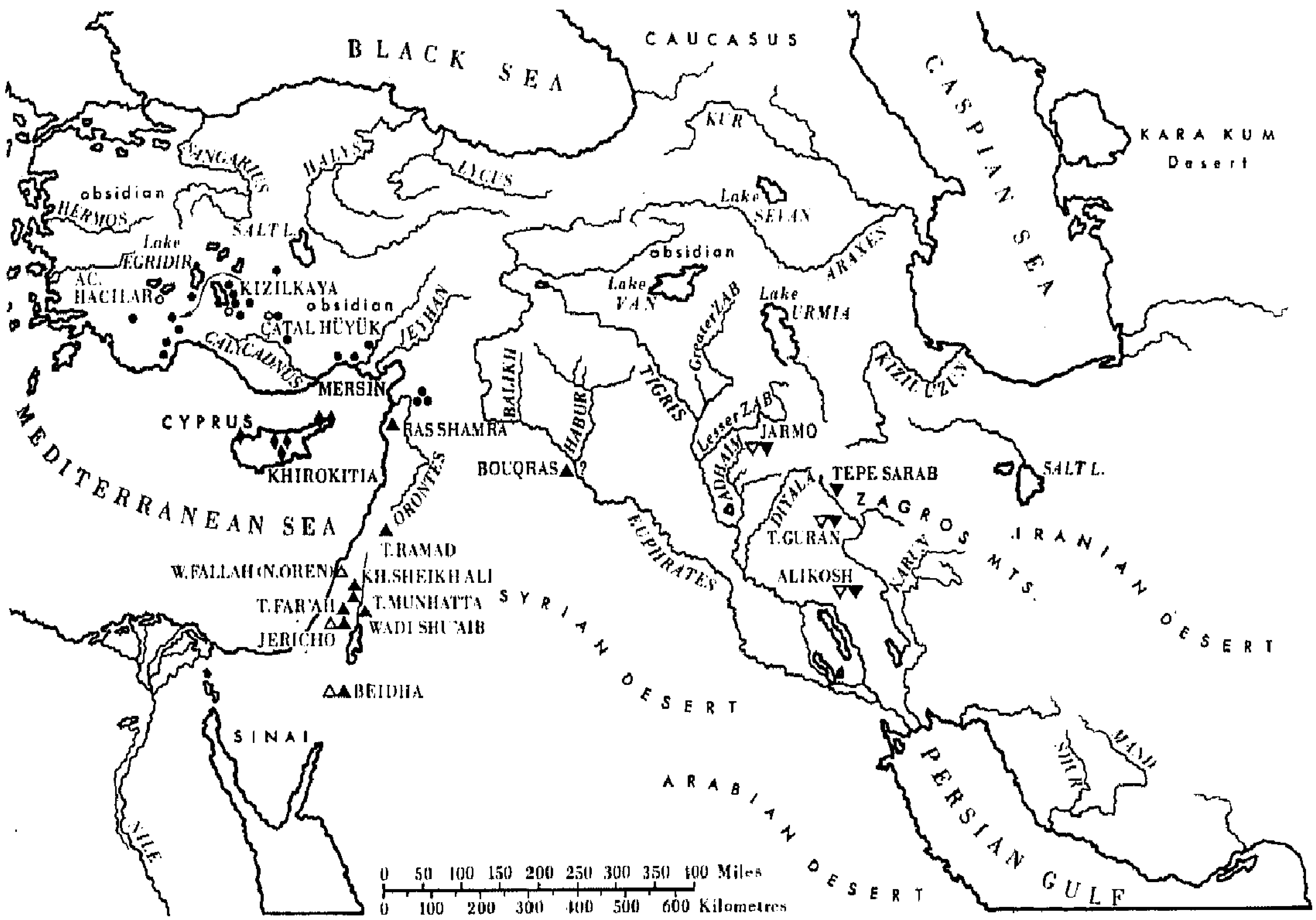
إن اقتصاد مستوطنة جارمو Jarmo أمر بالغ الأهمية حيث يظهر الدليل هنا وللمرة الأولى على وجود الزراعة في العراق فالقمح الذي يشبه القمح

البري من جهة الشكل والمظهر كان موجوداً مع نوع آخر يدعى (einkorn) وكذلك نوع من الشعير يشبه الشعير البري إلى حد كبير . كانوا ينتجون بازلاء الحقل والعدس والجلبان الأخضر كما كانوا يأكلون الفستق والبلوط من أجل دسمها . وقد قاموا بتدجين كل من الماعز والكلب أما الخنازير والأغنام والغزلان فقد كانوا يحصلون عليها بواسطة الصيد . كما وكان الحلزون متوفراً بكمية كافية للأكل .

كانت الصناعة الحجرية تتكون بشكل أساسي من الصوان الذي أضيف له الزجاج البركاني (الأوبسيديان) المستورد من شرقي الأناضول . حيث كانت تصنع نصال الأدوات المركبة كالسكاكين والمناجل والنصال المثبتة بواسطة القار إلى مقابض خشبية ، بالإضافة إلى الأدوات الصغيرة الميكروليتية (Microliths) مثل النصال ذات النهايات المائلة ، أشباه المنحرفات ، المثلثات والأدوات الهلالية والمكاشط وغيرها . إن كل هذه الأدوات وغيرها كانت ما تزال تصنع بشكل رئيسي من الزجاج البركاني الأسود . ومن الطبيعي أن الأدوات المستدقة الرأس كانت تستعمل كسهام للصيد . وبصورة عامة فإن الصناعة الحجرية كانت متطورة فبالإضافة إلى الفؤوس ذات النهايات الحادة والجواريش والمطاحن والهواوين والمدقات والكرات الحجرية ومحاور الأبواب وجدت صفائح حجرية لطحن المغرة الحمراء (ochre) وملاعق ورؤوس عصي وأقراص مثقوبة والعديد من الخواتم والأساور المصنوعة من الرخام والمرمر والكثير منها تحمل تزيينات مثلمة أو منقوشة .



الشكل رقم ٢٥ ـ اشياء وادوات نموذجية من حضارة جارمو في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ـ وفي اليسار نماذج لاقدم انواع الفخار المأخوذة من السويات العليا .



الشكل رقم ٢٦ ـ خريطة تمثل انتشار الحضارات الحجرية الحديثة الفخارية وما قبل الفخارية في منطقة الشرق الأدنى .

---

١ ـ △ = العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري في فلسطين . الألف الثامن قبل الميلاد .

٢ ـ ▲ = العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري في سورية وفلسطين . الألف السابع قبل الميلاد .

٣ ـ ○ = العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري في الأناضول . (هاتشيلار ـ شيركا . ٧٠٠٠ ق.م) .

٤ ـ ● = العصر الحجري الحديث الفخاري في الأناضول ـ (هاتشيلار ـ وكيزيلكايا ـ شيركا ٦٥٠٠ ـ ٥٥٠٠ قبل لميلاد) .

٥ ـ ▽ = العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري في زاغروس . (قبل عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد) .

٦ ـ ▼ = العصر الحجري الحديث الفخاري في زاغروس . (بعد عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد) .

٧ ـ ♦ = العصر الحجري الحديث قبل الفخاري في قبرص . (الألف السادس قبل الميلاد) .

ولقد ظهرت أروع الصناعات الحجرية في الكؤوس والأواني الأنيقة التي كانوا يختارون من أجل صناعتها أحجاراً معرقة بألوان طبيعية مختلفة . كانت العظام تستعمل في صناعة المخارز والملاعق والخواتم والخرز والقلائد . كما صنعت تماثيل صغيرة وعديدة للحيوانات وأشكال غير متقنة الصنع للآلهة الأم من الغضار غير المشوي . ونذكر هنا أن الكثير من هذه المصنوعات الأخيرة كانت جيدة الصنع فالكرات الغضارية الصغيرة والمخاريط ربما تكون ألعاب أطفال .

تل شمشارا ، تبه ساراب ، تبه غورا وعصر جارمو

إن ظهور الفخار في السويات الثلاث العليا من السكن يمكن أن يساعد في النهاية على تحديد التواريخ الدقيقة للموقع وفق تسلسل زمني ، ففي الطبقات الثلاث العليا ظهر مستودع مدعم بالقش غير المدهون وفيه أوانٍ متنوعة وبكمية كبيرة يحتمل أن تكون من صنع محلي . لقد وجد مثل هذا المستودع في (علي آغا) وفي أسفل طبقات (حسونه) وفي (ماتاراح) حيث كان تاريخها ٥٧٩٠ قبل الميلاد وتحتها في الطبقات الرابعة والخامسة . وهما تمثلان تاريخاً أقدم من ٥٨٠٠ قبل الميلاد كما عثر على خزف جارمو المدهون الذي انتقل على ما يبدو من مكان بعيد في الشرق أو الجنوب الشرقي .

يظهر هذا النوع من الخزف بكميات أكبر في (تبه غورا) جنوبي كرمنشاه . إن الخصائص التقنية لهذه الصناعة الفخارية لا تتيح لنا أن نعتبرها أقدم الصناعات الفخارية في منطقة زاغروس لأن الفخار القديم الرمادي أو البرتقالي اللون قد سبقها زمنياً في الموقع السابق ذكره . إن الطبقات الثلاث السفلى في (تبه غورا) تعود إلى مرحلة ما قبل صناعة الفخار . لقد خلف فخار جارمو المدهون منتجات أكثر جمالاً كانت قد عرفت في (تبه ساراب) قرب كرمنشاه .

(الشكل رقم ٢٧)



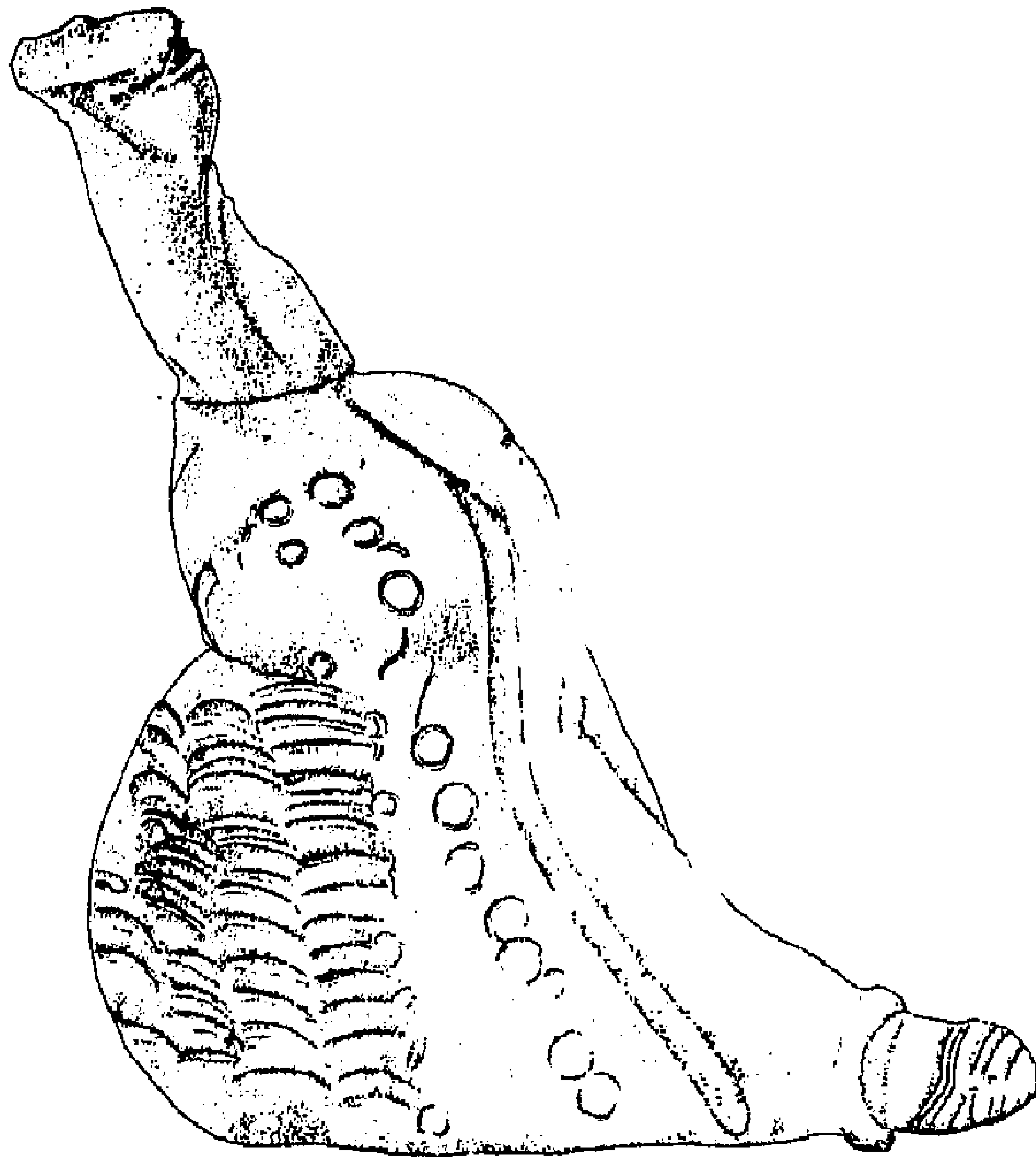
الشكل رقم ٢٧ ـ اقدم انواع الفخار الملون من السوية الخامسة في تبه غوران في لورستان ـ المقياس بالسنتمتر .

وبالاستناد إلى علم أنماط المكتشفات فإن حضارة (تبه ساراب) أحدث من حضارة جارمو وفخارها لأن تماثيلها أكثر تطوراً وتماثيلها التي تمثل الحيوانات أكثر حيوية ووضوحاً ، لكن نفس النماذج الغريبة للتماثيل المصنوعة على شكل القدم تظهر هنا كما ظهرت في جارمو ، وفي (تبه غورا) ترافق الصناعة الفخارية الأواني الحجرية الجميلة . (الشكل رقم ٢٨)

لقد تم الحصول على ثلاثة تواريخ لحضارة (ساراب) هي ٦٨٤٥ ، ٥٩٢٣ ، ٥٨٨٣ قبل الميلاد . وبالرغم من كل التأريخات الأثنتي عشرة المأخوذة بطريقة الفحم المشع فإن تأريخ جارمو نفسها لم يتم تحديده بشكل دقيق بعد وإن كان المنقب يفضل التاريخ العام ٦٧٥٠ قبل الميلاد ولا يعطي أكثر من ٤٠٠ سنة لاستمرار فترة استيطانهم في الموقع .\

لا بد من القيام بالمزيد من العمل الأثري لكي نبرهن أو ننفي التاريخ ٦٧٥٠ قبل الميلاد لجارمو بالمقارنة مع التاريخ ٥٨٠٠ قبل الميلاد كبداية لحضارة حسونه . إن الأمر الذي تم اثباته حتى الآن هو أن المراكز الايرانية

ذات التقاليد المستقلة للصناعة الفخارية الباكرة قد نشأت في منطقة زاغروس في الألف السابع قبل الميلاد وفي وقت كانت فيه المستوطنات الأخرى مثل جارمو ما تزال تعيش مرحلة ما قبل الفخار . وفي نهاية عصر جارمو تقريباً نلاحظ أولاً أنها تبنت أو استوردت الفخار من كرمنشاه وتبع ذلك عصر الفخار غير المدهون المرتبط بالمرحلة الفخارية القديمة في حسونه . أما المواقع الأخرى في المنطقة فقد حافظت على تقاليد ما قبل الصناعة الفخارية حتى أواخر حسونه أو مرحلة سامراء .



الشكل رقم ٢٨ ـ تمثال صغير نموذجي للالهة الأم وتلاحظ عليه الزخارف المطبوعة . تبه ساراب قرب كرمنشاه .

قبرص في عصر ما قبل الفخار : حضارة كيروكيتيا ـ Khirokitia

حسب معلوماتنا فقد كانت قبرص جزيرة بشكل دائم ، على الأقل منذ ظهور الانسان في الشرق الأدنى . وبالرغم من موقعها الجغرافي تجاه الشاطىء الجنوبي لهضبة الأناضول جهة وشاطىء سورية ولبنان من جهة أخرى وهما منطقتان غنيتان ببقايا العصر الحجري القديم ، فإنه لم يتم حتى الآن القيام بحفريات أثرية في الكهوف القبرصية .

وفي الوقت الحالي فإن أقدم حضارة معروفة في قبرص هي حضارة كيروكيتيا قبل الفخارية المؤرخة بطريقة الفحم المشع إلى الألف السادس قبل الميلاد بالتواريخ (٦٠٢٠ ، ٥٨٥٠ ، ٥٨٠٠ ق . م) وبالرغم من أن هذه التواريخ حديثة نسبياً ، وربما يكون ذلك بسبب عزلة الجزيرة ، فإن هذه الحضارة تشابه في الكثير من معالمها حضارة عين الملاحة النطوفية أو أريحا في مرحلة ما قبل الفخار . إن أصول هذه الحضارة غير معروفة تماماًولكن يبقى من الضروري اكتشاف المراحل الأقدم منها إن لم يكن في قبرص نفسها ففي الأراضي الآسيوية . إن انتشار هذه الحضارة يغطي كامل مساحة الجزيرة تقريباً كما وأن استيراد الزجاج البركاني الأسود (الأوبسيديان) يدل على وجود اتصال لهذه الحضارة مع بلاد الأناضول . إن اكتشاف أحد المواقع الأثرية في هذه المرحلة في نهاية شبه جزيرة كراباس (Krapas) هو أمر على قدر كبير من الأهمية ،لأنه يمتد مباشرة من فوهة وادي كاليكادنوس على الطريق التجاري القديم بين هضبة الأناضول والشواطىء المتوسطية . إنه يشير أيضاً إلى رأس الشمرة ، الموقع البحري الهام في شمال سورية والى العمق في سهل أنطاكية حيث وجد نموذج من آنية حجرية من كيروكيتيا في الطبقات الأرضية في منطقة العمق في الفترة آ التي تعود إلى العام ٦٠٠٠ قبل الميلاد . لقد عرفت الملاحة منذ هذا العصر ولقد تم تأسيس الملاحة في أحد المواقع الذي يدعى

بترا توليمنتي (Petra tou Limniti) وهي جزيرة صغيرة في خليج مورفو (Morphou) .

لهذه الحضارة ميزتان لا مثيل لهما في أي مكان آخر ؛ الميزة الأولى هي صناعة الصوان ذي النموذج المتميز وربما تكون هذه الصناعة متحدرة من صناعات العصر الحجري القديم الأعلى . والميزة الثانية هي وجود سكان ذوي رؤوس مستديرة وقصيرة في كيروكيتيا وهي ناتجة إما عن عزلة الجزيرة أو عن عادة تشويه الجماجم .

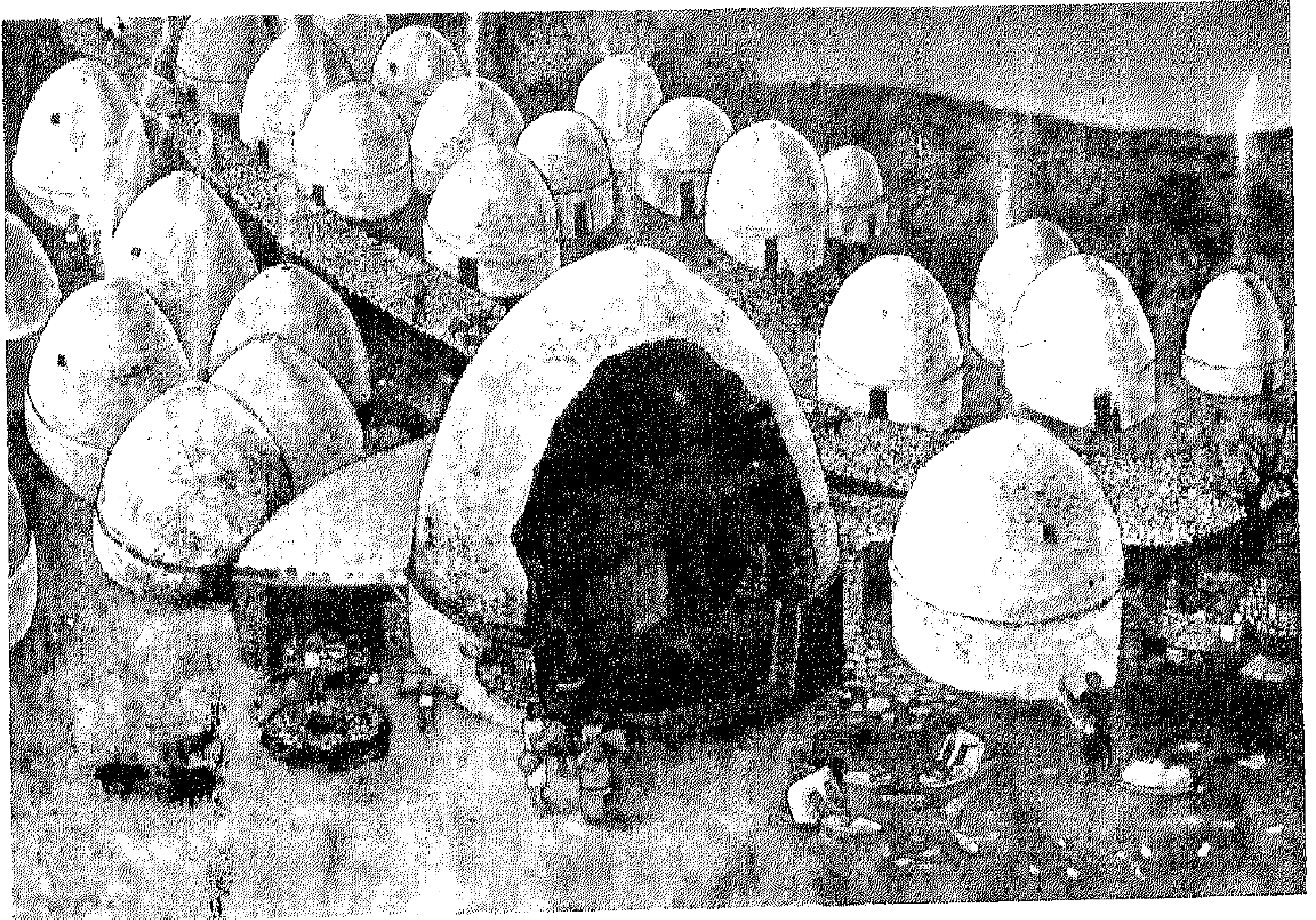
كيروكيتيا هي موقع موجود على تل قطره حوالي (٢٥٠) متراً يتوضع ضمن انحناء لنهر مارونيو وهي تشرف على الشاطىء الجنوبي لمسافة بضعة أميال . ولقد أمكن التعرف على طريق حجري ذي رصيف بطول حوالي (٢٠٠) متراً خلال المستوطنة يتجه هذا الطريق نحو النهر . كما تم الكشف عن (٨٤) بيتاً مستديراً تمثل هذه البيوت جزءاً من مستوطنة ربما كانت تحتوي على آلاف المنازل كما ويصل عدد سكانها إلى الآلاف لأن كيروكيتيا كانت أكثر من قرية . ولقد تم العثور أيضاً على ثلاثة مستويات من الأبنية وتدل البنية القوية للمنازل على الاستمرار الطويل لهذه المدينة .

(الشكل رقم ٢٩)

أما البيوت المستديرة التي تتنوع أقطارها بين ٣ ـ ٤ و٧ ـ ٨ أمتار فقد كانت ذات جدران مزدوجة أحياناً مبنية من الحجر الكلسي المحلي والبناء الفوقي لهذه المنازل يتألف من قبة من الحجر أو القرميد أو المواد الخفيفة . وفي البيوت الكبيرة كان الطابق العلوي مدعوماً بعمودين قويين من الحجر وكان يتم الوصول إليه بواسطة سلم ومن المحتمل أن هذا الطابق كان يستعمل للنوم . ونذكر هنا أن ترتيبات مشابهة كانت موجودة في البيضا في فلسطين . كانت أرصفة النوم والمواقد والحفر كثيرة وكانت المقاعد والنوافذ والخزائن موجودة في الجدران . وكانت المداخل إلى البيوت تتميز بوجود عتبات عالية لتجنب المطر والطين بالاضافة إلى بضع درجات تؤدي إلى الغرفة . كما وجدت في الموقع تجمعات سكانية تتكون من منزل كبيرة

وعدة منازل أخرى ملحقة كانت تستعمل كمطابخ أو ورشات لطحن الحبوب . أما الباحات فكانت مرصوفة بحجارة مسطحة وبطاولات حجرية مستديرة تستعمل لتناول الطعام . ويبدا أن بعض الممرات كانت مسقوفة . وباختصار فإن الانطباع العام عن هذا الموقع يدل على الكفاءة العالية وحسن التنظيم .

أما عن عادات الدفن فقد كان هؤلاء الناس يدفنون موتاهم بين المنازل أو تحت أرضيات الغرف ويبدو أن الدفن الفردي وبشكل منحن كان هو القاعدة . كانت توضع أشياء مع الميت مثل الأواني الحجرية التي تحطم في احتفالات طقسية . كما تدفن العقود مع النساء والدبابيس والقرابين مع الرجال والأطفال ، ويمكن هنا أن نستنتج بأن المرأة كانت مساوية للرجل من خلال التقدمات الغنية التي وجدت مع جثة المرأة .



الشكل رقم ٢٩ ـ رسم تخطيطي لمستوطنة كيروكيشيا في قبرص ـ اوائل العصر الحجري الحديث . يظهر الرسم المنازل ذات القباب ، الممرات ، الورشات والطريق الرئيسي الذي يخترق المستوطنة .

وهناك بعض المعلومات عن ملابس هؤلاء الناس الذين عاشوا في العصر الحجري الحديث . ولقد أمكن التأكد من معرفتهم للنسج ومن وجود المغزل حيث كانت الأثواب مصنوعة من الصوف كما وكانت مثبتة بدبابيس من العظام ومخيطة بالإبر . أما التزيينات فكانت تعتمد على الخرز المصنوع من الحجر والعقود والقلادات المصنوعة من الأصداف والعقيق الأحمر وغيرها . كانت العظام تستعمل في صناعة مقابض الأدوات الحجرية والمخارز والدبابيس والإبر ، أما العصي المصنوعة من الحجر المصقول فقد كانت تستعمل كنوع من الأسلحة .
(الشكل رقم ٣٠)



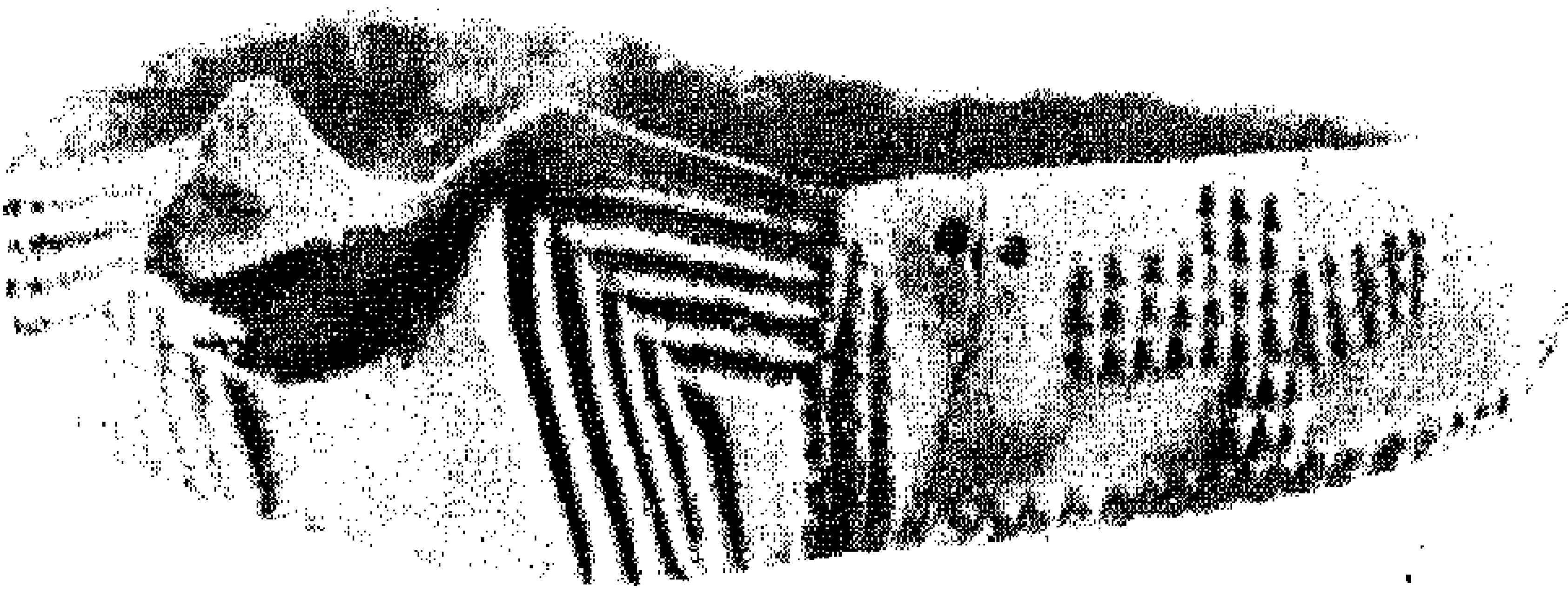
الشكل رقم ٣٠ ـ عقد مصنوع من خرز العقيق الأحمر واصداف الدانتاليا مأخوذ من قبر امرأة في مستوطنة كيروكيشيا .

لقد كانت صناعة الحجر المصقول متطورة إلى درجة كبيرة وفي المستوى الأدنى للبناء في المستوطنة لوحظ وجود محاولات لانتاج الأواني الفخارية الطينية دون أي نجاح ظاهر . فلقد كانت صناعة الآنية الحجرية من حجر الأنديسيت الرمادي المائل إلى الخضرة وهو حجر محلي وصناعة الأطباق غير العميقة المستديرة أو المربعة أو المستطيلة تقريباً هي الأشكال الأكثر شيوعاً في الصناعة الحجرية وقد وصل طول الكثير من هذه الأواني ألى قدم تقريباً . إلا أن النماذج الأكثر جمالاً من هذه الأواني كانت مزينة بنقوش ورسوم متنوعة . وكانت بعض هذه الأواني مزودة بمقابض على شكل القرون بينما زينت الأنواع الأخرى برؤوس بشرية أو حيوانية . أما الأطباق الأكثر عمقاً والتي تشبه الأطباق التي وجدت في عين الملاحة أو أريحا فمن المحتمل أنها كانت تستعمل كمصابيح .

(الشكل ٣١) الشكل (٣٢)



الشكل رقم ٣١ـ وعاء مصنوع من مادة الانديسيت ويلاحظ وجود الصنبور .



الشكل رقم ٣٢ـ حوض مصنوع من حجر الانديسيت البركاني ونلاحظ على اطرافه وجود زخارف مستوحاة من صناعة السلال ، كما وتدل الفجوتان على عملية اصلاح قديمة للحوض .

بالإضافة إلى كل ما ذكر فقد كانت التماثيل الصغيرة موجودة أيضاً وكان بعض هذه التماثيل الحجرية تتميز برؤوس حسنة التكوين دون أي دلالة على نوعية الجنس ، كما وجد رأس امرأة جميل مصنوع من الغضار غير المشوي . أما الحصى المنقوشة أو المحفورة والتي لم يتم التأكد من وظيفتها فهي شائعة أيضاً .

إننا نعرف القليل عن اقتصاد كيروكيتيا . لم يعثر في المستوطنة على أي نوع من الحبوب ولكن وجود نصال المناجل والمطاحن والجواريش يعتبر دليلاً كافياً على توفر الحبوب بالإضافة إلى وجود بعض الأدلة عن توفر الغنم والماعز وربما الخنزير المدجن . وباستثناء الزجاج البركاني الأسود فقد استعملت في الصناعة المواد المحلية فقط .

أما عن نهاية هذه الحضارة فإنها غامضة مثل بدايتها . حيث أن كيروكيتيا ومواقع أخرى هجرت وظلت ترولي (Trouli) على الشاطىء الشمالي ، تمثل المرحلة الثانية متوضعة في أعلى البقايا السابقة . تتميز هذه المرحلة (النيوليت آ ، ب) بظهور أول آنية خزفية مدهونة باللون الأحمر على خلفية من الأصفر الشاحب ، كانت هذه الآنية مصقولة بشكل كبير وترتبط بشكل وثيق بفخار (هاشيلار ـ ١) الذي يعود إلى الفترة ما بين عامي (٥٢٥٠ ـ ٥٠٠٠) قبل الميلاد وهاشيلار كانت موقعاً في جنوب غرب الأناضول وهي المنطقة التي ربما جاء منها القادمون الجدد .

الفصل الرابع

العصر الحجري الحديث الفخاري
في سورية ولبنان وفلسطين

رأينا في الألف السابع قبل الميلاد كيف ان التقاليد السورية المتميزة بالابنية المستطيلة والأرضيات الجصية قد هيمنت على التقاليد النطوفية الفلسطينية ذات الانشاءات البنائية المستديرة . ومنذ نهاية الألف السابع او بداية الألف السادس قبل الميلاد فان تقاليد جديدة ناشئة اصلاً في هضبة الاناضول قد ادخلت فن صناعة الفخار وتماثيل الغضار المشوي الى المنطقة . لم تحدث هذه التغييرات نتيجة للتجارة بل نتيجة حركة السكان ، فقد اقيمت مستوطنات جديدة وكثيرة واختلط القادمون الجدد مع السكان المحليين على طول طريق تجارة الزجاج البركاني الأسود (الاوبسيديان) . ولم تكن الحضارات الجديدة نسخة عن الأصل انما حدث الكثير من التغيير ونشأت الكثير من الفروقات المحلية . انه لمن المبكر تماماً ان نحدد فيما اذا كانت الصناعة الحجرية ، وخاصة في الشمال ، لا تشكل استمراراً لتقاليد العصر ما قبل الفخاري . ان الدلائل الاثرية لهذه الفترة ما زالت غير ثابتة حيث تم في جبيل فقط الكشف عن القسم الأكبر من المستوطنة ، اما في المواقع الأخرى مثل موقع العمق ورأس شمرا فاننا نتعامل مع عمليات سبر محدودة .

في الاماكن التي ظهرت فيها بقايا الابنية الى الضوء كانت المخططات المستطيلة هي الأساس باستثناء اريحا التي تميزت فيها الابنية بالنموذج الدائري للأكواخ المبنية تحت الأرض . ان أبنية عصر اريحا الحجري الحديث الفخاري تظهر دلائل واضحة عن كونها تنتمي الى مرحلة احدث عندما

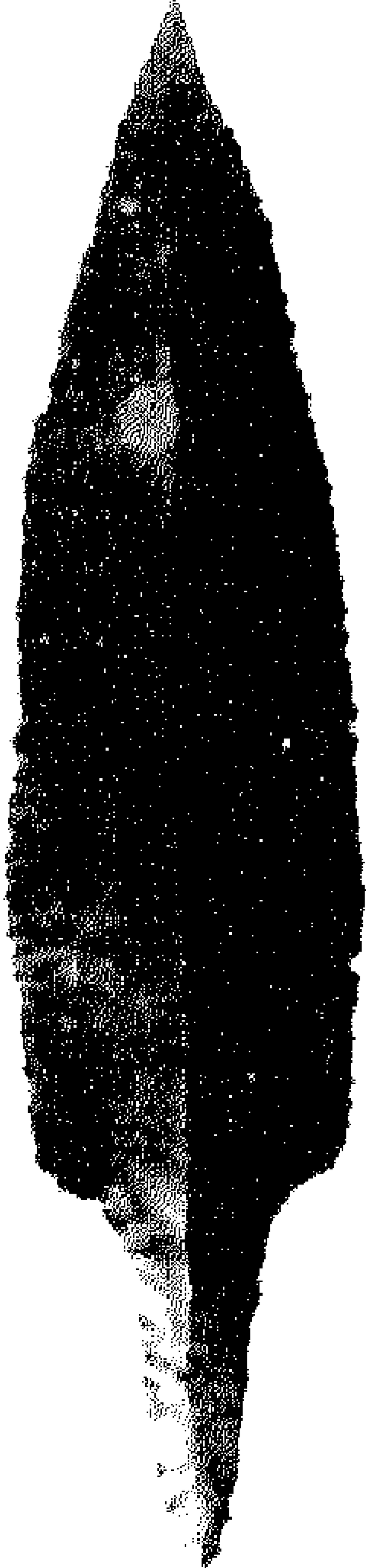
شاعت مثل تلك الأساليب البدائية في العيش .

نشأت مستوطنة جبيل في النيوليت الباكر على كثيب رملي متماسك على شاطىء البحر مما اعطاها موقعاً دفاعياً ملائماً . كانت البيوت مبعثرة بشكل حر على جانبي وادٍ عميق . ومعظم هذه البيوت كان صغيراً ومستطيل الشكل وله اساسات حجرية تحمل بناء فوقياً خفيفاً . كما كان لهذه البيوت ارضيات مكسوة بالجص ومجددة لمرات عديدة . تختلف البيوت السكنية عن بعضها البعض من حيث الحجم وعدد الغرف فبينما كانت بعض البيوت تتألف من اكثر من غرفة واحدة كانت البيوت الإخرى صغيرة بالاضافة الى وجود بناء واحد ذي ابعاد كبيرة حيث لا يقل طوله عن عشرة أمتار . وهناك ادلة كثيرة عن وجود اربعة او خمسة مستويات من البناء وكانت هذه البيوت تحتوي على القليل من التجهيزات الداخلية . ففي الوقت الذي عثر فيه على المنصة او المقعد في معظم البيوت لم يكن من السهولة التأكد من وجود مواقد . كان الموتى يدفنون داخل المستوطنة وكانت الطريقة الرئيسية هي الدفن في وضعية منكمشة . في بعض الحالات عثر على اكوام من العظام بجوار الجثة السليمة مما يدل على عملية اعادة ترتيب العظام القديمة كما كانت عليه الحال في شاتال هويوك (Catal Hüyük) . اما عن هبات القبر فقد كانت تتكون من الاسلحة والخرز والحلي البسيطة . وباختصار فقد كانت مستوطنة جبيل كبيرة بدليل وجود بضع مئات من البيوت السكنية . اما عن اقتصاد جبيل فان المعلومات ما زالت قليلة لكن المعلومات المتوفرة تشير الى ان السكان كانوا ينتجون القمح والشعير ويربون الحيوانات المدجنة ولقد اكمل الصيد البري والبحري عملية حفظ اللحوم . اما الحياكة والنسج فيدل عليهما وجود العديد من المغازل كما ويدل على الصناعة الجلدية وجود المثقاب المصنوع من العظام . ومن اهم خصائص جبيل في العصر الحجري الحديث التماثيل الصغيرة الحجرية التي تشبه الحصى (الشكل رقم ٣٣)



الشكل رقم ٣٣ ـ تمثال صغير مصنوع من الحجرالكلسي من مستوطنة جبيل (بيبلوس) في لبنان ـ اوائل العصر الحجري الحديث .

ومن الممكن هنا ان نضيف اموراً قليلة لتوضيح الصورة بشكل افضل من المواقع الاخرى حيث انتج القمح والشعير المقشور وتم اثبات تدجين الماعز والخنزير في عصر (العمق آ) . كان الصيد ما يزال شائعاً في كل مكان كما توضح الصناعة الحجرية الغنية للسهام الصوانية ورؤوس النصال والرماح والسكاكين والخناجر .
(الشكل رقم ٣٤)



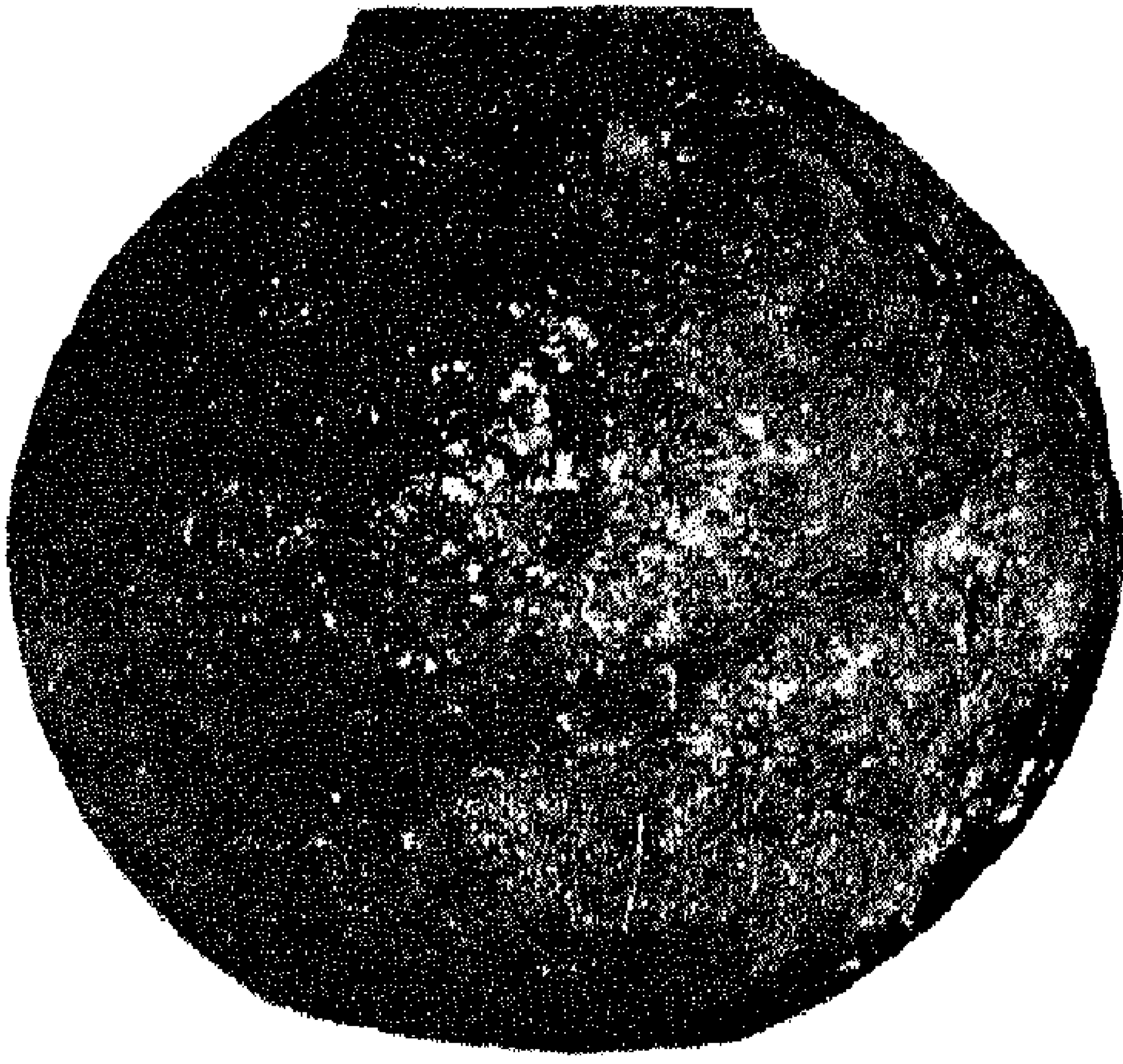
الشكل رقم ٣٤ ـ رأس رمح مصنوع من الصوان مأخوذ من نفس المستوطنة جبيل يعود للعصر الحجري الحديث .

اما الزجاج البركاني فقد كان يستعمل بشكل قليل حتى في العمق . في الشمال كانت الفؤوس المصقولة تماماً تصنع من الحجر البازلتي الأخضر وفي الجنوب حيث لم تكن هذه المادة متوفرة فقد حلت الفؤوس المصنوعة من الصوان ذات الحد المصقول محل فؤوس الحجر الاخضر . لقد جاءت الفؤوس المصغرة المصنوعة من الحجر البازلتي الأخضر من الشمال مع الزجاج البركاني كما وان المناجل ذات النصال الصوانية وذات الأطراف المسننة هي من خصائص حضارة جبيل في اوائل العصر الحجري الحديث .

لقد كانت لصناعة الفخار في هذه المنطقة صفات محلية خاصة وواضحة فعلى نقيض خزف هضبة الاناضول غير المزخرف فان حضارات العصر الحجري الحديث الهامشية من صقلية حتى قبرص قد اظهرت تذوقاً واضحاً للزخرفة . (الشكل رقم ٣٥) (الشكل رقم ٣٦)



الشكل رقم ٣٥ ـ وعاء فخاري مصقول قاتم اللون مأخوذ من مستوطنة جبيل في العصر الحجري الحديث ونلاحظ الزخارف المصنوعة بواسطة الاصداف .



الشكل رقم ٣٦ ـ وعاء فخاري مصقول قاتم اللون مأخوذ من جبيل في نفس العصر .

وبالرغم من ان معظم الفخار لم يكن مزخرفاً فان طبعات الصدف والاظفار كانت تظهر حول فم الأناء المستدير ذي الفتحة الثخينة في العصر الحجري الحديث في مرسين (Mersin) او ترسوس (Tarsus) . اما الأشكال الاخرى للزخارف فانها تتضمن نقوشاً على شكل مثلثات او اشكال بيضوية تكون سطحاً ذا صفات متميزة ، نسيجياً يغطي الاناء وطبقات منقطة . تظهر هذه الاشكال الزخرفية في الخزف المدهون الاحادي اللون الذي تتدرج الوانه بين الرمادي ، الأسود ، البني ، الأحمر والبرتقالي . لقد كانت هذه الأواني جيدة الصنعة ودقيقة التنفيذ بالاضافة الى انها مصقولة ومعالجة بالنار . وقد كان الفخار ذو اللون البرتقالي او الزهري ممزوجاً بالقش بشكل واضح .

في حضارة عصر (العمق آ) Amuq A ، وجدت فخاريات شديدة الشبه لكنها مختلفة الاشكال وقد ادخلت عليها الزخارف المطبوعة باللون الفخاري الأحمر ، الأمر الذي لم يحدث في كيليكيا . وفي رأس الشمرة (٥ .ب) على الشاطىء السوري كان معظم الفخار المصقول احمر اللون كما ولون القليل منه باللون البني او الأسود . لقد كانت الزخارف هنا نادرة وكانت الاشكال الفخارية كروية وقد شاعت الأنواع الفخارية المشوية قليلاً كما هو الحال في منطقة العمق . ومع ذلك فقد ظهر نوعان جديدان من الفخار ليس لهما نظير في الأناضول او كيليكيا وهما يمثلان تعديلات محلية على هذه الصناعة . احد هذين النوعين وجد في بيبلوس (جبيل) العصر الحجري الحديث وفي البقاع وهو خزف احادي اللون مغطى بطبقة من الجص الكلسي الأبيض من الخارج او الداخل او من كليهما معاً . ربما تكون هذه التعديلات المحلية مأخوذة من تقنيات قديمة لصناعة الأوعية الخشبية او صناعة السلال او الجلود العازلة للماء والنار . اما النوع الآخر من الفخار فيتميز باستعمال المواد الكلسية الممزوجة بالصخر الرملي والقش لصناعة الأواني الجصية والأحواض ذات القواعد المجوفة . ان سماكة الجدران والمواد

البيضاء في هذه الأواني تذكر بمرحلة الاواني الجصية ما قبل الفخارية والاطباق التي استعملت في عصر سابق . ان الفخار السوري الغريب والذي وجد في رأس الشمرة وفي تل سوكاس وتل الرماد قرب دمشق كان يتم العثور عليه في الطبقات الأكثر قِدماً من سويات البناء في هذا العصر . وعندما ثبتت عدم صلاحية هذين النوعين من الفخار لم يدوما طويلاً . وفي الجنوب في أوائل العصر الحجري الحديث في لبنان انتشرت حضارة نشيطة من (قبة الحمام) الى صيدا دون وجود اي انقطاع زمني في الاستيطان في هذه المنطقة من طرابلس حتى صيدا حيث كانت جبيل هي الموقع الرئيس . لقد تميز فخارها بوجود تنوع كبير في الزخارف اكثر من اي فخار معروف في هذه المرحلة . لقد كان الفخار الرمادي والبني المصقول يمثل الجزء القليل اما الوردي والأصفر الضارب الى الحمرة والبرتقالي والاصفر الشاحب فقد كان يمثل القسم الاعظم من الفخار ذي الحواف المصقولة . تحت حواف الاناء المنقوش على شكل سمك الرنكة وبين الخطوط الافقية كان جسم الاناء مزخرفاً بواسطة سحب صدفة مضلعة على سطح الاناء . وكانت الخزفيات الأخرى مزينة بالنقوش المثلمة بالاضافة الى وجود نماذج محفورة بازميل مقعر وطبقات مختلفة تكوّن جميعها سطحاً نسيجياً يعطي الانسان انطباعاً عن كونه تقليد لصناعة السلال التي كانت معروفة في العصر السابق ما قبل الفخاري . ولقد عثر على فخاريات مماثلة في تل ابو زوريق وحاصور وتل كبري شمال فلسطين وفي تل الشيخ علي II جنوب بحيرة الجليل وتل الرماد قرب دمشق وتل الباتاشي قرب يافا في السهول الساحلية . ان مثل هذه الخزفيات تفترض امتداد حضارة جبيل الحجرية الجديدة الباكرة الى المناطق الداخلية بالاضافة الى وجود عناصر اخرى تظهر قوة التقاليد الاناضولية والتي تظهر في القطع الفخارية الاثرية المكسورة .

وفي الجنوب نلاحظ فرعاً آخر من المرحلة الأخيرة من عصر جبيل الحجري الجديد الأوسط في وادي الاردن . ولقد عرفت هذه الحضارة باسم

اليرموكية . أشكال الفخار هنا اصبحت اكثر تطوراً حيث ظهرت جرار ذات اعناق وقبضات وقواعد مستوية . وهذا الفخار مغطى بطبقة رقيقة من الدهان الأحمر كما هو الحال في فخار جبيل ومزخرف بنماذج محفورة او منقوشة على شكل سمك السردين . كما وان الصناعةالحجرية تثبت وجود صلات قوية مع جبيل في المرحلة الوسيطة من العصر الحجري الحديث اضافة الى التماثيل الصغيرة المصنوعة من الحصى والتي تتميز بالملامح المنقوشة على غرار تماثيل جبيل في العصر الحجري الحديث . لقد ظهرت هذه التماثيل مع تماثيل اخرى من الغضار المشوي والتي تتميز ايضاً بوجود العيون الجاحظة والأنوف والشفاه البارزة . وهكذا فان التماثيل هذه المصنوعة من الحصى والاشكال والنماذج الغضارية تبين وجود علاقة وثيقة مع النماذج الاناضولية في هاشيلار VI التي انتهت في عام ٥٦٠٠ قبل الميلاد .
(الشكل رقم ٣٧)



الشكل رقم ٣٧ ـ رأس لتمثال يرموكي مصنوع من الغضار ـ منطقة نهراليرموك .

ان ظهور اشكال متشابهة تماماً في عصر اريحا ما قبل الفخار آوب يمثل مسألة صعبة الحل وتحتاج الى الكثير من الدراسة المتأنية وكذلك الأمر فيما يتعلق بوجود المنازل ذات الشكل الدائري . ويظهر في عصر الفخار ب وجود اوان محفورة على شكل عظم سمك الرنكة (السردين) مترافقة احياناً مع سطح الفخار المدهون باللون الأحمر في الحضارة اليرموكية الا أن الفخار في العصر آ كان مدهوناً باللون الأحمر على أرضية صفراء شاحبة . ان تشابه التقنيات في صناعة الفخار المغطس والخزف المدهون يؤكد قوة الارتباط بين الأقوام وليس من الضروري ان نستشهد بحركة اقوام جديدة لاثبات قدوم الخزف المدهون من الشمال الى هذه المنطقة .

لقد كانت الحضارات الجنوبية ناتجة عن وجود تطور حضاري اشد عمقاً في شمال سورية ففي (العمق ب) وفي رأس شمرا طور الخزف الاحادي اللون اشكالاً جديدة اكثر أناقة كالأوعية المزينة بزخارف منقوشة ومصقولة والخزف المزين بأشكال هندسية على خلفية فاتحة اللون . ان انتشار الخزف القاتم اللون والمصقول قد غطى الجزء الأكبر في اقاصي شمال سورية وتم الحصول على الفخار الملون بالوان قاتمة على خلفيات فاتحة بالدهان باللون الأحمر على الفخار الاصفر الشاحب . ان انواع الفخار المدهون القديمة تبدو بدائية عند مقارنتها بالنوع المتوفر لدى الجيران في كيليكيا او الهضبة الايرانية او الاناضولية . لقد كانت الألوان الحمراء هي الاكثر شيوعاً وكانت الفخاريات الحمراء والمصقولة من مظاهر حضارة جبيل في العصر الحجري الحديث الاوسط . ولقد رافق هذه الفخاريات في الشمال انواع غير مصقولة منه منقوشة غالباً مما يدل على وجود صلات واضحة مع حضارة حسونة (Hassuna) في شمال العراق في الألف السادس قبل الميلاد . وهناك نموذج خاص للصواني يدعى (Husking Trays) ظهر في المنطقة ما بين تل شمشارا في الشرق وحتى رأس الشمرة على الساحل السوري الا انه بقي غير مألوف في كيليكيا ولبنان .

اما التطور في هذا المجال في كيليكيا فهو مختلف تماماً لأن الخزف القاتم اللون هنا يحمل نقوشاً على غرار تلك النقوش المعروفة باسم ساكاغوزو بالاضافة الى عدم وجود اي اثر للفخار المدهون هنا .

كما ظهر الخزف الملون بألوان فاتحة ذو النماذج المنقطة الا انه لم يلبث ان حل محله فخار ذو لون احمر على خلفية برتقالية وكلا هذين النوعين اكثر تطوراً من الفخار السوري الأمر الذي يؤكد بشكل كبير التأثر بالفخار الذي نشأ في الشمال في شاتال هويوك (Catal Hüyük) في هضبة الاناضول . لم تظهر اي تأثيرات سورية على كيليكيا حتى أواخر الألف السادس قبل الميلاد مع وصول حضارة جديدة وفعالة تسمى حضارة حلف (Halaf) .

الفصل الخامس

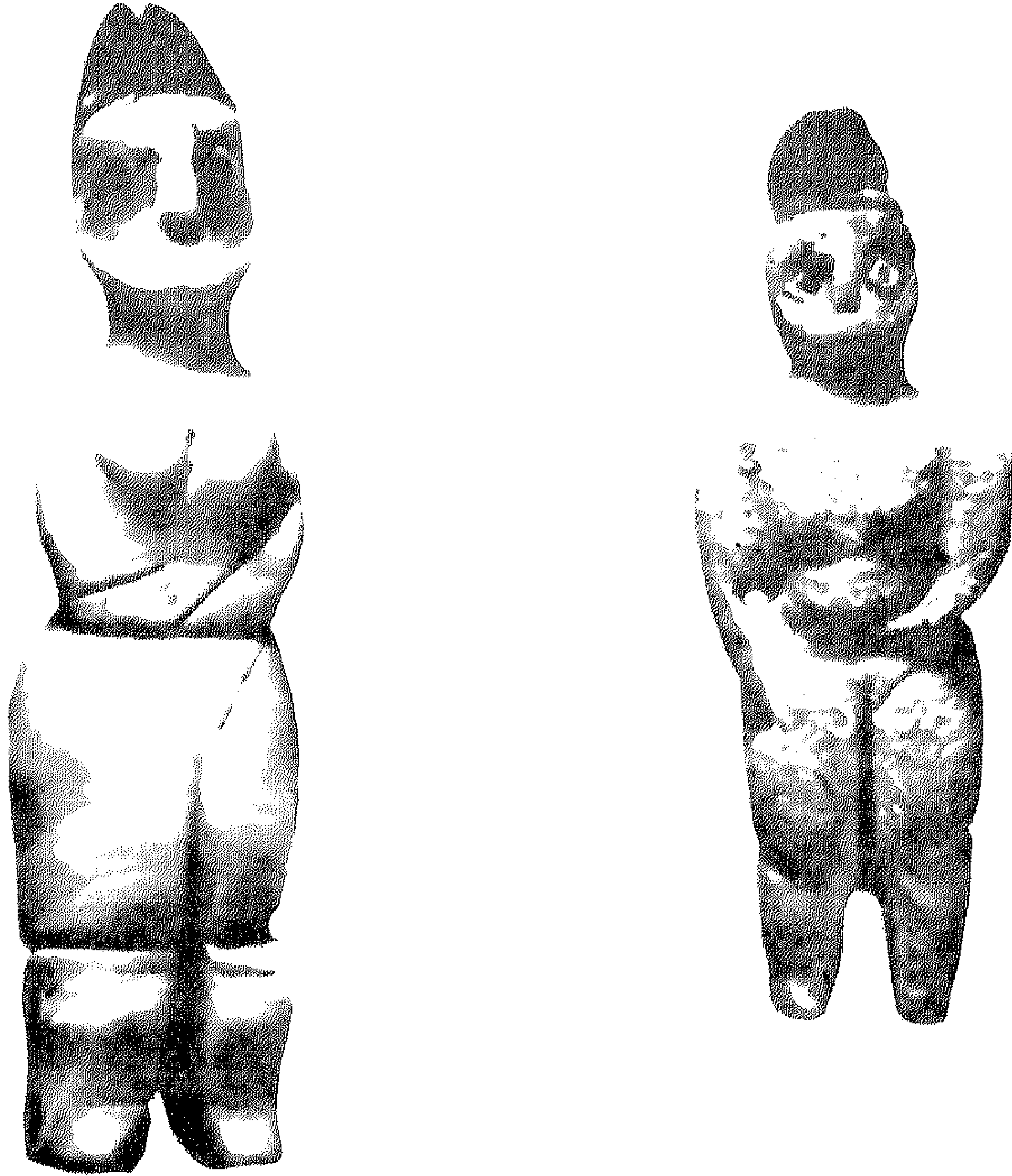
حضارات بلاد الرافدين
حضارات حسونه وسامراء في شمال الرافدين

عند مناقشة المواقع الهامة في جارمو وتل شمشارا كنا قد لفتنا الانتباه الى موقعين متعاقبين لصناعة الفخار أحدهما موقع ايراني باكر وهو «فخار جارمو الملون» والثاني أكثر حداثة ويتميز بأنه آحادي اللون وهو «فخار حسونه» في العصر الحجري الحديث . لقد تم تحديد أصل ومنشأ النوع الأول ولكن فيما يتعلق بخزف حسونة القديم سواء أكان منقوشاً أو بدون نقوش هذا الخزف الذي وجد في الغرب حتى الشاطىء السوري ، فمن الصعب أن نصدق أن هذه التقاليد في صناعة الفخار قد نشأت في قرية جارمو وماحولها في منطقة كردستان شمال العراق . إن الغياب الكلي للأوعية الحجرية والأساور ذات العلاقة بجارمو أو تل شمشارا في منطقة زاغروس من جهة والاختلاف في الصناعة الحجرية والزجاج البركاني ذي النموذج الاناضولي يدل من وجهة نظري وبشكل حاسم على كون هذا الفخار من مصدر غربي . وهذا الاعتقاد يؤكده بشكل أكبر انتشار ملامح تقاليد حضارة حسونه بعيداً باتجاه الغرب حتى البحر المتوسط ، وانتشار حضارتين متأخرتين هما (سامراء وحلف) اللتين انتشرتا معاً بشكل واسع . بالاضافة الى ذلك فليس هناك إلا أشياء قليلة تربط فخار حسونه القديم بالفخار الايراني المجاور (فخار جارمو الملون ـ تل ساراب أو حجي فيروز) والخزف القديم البرتقالي اللون المطلي باللون الأحمر قريب جداً من فخار مرسين . والجدير بالذكر ان المؤلف يتوقع ان يكون مصدر فخار حسونه هو مكان ما في التلال

في منطقة متوسطة بين الموصل و حلب في ديار بكر أو ماردين من منطقة الرافدين التركية . ويقع هنا أيضاً الموطن غير المؤكد لحضارة حلف . إن المسائل المتعددة الأخرى لعلم الآثار في بلاد الرافدين وسورية يمكن ان تجد حلاً من خلال عمليات الاستكشاف والحفريات الأثرية في هذه المنطقة الواقعة في الوسط بين منطقة زاغروس ومنطقة الاناضول الشرقية . وتبقى الكثير من الأمور مجرد تخمين في الوقت الحاضر ، لكن مركز هذه الحضارة يقع في مكان ما من هذه المنطقة حول (شاغربازار) في وادي الخابور حيث تلتقي هنا أنواع الفخار السوري المصقول بالنماذج العراقية الحسونية الملونة .

بغض النظر عن منشأ حضارة حسونة فإنها كانت معروفة فقط في شمال العراق . اتصفت هذه الحضارة في مراحلها الأولى بالفخار الآحادي اللون ـ الأصفر الشاحب ـ الذي وجد في ثلاث مستوطنات مبنية فوق بعضها وفيها منازل صغيرة متعددة الغرف مستطيلة الشكل ومبنية من الطين الدك ، وعثر فيها أيضاً على حصر من القصب تغطي الأرضيات وبها أيضاً مواقد وأفران وحفر للخزن مطلية بالقار بالاضافة الى حفر دفن الموتى .

والفخار الذي صنع في حسونه يتألف من ثلاثة أنواع هي الفخار الخشن غير المزخرف والفخار البسيط المتميز بوجود نقوش عليه بالاضافة الى الفخار المنقوش والملون باللون الأحمر . لقد تطورت إذاً صناعة الفخار بالتدريج واصبحت أكثر تعقيداً . ففي السوية الرابعة التي تؤرخ الى عام (٥٥٠٠) قبل الميلاد ومابعد ظهر فخار مدهون جديد من المحتمل انه كان مستورداً حيث كان أكثر تطوراً وعرف باسم فخار سامراء . والانواع الملونة والملونة المحفورة وجدت معاً . وتظهر هنا الاشكال الطبيعية للحيوانات والبشر للمرة الأولى في منطقة بلاد الرافدين كما وتوجد نماذج أكثر تطوراً رسمت في داخل الأواني الكبيرة حيث تتباين الأشكال وتظهر التماثيل البشرية على شكل نقوش بارزة على الأواني .(الشكل رقم ٣٨) + (الشكل رقم ٣٩)



الشكل رقم ٣٨ ـ ٣٩ ـ تمثالان صغيران من المرمر مزخرفان بعيون وبقبعتين من مادة القار ـ التمثالان مأخوذان من قبور تل الصوان ـ بداية عصر حسونة .

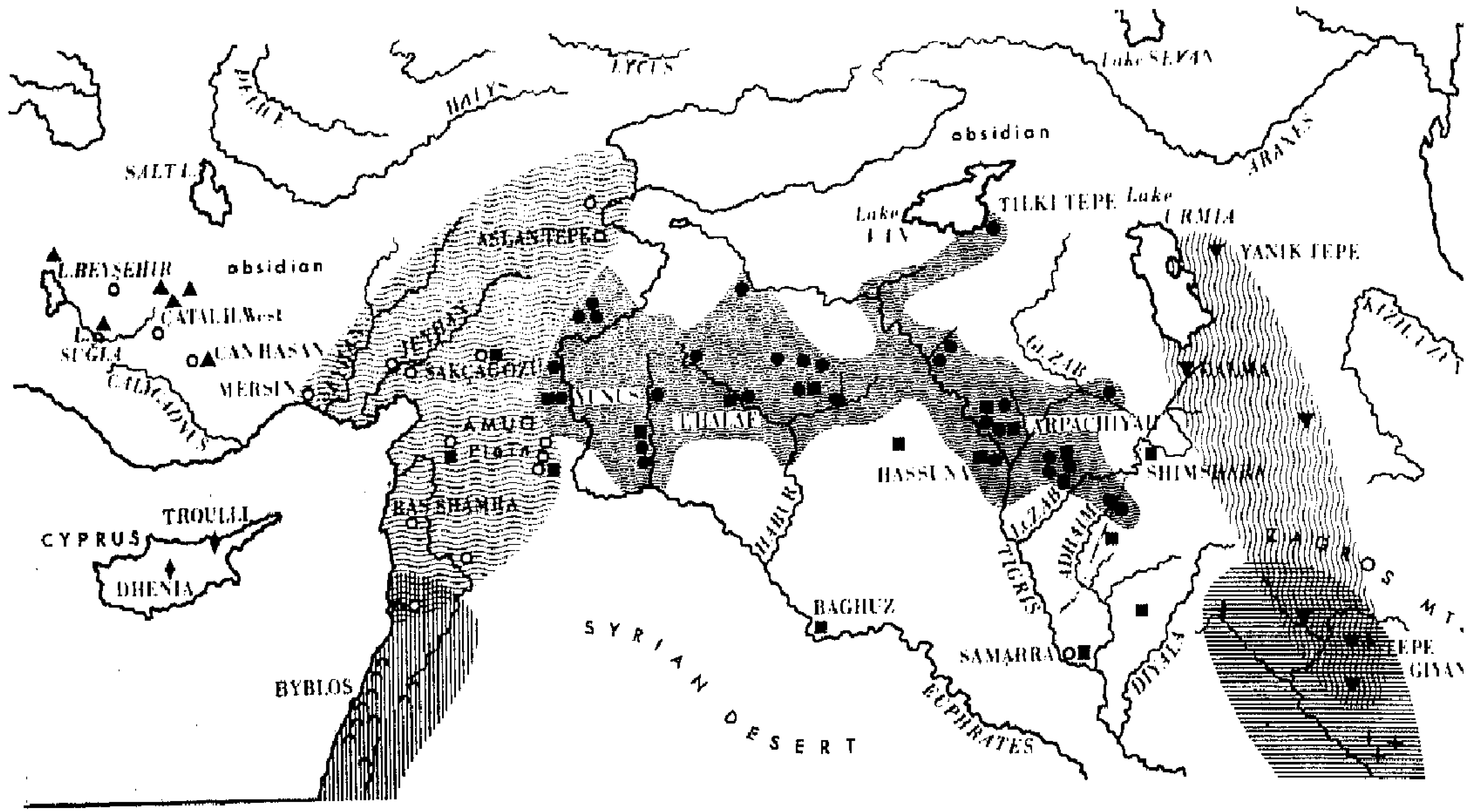
إن فخار سامراء شائع في شمال سورية حيث ان وصوله الى سورية قد سبق أو تزامن مع حضارة حلف حوالي العام ٥٤٠٠ قبل الميلاد . وفي مواقع متعددة تظهر عناصر الحضارتين جنباً الى جنب لكن منشأ حضارة سامراء مازال موضوع جدل مثلها في ذلك مثل حضارتي حسونه وحلف . يحاول بعض العلماء ان يبرهنوا انها من اصل ايراني بينما يعتبر آخرون ان خزف سامراء هو تطور لحضارة حسونة . ولايمكن في الوقت الحاضر تأكيد أي من وجهتي النظر المذكورتين فالحضارة الايرانية ربما تكون قد استقت موضوعاتها الرئيسية من حضارة سامراء التي نشأت على التلال . ولو أن حضارة سامراء

قد كانت تطوراً مباشراً من حضارة حسونة لما وجد الاختلاف الواضح بين فخارها وفخار حسونة .

(الشكل ٤٠) + (الشكل ٤١)



الشكل رقم ٤٠ ـ نماذج من فخار منطقة بلاد الرافدين . (g,a-) : فخار حسونة . (j-,b) : فخارسامراء ـ (m,k) : فخار حجي محمود .



الشكل رقم ٤١ - خريطة تمثل انتشار فخار حلف وسامراء في منطقة الشرق الادنى .

١ - ● = فخار حضارة حلف الحقيقي . ٥ - ▼ = فخار دالما المطبَّع .

٢ - ○ = فخار حلف المستورد . ٦ - ∩ = العصر الحجري الحديث الأوسط في جبيل

٣ - ■ = فخار سامراء . ٧ - ♦ = قبرص - العصر الحجري الحديث ١ - ب .

٤ - ▲ = فخار خان حسن ٢ب . ٨ - + = تبه جيان ٥ آ - ٥ ب .

٩ - = منطقة تأثير حلف الحقيقي .

١٠ - = منطقة تأثير حلف وحلف المحلي .

١١ - = منطقة تأثير جبيل ، العصر الحجري الحديث الأوسط .

١٢ - = منطقة تأثير تبه جيان .

١٣ - = منطقة تأثير فخار دالما المطبَّع .

إن المعلومات عن الفخار في هذه الحضارة قليلة وكذلك فن البناء باستعمال القرميد الطيني في هذا الموضع وفي تل باغوز ، وقد ظهرت نماذج من الأدوات الحجرية تثبت وجود صلة قوية بسورية وفلسطين . لقد أعلن عن وجود المعادن في سامراء نفسها وبالرغم من وجود بعض الشك في هذا الأمر فينبغي ألا يندهش أحد في هذا العصر إذا عرف ان صناعة المعادن الاناضولية قد انتجت رؤوس دبابيس وأساور من النحاس الصافي .

ان الميزة الهامة لحضارتي حسونه وسامراء في هذه المرحلة هي انشاء

مستوطنات في مناطق لا يكفي فيها معدل الامطار السنوي لممارسة الزراعة البعلية وهكذا يمكن ان نستدل انهم قد استعملوا اساليب الري في الزراعة .
لقد امتد تأثير حضارة سامراء الى حضارتين في أقاصي الجنوب هما حضارة جعفر آباد [اوسوسا] (SusianaI – JaffarabadI) في خوزستان وحضارة اريدو (Eridu) في أقاصي الجنوب في منطقة الرافدين السفلى .

في منطقة سوسا نجد إلى جانب الفخار المدهون بشكل واضح نوعاً منه آحادي اللون من نموذج حسونة القديم وليس من المستحيل ان تكون هذه الأنواع من أول أنواع الأواني الفخارية في هذه المنطقة وهذا الأمر ينطبق تماماً على المطارة الى الجنوب من كركوك . ويحار المرء حقاً فيما اذا كان فخار حسونة الأحادي اللون العتيق أو النيوليثي الموجود أيضاً في المستويات العليا من البناء في جارمو والذي انتشر من رأس شمرا حتى سوسا هو أقدم انواع الفخار المعروفة في هذه المنطقة الواسعة المنخفضة الأرض وهو الأساس الذي بني عليه كل تطور لاحق في صناعة الفخار المحلي المدهون .

في منطقة سوسا يظهر الخزف المحلي تماثلاً واضحاً مع خزف حضارة سامراء من ناحيتي الشكل والتصاميم والنماذج الشائعة بشكل خاص هي النماذج الباقية كبديل لنموذج سامراء المخطط بينما لم يتم العثور على أي رسوم طبيعية مميزة لسامراء .

حضارة اريدو Eridu وحجي محمد Hajii Muhammad في جنوب منطقة الرافدين

لقد أظهرت السويات السفلية للبناء مابين السوية ١٥ ـ ١٨ في أريدو منازل صغيرة واضرحة مبنية من القرميد وكانت مخططات البناء مستطيلة ، أما الفخار هنا فبالرغم من كونه يماثل فخار سامراء فإنه يتميز بوجود الكثير من الخصائص المحلية . فالأواني والاطباق والجرار هي الاشكال الأكثر توفراً في الفخار وهي مزينة باللون الأسود والمائل الى البني على خلفية صفراء

شاحبة . ونلاحظ أيضاً أن الأشكال الهندسية ذات النقاط المركزية تبرز في الأوعية الكبيرة . وبالرغم من استخدام نماذج بديلة فهناك أشياء قليلة تجمع بين فخار منطقة سوسا ومنطقة أريدو مع أن الأخيرة أحدث تاريخياً حيث ترجع الى العام ٥٠٠٠ قبل الميلاد .

وتتميز المرحلة التالية في جنوب بلاد الرافدين ـ مرحلة حجي محمد بأهمية خاصة كونها تمثل السلف بالنسبة لحضارة عبيد التي ازدهرت في عام ٤٣٥٠ قبل الميلاد . ويرجع تاريخ بدايتها الى عام ٤٧٥٠ قبل الميلاد أو قبل ذلك حيث ظهرت في كل من أريدو ورأس العمية خمس مستويات متتالية من الأبنية .

إن البقايا المعمارية غاية في البساطة لكن انتشار هذه الحضارة وامتدادها الواسع يكتسب اهمية كبيرة . إنها تشمل الآن معظم منطقة بلاد الرافدين الجنوبية وهي تتمثل على افضل وجه في سوسا (آ ـ و ـ ب) وفي علي كوش وتبه جوي والهضاب الأخرى العديدة بالاضافة الى مرتفعات لورستان . لقد كانت العلاقات قوية لدرجة جعلت حركة السكان تشمل كامل المنطقة مابين مرتفعات لورستان ومنطقة بلاد الرافدين السفلى . والقرائن الحديثة تثبت ان حركة السكان قد انحدرت من جبال ايران الى السهول . ولقد أمكن إثبات وجود اتصالات مباشرة مع منطقة حلف عن طريق الاشكال الفخارية الجديدة والنماذج المدهونة بسطوح ملساء رقيقة .

إن فخار حجي محمد مزين بسطوح زجاجية ملساء وملون بألوان بنية أو خضراء أو بنفسجية أو حمراء براقة وله في بعض الأحيان نقوش محفورة ومرسومة بمواضيع وأشكال هندسية غالباً . . ونلاحظ أن معظم الاشكال هي نفس الاشكال المألوفة في فخار حلف بالاضافة الى وجود أشكال محلية . إن وجود الفخار غير المصقول مع مزاجات الألوان المصنوعة من القش تدل أيضاً على مدى تأثير منطقة غرب ايران لأن ذلك لم يكن معروفاً في منطقة بلاد الرافدين .

الفصل السادس

حضارات شمال ايران

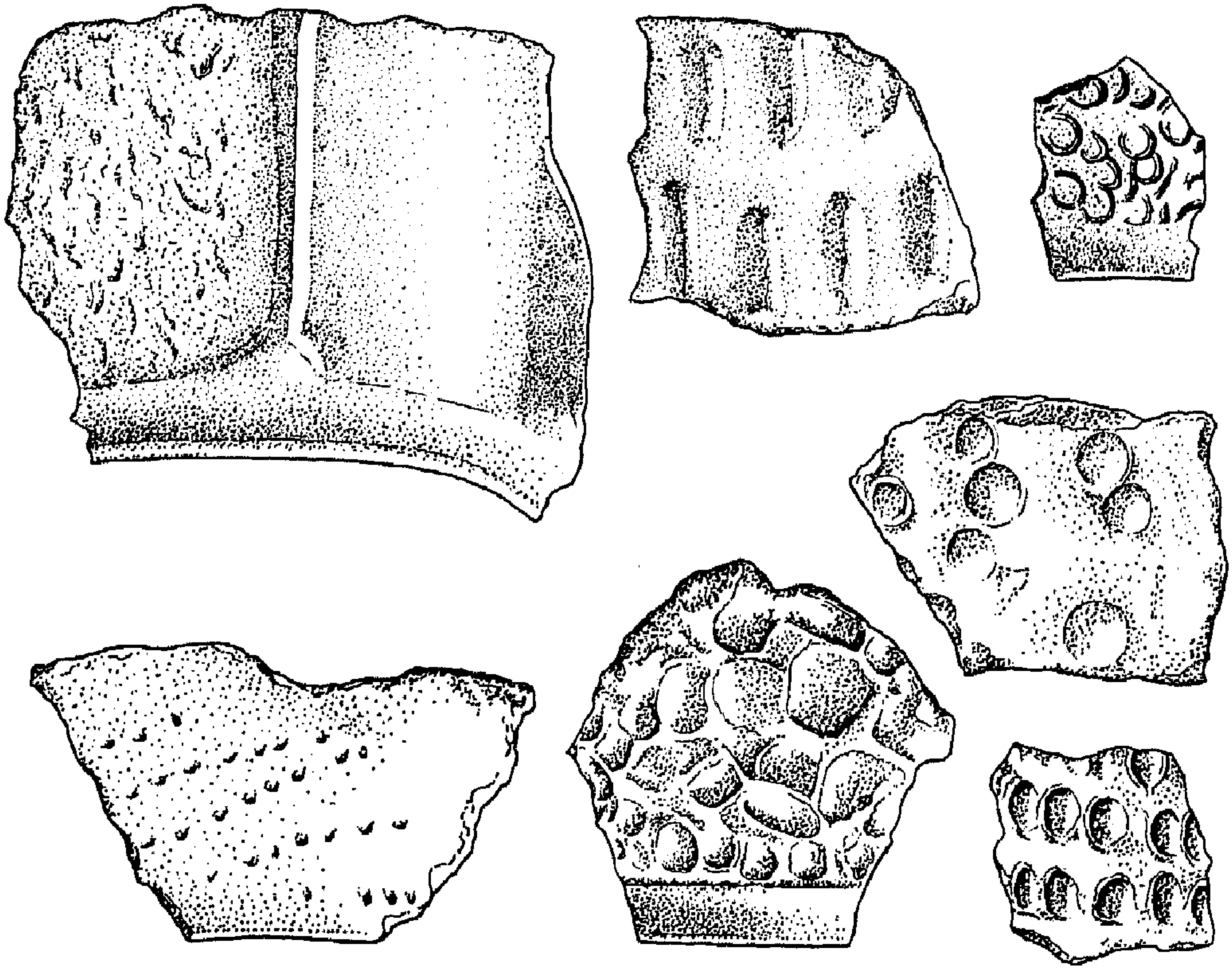
حضارة تبه جيان (٥) Tepe Giyan

إن نظرة على الخريطة تظهر ان حضارة تبه جيان (٥) في منطقة زاغروس ربما تكون قد لعبت دوراً هاماً في نقل الحضارة بين سامراء ومنطقة حلف شمال نهر ديالا ومناطق سوسا . لم تسيطر هذه الحضارة على البوابات الفارسية والطرق العامة في بلاد الرافدين حتى كرمنشاه وهمذان فقط لكنها تحكمت بالمنطقة الواقعة من شمال بلاد الرافدين حتى عربستان حيث لم تظهر أي آثار للاستيطان في مرحلة ماقبل التاريخ أو وجود أي طريق تجاري على طول الأسوار الجبلية في (كبير كوه) . وتتضح أهمية حضارة (تبه جيان ٥) من العدد الكبير للمواقع الأثرية ومن كون هذه المواقع غنية بالفخار الملون . وهناك الكثير من التشابه بين (جيان ٥ آ) في المرحلة القديمة وسامراء وجعفر آباد (٥ ـ ب) وحاجي محمد وجوي حتى عبيد . ، ولسوء الحظ فلم يعرف عن هذه الحضارة سوى فخارها الملون وامتدادها .

إن التأريخ بواسطة الفحم المشع ٤٠٣٩ قبل الميلاد المأخوذ من (تبه سيابيد) في سهل كرمنشاه ربما يؤرخ لمرحلة معاصرة لفخار دالما (Dalma) المنقوش المطبَّع .

فخار دالما المطبَّع

إن الاكتشاف الذي تم مؤخراً لنوع جديد من الفخار غير المدهون في غرب ايران والذي زيِّن سطحه بطبقات مصنوعة بواسطة الانابيب أو الأمشاط والعصي والأصابع وبالزخارف الصغيرة البارزة قد أثار مشاكل جديدة . (الشكل رقم ٤٢)



الشكل رقم ٤٢ ـ نماذج من فخار دالما غيرالملون والمطبّع . من ازربيجان الايرانية .

عثر على هذا النوع من الفخار في (دالما تبه) في سهل سولدوز فوق طبقة من الفخار الملون ويرجع تاريخها الى عام ٤٢١٦ قبل الميلاد ، وهذا التاريخ يماثل تاريخ تل سيابيد حيث عثر على نفس النوع من الفخار . ولقد كان انتشار هذا الفخار يغطي مناطق واسعة من (يانيك تبه) قرب تبريز حتى خورم آباد في جنوب جيان إلا أن صلته بسلسلة فخار (جيان ٥) ماتزال مجهولة .

لقد كان هذا النوع من الفخار غير معروف في ايران إلا انه من الممكن مقارنته مع فخار (المطّاره) وحسونه الذي يتميز بنقوش بسيطة وبخزف

كيليكية المطبوع وفخار سورية ولبنان وفلسطين أو بفخار تيساليا ومقدونيا والبلقان . لكل هذه الانواع من الفخار طابع مشترك فهي جميعاً تنتمي الى حضارة العصر الحجري الحديث ومن المحتمل ان يكون السطح النسيجي لهذه الأواني الفخارية قد انتج على غرار صناعة السلال . وحتى في حضارة حلف (Halaf) وهي الحضارة الأقدم أو المعاصرة لحضارة دالما وجدت منتجات تظهر تقليداً لصناعة السلال ، منتجات فخارية مقعرة أضيفت اليها الألوان . إن دلالات وجود مثل هذا الفخار ليست معروفة حتى الآن لكن ليس من المستحيل ان تكون امتداداً لصناعات أقل تطوراً في كردستان الايرانية وهي منطقة لم تكن تعرف الخزف الملون حتى ذلك الوقت .

لقد تبع هذا الخزف نوعاً آخر من الفخار المدهون قرب (حسنلو) في (دالماتبه) . إن فخار دالما الملون هو بالتأكيد احد أجود المنتجات في اذربيجان ، وكذلك كان سلفه فخار حجي فيروز المشهور في المنطقة المحيطة ببحيرة أورميا . لقد كان فخار دالما المعالج بالقش ملوناً باللون الأسود الضارب الى الارجواني على خلفية صفراء شاحبة أما داخل الآنية الفخارية فكان مطلياً بدهان رقيق ذي لون أحمر كستنائي . لقد كان الفخار المدهون شائعاً وكانت الجرار والقدور والكؤوس هي الأكثر توفراً وكذلك كانت الفخاريات العادية . أما بالنسبة للبيوت فكانت الغرف تتجمع حول فناء يحتوي على مواقد ومخازن للطعام . كان الحجر الصواني أكثر شيوعاً من الزجاج البركاني الأسود (الاوبسيديان) المستورد أما النسيج والغزل فيدل عليه وجود المغازل والأنوال .

ومايزال منشأ هذه الحضارة المعاصرة تقريباً لحضارة حلف (Halaf) في الغرب غامضاً .

(الشكل رقم ٤٣)



الشكل رقم ٤٣ ـ فخار دالما الملون من ازربيجان الايرانية . الوعاء الأول في اعلى اليسار من فخار حجي فيروز المبكر .

حضارة حجي فيروز (Hajji Firuz)

لقد خلفت حضارة دالما الحضارة المعروفة بأسم حجي فيروز التي وجدت آثارها في تل صغير (حسنلو) الى الجنوب من بحيرة اورميا . ولقد تم الكشف عن ست طبقات من الأبنية المتوضعة فوق بعضها البعض وكانت معاصرة تقريباً لحضارات حسونة وسامراء وهاشيلار (٥ ـ آ) في الأناضول .

وهنا أيضاً بنيت منازل ذات مخططات مستطيلة واستعمل في بنائها الطين الركامي ، وكانت البيوت متوضعة حول باحة مفتوحة تحتوي على مواقد وأوان كبيرة للتخزين . لقد احترقت القرية الثانية من الأعلى واعطت

تاريخاً بواسطة الفحم المشع هو ٥١٥٢ قبل الميلاد . ووقعت في هذه القرية مذبحة بشرية وقد عثر على ثلاثة قبور جماعية لثمانية وعشرين شخصاً . كما وجدت في القرية نماذج من صناعة الفخار بنوعيه البسيط والملون والمعالج بالقش وبعض الأدوات الحجرية المصقولة ونصال من الصوان . ومن الواضح أن الموتى الذين دفنوا فيها بعد هم الاشخاص الذين بقوا على قيد الحياة بعد المذبحة وقد رشت عليهم مادة المغرة الحمراء .

أما خزف حجي فيروز فهو بسيط ومشوى بالنار قليلاً . أشكال الفخار البسيط قليلة فمنها الآنية الفخارية الملونة باللون الأحمر على الكريم بالاضافة الى بضع تصاميم زهرية فاتحة اللون . وفي (يانيك تبه) قرب تبريز يمكن ان تمثل الطبقات التي تحتوي على بداية حضارة تعذر الوصول إليها لأن بعض الطبقات من بناء هذه المستوطنة كانت تحت الماء . أما الآنية المصنوعة من المرمر والأساور الكثيرة والتماثيل الصغيرة المأخوذة من (يانيك تبه) فإنها تدل على نفس التقاليد الخاصة بشمال زاغروس كما تظهر في (تيب ساراب) (وتل شمشارا) المعاصرين والحضارات قبل الفخارية في جارمو وكريم شاهير . يرجع تاريخ المستوى الأقدم من حجي فيروز حسب التحديد (C. 14) الى عام ٥٥٣٧ قبل الميلاد .

ايران خلف جبال زاغروس

لقد وجدت العديد من الحضارات في الهضبة الايرانية الى الشرق من جبال زاغروس مثل حضارة سيالك بين كاشان وطهران والحضارات الأقل شهرة مثل حضارة (تبه جاري ـ ب) وحضارة (تل موسكي) في فارس بمنطقة بيرسيبوليس . ولقد تم التعرف على القليل من آثار هذه الحضارات مثل فخارها المدهون بشكل جميل واستعمالهم النحاس المطروق في (سيالك II) لصناعة الأدوات والحلي الصغيرة واستخدامهم القرميد في السوية (II) من البناء . أما مخططات المنازل فهي غير معروفة لعدم العثور على تواريخ

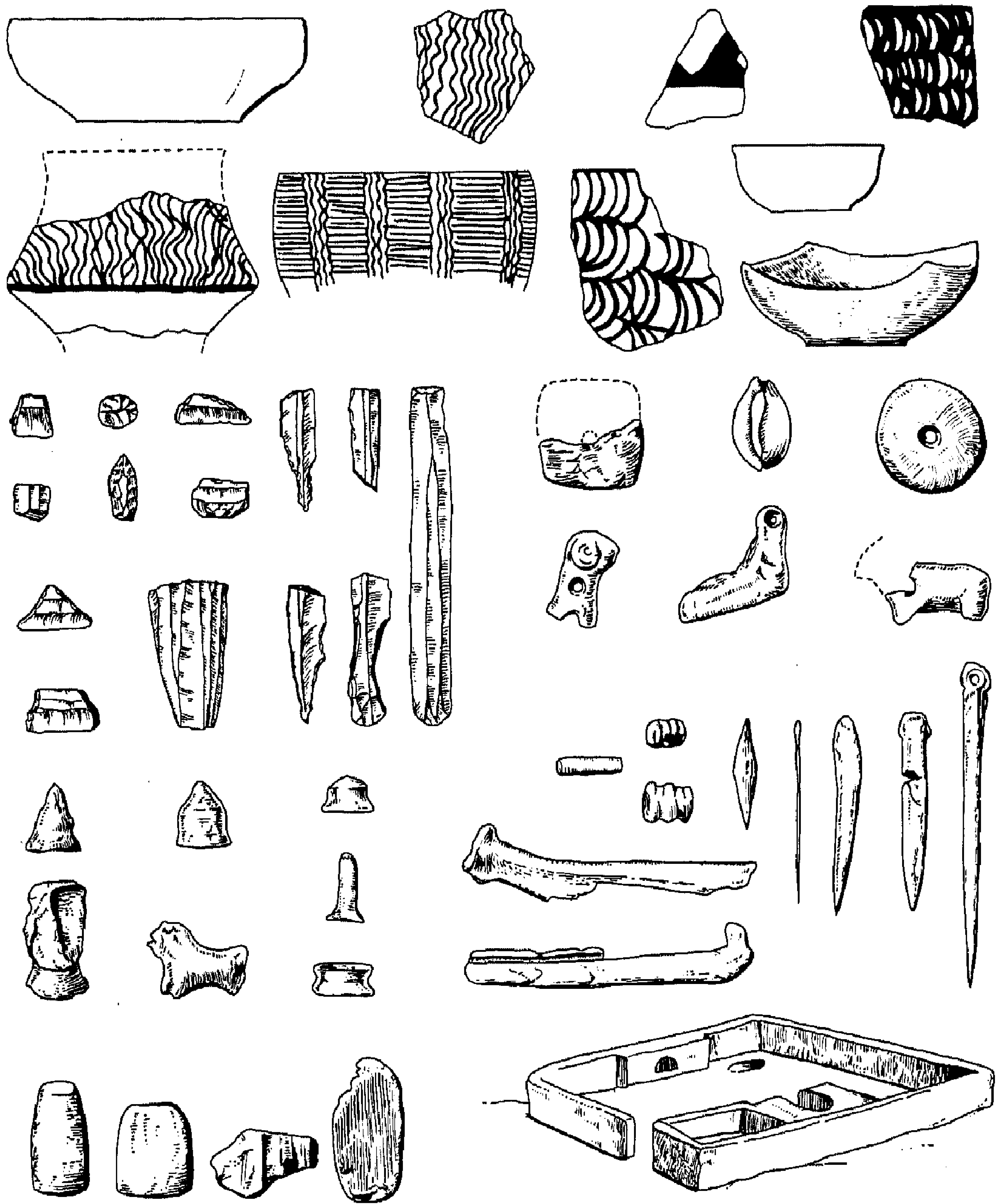
بواسطة الفحم المشع لذلك فإنه يمكن التعرف على التطور هنا من خلال المقارنة مع منطقة الرافدين وهي عملية لاتفي بالغرض تماماً .

إن أحدث الاكتشافات لسلسلة من الفخار الملون في الوديان بين زاغروس وازربيجان وكردستان ولورستان تدل بوضوح على وجود صلات مع بلاد الرافدين أو عيلام لكن هذه الاتصالات لم تكن مباشرة دائماً . كما وإن افتتاح طريق الحجر اللازوردي للتجارة الى الافغانستان يمكن في الوقت الحاضر تحديده زمنياً بمرحلة عبيد . ان حجم وعدد المستوطنات القديمة تترك قليلاً من الشك على نشوء الزراعة بشكل جيد في شرقي جبال زاغروس حتى ولو كانت المعلومات التفصيلية عن حجم هذه المستوطنات متوفرة . هناك مستوطنات تنتمي للعصر ما قبل السيراميكي (الفخاري) لم يعثر عليها بعد ولكنه عثر على فخار ملون يرجع للألف السادس قبل الميلاد كما عثر على فخار ملون باللون البرتقالي في الجنوب بالاضافة الى الفخار الملون باللون الأحمر في الشمال وكان مزيناً باللونين البني والأسود .

إن أشكال وموضوعات هذه الأواني الفخارية القديمة لاتنتمي نهائياً لمنطقة بلاد الرافدين . وفخار (سيالك I) الذي يمكن أن يكون معاصراً لعصر حسونة مزخرف غالباً بأشكال تشبه السلال والفخار الآحادي اللون موجود أيضاً . وفي منطقة (سيالك II) في (خشمه علي) قرب طهران عثر على أوان فخارية ذات أشكال هندسية جذابة بالاضافة الى رسوم لحيوانات ملونة باللونين الأحمر والأسود وهذا مايجعلنا نعتقد بوجود بعض الروابط مع حضارة سامراء .

(الشكل رقم ٤٦)

إن التطور المتصل دون انقطاع يقود الى مرحلة تالية وهي مرحلة (سيالك III) التي كانت معاصرة تقريباً لحضارة (حلف III ١ ـ ٢) ومن ثم لحضارة (عبيد) . كانت الأدوات النحاسية تصب في قوالب كما وظهرت الاختام ذات التزيينات الهندسية في (سيالك III ـ ٤) بالاضافة الى ظهور



الشكل رقم ٤٤ ـ مجموعة نموذجية من حضارة تركستان الغربية . في اسفل اليمين نموذج لمنزل ذي باحة مسوَّرة .

دولاب الخزف وهو تطور تقني جديد في صناعة الفخار . لقد تم العثور على كرات مزخرفة بأشكال نباتية هندسية وحيوانات تشمل الطيور والنمور . وفي زمن معاصر لحضارة (سيالك III ١ ـ ٢) ظهرت حضارة مشابهة في السوية الدنيا (١ ـ آ) من (تبه هيسار) قرب دمغان في شرقي ايران .

(الشكل رقم ٤٥)



الشكل رقم ٤٥ ـ كوب كبير من سيالك (٣)عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد ، مزخرف بتصاميم نموذجية للفخار الايراني في ذلك العصر .

بالاعتماد على دراسة الرموز والنماذج نجد أن الاستيطان في جيتون قرب اسخباد على الحدود التركمانية الايرانية قد تم في فترة زمنية أقدم من غيرها من المناطق . ولكونها تعتبر سابقة زمنياً لحضارة (آنو ١ ـ آ) (Anau I.A) فإن جيتون ربما تنتمي الى نفس العصر ويحتمل أن تكون اقدم من حضارة (سيالك ١) وهنا أيضاً فإن التاريخ المأخوذ بطريقة الفحم المشع ، ربما يكون مفيداً . لقد كان سكان جيتون فلاحين منتجين للقمح والشعير . لقد دجنوا الغنم والماعز ولكنهم حصلوا على معظم لحومهم من صيد الماعز الايراني البري والاغنام والغزلان . لقد تميزوا بصناعة الحجارة الصوانية من النوع الميكروليتي كما وصنعوا فؤوساً مصقولة تماماً ولقد تم

تسجيل ٣٠٠ من مقابض المناجل بين الأدوات العظمية التي عثر عليها في هذه المنطقة . الفخار المعالج بالقش كانوا يصنعونه بأشكال بسيطة فالكؤوس والأواني المربعة الشكل وأواني التخزين المخروطية والاسطوانية كانت مزينة باللونين البني والأحمر على خلفية صفراء شاحبة وموشاة بصفوف عمودية من الخطوط المتموجة .

(الشكل رقم ٤٤)

كما استعملوا الغضار لصناعة التماثيل الصغيرة أما التعاويذ فقد كانت نادرة تماماً . والأمر الجدير بالملاحظة أكثر من شيء آخر هو فن العمارة لقرية تم التنقيب عن أكثر من نصفها . تسعة عشر بيتاً ، ثلاثة منها كانت صغيرة ، والباقي ضخمة مختلفة المساحة كانت قائمة لوحدها ، لكل بيت منها باحته الخاصة ومزرعته وغرف خزنه المجاورة . لقد كانت البيوت مستطيلة الشكل مبنية بالدك الطيني . ويتألف كل بيت من غرفة واحدة مع صندوق للخزن في زاويته . كان الموقد الضخم المربع قائماً قرب صندوق الخزن على طول الجدران وله دعامة قوية تحتوي على كوة قريبة من مستوى الأرض . كانت الدعامة مدهونة بالبني الأحمر او الأسود كما هو الحال في (تبه غوران) واريحا والبيضا وهاشيلار في مرحلة النيوليت ماقبل الفخاري . إن اكتشاف جيتون يؤكد بشكل واضح ان المعلومات ماتزال قليلة عن التطور القديم في الهضبة الايرانية .



الشكل رقم ٤٦ ـ اشكال تمثل نماذج من فخار سيالك في مرحلة أقدم . ونلاحظ وجود الفخار الملون باللون الأسود على الأحمر مأخوذ من السوية الثانية وهو معاصر لفخار سامراء .

الفصل السابع

الأناضول

يمكن القول ، دون أي مبالغة ، أن الأناضول التي كانت ، لفترة طويلة ، تعتبر الحاشية غير المتمدنة للهلال الخصيب ، قد ثبت أنها المركز الأكثر تقدماً في حضارة العصر الحجري الحديث في منطقة الشرق الأدنى . حيث تعتبر الحضارة التي تنتمي لذلك العصر والتي تم الكشف عنها في (شاتال هويوك Catal hüyük) كالنجم الساطع وسط مجرة معتمة لحضارات الفلاحين التي عاصرتها . إن هذا التشبيه ملائم تماماً لأن شاتال هويوك وورثتها حضارات هاشيلار وشاتال هويوك الغربية وخان حسن قد أحرقت نفسها ولم تترك أي أثر في التطور الثقافي لمنطقة الأناضول بعد عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد . ويمكن الكشف عن بعض آثار حضارة حلف في شمال بلاد الرافدين لكن هذه الحضارة الأخرى قد حكم عليها بالدمار . لم يمكن الكشف عن آثارها الأكثر ديمومة في الشرق الأدنى بل في أوربة حيث أدخلت الأناضول وحضارتها الحجرية الحديثة إلى هذه القارة بدايات الزراعة وإنتاج وتربية الماشية وديانة الآلهة الأم التي تعتبر أساس الحضارة الغربية .

لقد صورنا في الصفحات السابقة تطور الحضارات في الشرق الأدنى منذ بدايتها الغامضة في عام ١٠٠٠٠ قبل الميلاد حتى بداية حضارة حلف المؤرخة عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد وربما أقدم من ذلك بكثير . وباتباع التسلسل الزمني المذكور في بداية الكتاب فإن آثار العصرين الحجري الوسيط وما قبل الحجري الحديث يمكن التأكد منها في منطقة انطاليا (Antalya) في الشاطىء الجنوبي للأناضول حيث تلت حضارة العصر الحجري القديم الأعلى ذات النقوش على جدران الكهوف والزخارف الفنية ذات الأشكال الطبيعية

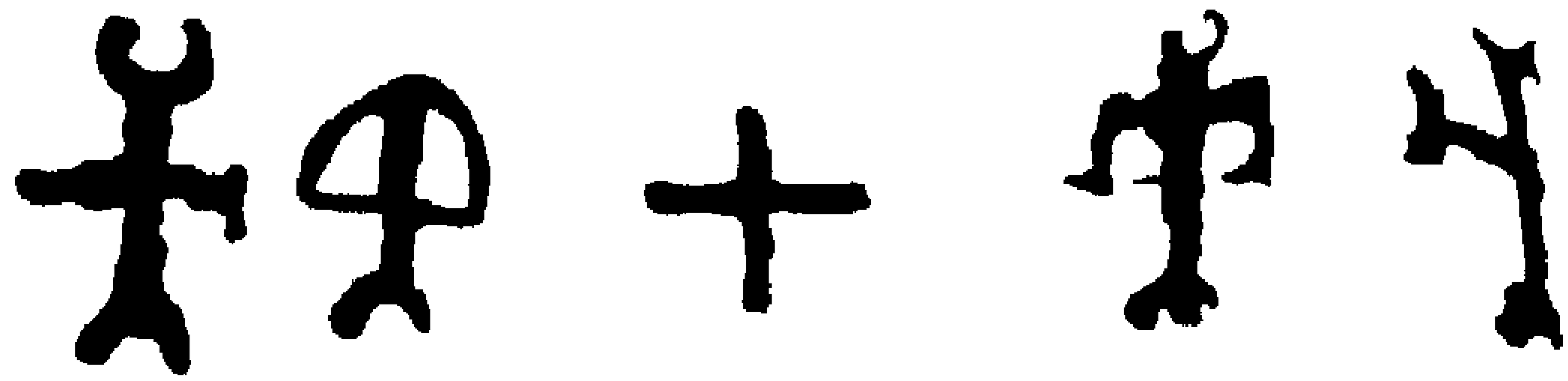
والتزيينات الهندسية .

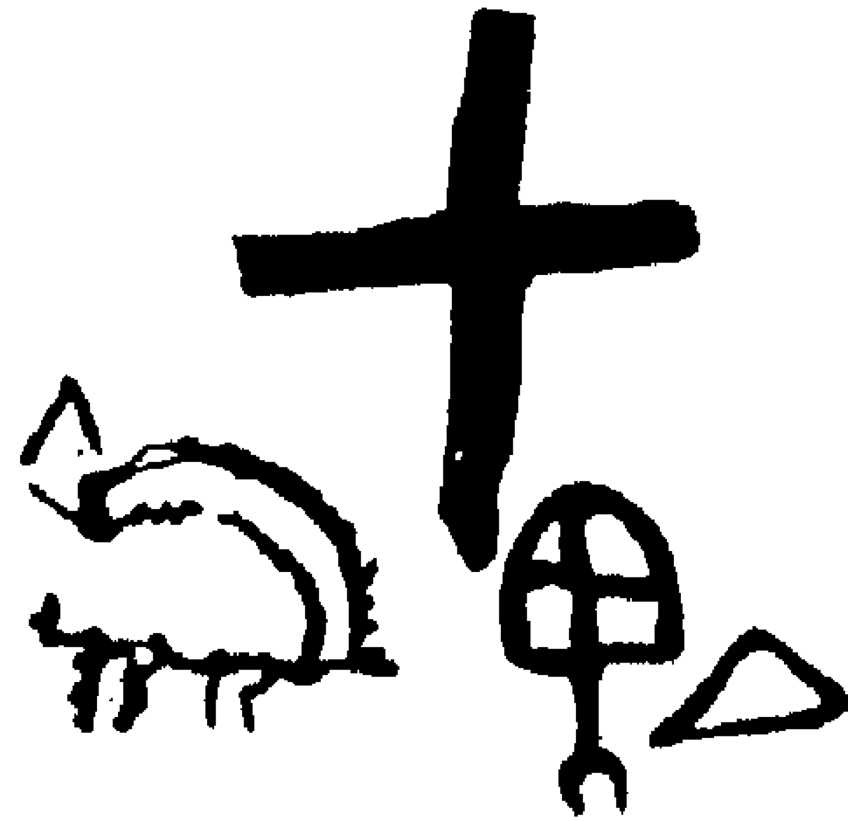
يمكن اعتبار حضارة البلباشي (Belbasi) ذات الآثار الميكروليتية الرائعة حضارة حجرية وسيطة وكذلك يمكن اعتبارها النظير الشمالي للحضارة الكبارية في سورية ولبنان وفلسطين . بينما يمكن مقارنة حضارة بيلديبي (Beldibi) الأحدث زمنياً مع حضارة ما قبل العصر الحجري الحديث النطوفية (Proto - Neolithic) ، كما وأن نصال المناجل تدعم نظرية الزراعة القديمة التي هي حصاد أكثر من كونها بذار لكن الشكل الرئيسي للاقتصاد كان الصيد بكل تأكيد .

وفي قطر غير مناسب للزراعة مثل بامفيليا (Pamphylia) فإن ذلك يسبب شيئاً من الدهشة . ولعدم وجود تاريخ بواسطة الفحم المشع لتحديد زمن حضارات بيلديبي أو بلباشي أو الكهوف التي ترجع للعصر الحجري القديم الأعلى في (كاراين) أو (كوزولوان) فإن دليلنا الوحيد لترتيب الأحداث زمنياً هو وجود الفخار البدائي في نهاية الطبقة العليا (ب)من بيلديبي . ولقد تم العثور على فخار مشابه تقريباً في شاتال هويوك في المستويات (٩ ـ ١٠) الأمر الذي يعني وجود صلة زمنية ما بين ٦٥٠٠ و ٦٤٠٠ قبل الميلاد على أساس التاريخ المأخوذ بواسطة الفحم المشع . وعلى الساحل الجنوبي يمكن أن يكون العصر الحجري الحديث قد استمر حتى الألف السابع قبل الميلاد ، وإذا قبلنا بهذا الإستنتاج لا يستطيع المرء إلا أن يقبل ان ساحل بامفيليا كان متأخراً حضارياً لعدة آلاف من السنين . بينما كان الناس في بيلديبي الذين حصلوا على فخارهم وأسلوب صناعتهم من الهضبة مازالوا يعيشون في ملاجىء صخرية . وقد كانت شاتال هويوك هي المدينة الأكثر تطوراً وقدماً في هضبة الأناضول . وعلى ما يبدو فإن التسلسل الزمني والحضاري في الهضبة الأناضولية ، الذي ما زال غير معروف تماماً يختلف كلياً عن التسلسل الزمني في المناطق الساحلية .

إن أهمية اكتشافات البروفيسور كوكتن (K . Kokten) والدكتور

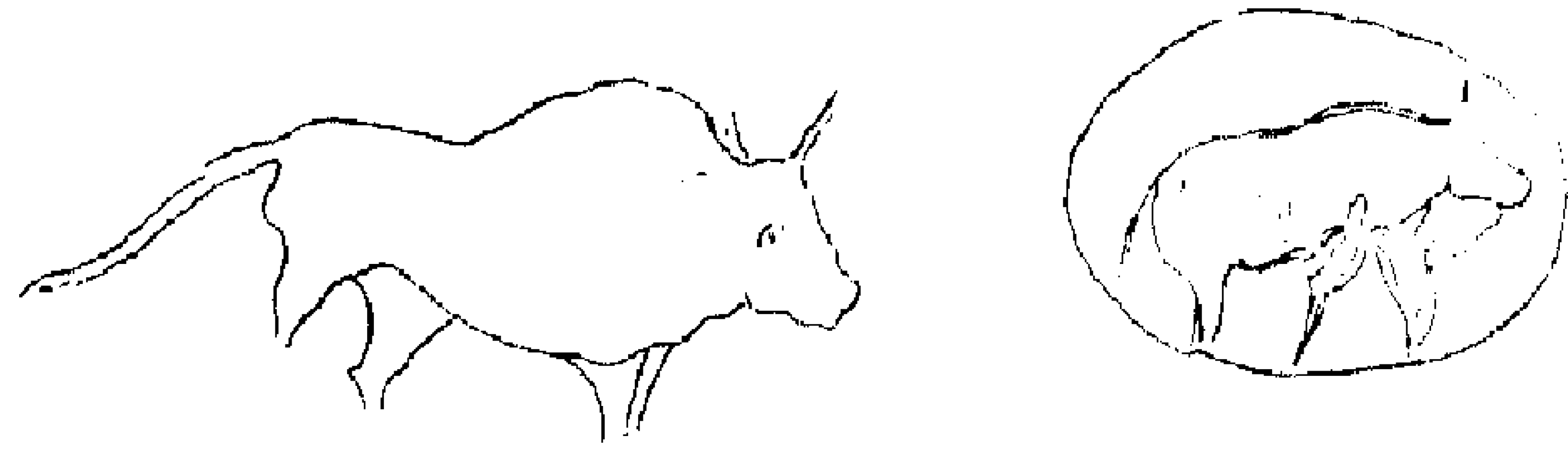
بوستانسي (E . Bostanci) لا يمكن تأكيدها بشكل كامل لأنها أظهرت أن الفن الناتج عن العصر الحجري القديم الأعلى ذا النموذج الأوربي قد وجد في الأناضول . ومن المتوقع أن يكون الشعب الذي أنتج الثورة التابعة للعصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى هو من أصل يعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى ويعتقد بعض علماء الأنتربولوجيا (أصل الأنسان) أن العرق الأوروأفريقي يمثل السليل المتحدر من انسان العصر الحجري القديم في أوربا . (الشكل رقم ٤٧ و٤٨)







الشكل رقم ٤٧ ـ رسوم على الصخر من منطقة بيلديبي قرب انتاليا .





الشكل رقم ٤٨ ـ نقوش على الصخر من العصر الحجري القديم (الباليوليت) مأخوذة من كهوف اوكوزلو إن وبيلديبي وكارا إن في منطقة انتاليا على الشاطىء الجنوبي لتركيا .

إن التحول من الصيد وجمع الطعام إلى انتاجه وحفظه هو المسؤول المحتمل عن غياب الفنون القديمة التي جسدت الحيوانات ، لكن هذا التطور حدث بشكل تدريجي ولم يكن عاماً وشاملاً على الإطلاق . لقد شاهدنا من قبل التأثير الضعيف للعصر النطوفي في فلسطين ولكن ذلك التأثير كان ملحوظاً في الرسوم الجدارية وفي عملية النقش على الجص في الموقع العائد للعصر الحجري الحديث في شاتال هويوك حيث بقيت هذه الفنون الطبيعية حتى منتصف القرن الثامن والخمسين قبل الميلاد ، لكن هذه الأنواع الفنية لم تستمر في حضارات هاشيلار أو خان حسن حيث حل محلها الفخار المنقوش بأشكال هندسية مأخوذة من الفن الرمزي والهندسي الذي

رافق الفن الطبيعي . وفي الأناضول الجنوبية هناك دلائل على التطور وعلى الرغم من كون هذه الدلائل قليلة في الوقت الحاضر ما بين العصر الحجري القديم الأعلى إلى العصر الحجري الحديث وفي هذا المجال تعتبر الأناضول ظاهرة فريدة . وفي الوقت الحاضر فإن أقدم الدلائل على وجود مجتمعات مستقرة في هضبة الأناضول يدعمها وجود موقعين يعودان للعصر الحجري الحديث هما قرية هاشيلار ما قبل الفخارية والموقع الكبير في شاتال هويوك والتأريخ بالفحم المشع يفترض أن زمان هاشيلار يجب أن يكون في العام ٧٠٠٠ قبل الميلاد . لقد أنشئت هذه القرية على أرض عذراء وكانت لغرفها أشكال مستطيلة مبنية من اللبن على أساس من الحجر ولقد دامت القرية على امتداد سبع مراحل قبل أن يهجرها السكان . وكانت المواقد والأفران مبنية بشكل أنيق في الباحات وفيها صناديق للحبوب مصنوعة من الجص . إن ثقوب الأعمدة يؤكد وجود المظلات والسياج في الباحة التي كانت مفصولة عن أماكن السكن بواسطة جدار بسماكة متر . ويبدو أن البيوت كانت تتألف من غرفة كبيرة خالية من أي تجهيزات داخلية ولها أرضية مكسوة بالجص وجدران مبنية على أساس من الحصى . كان الجص غالباً ملوناً باللون الأحمر ومدهوناً برسوم هندسية بدائية باللون الأحمر على خلفية ملونة بالأصفر الشاحب (الكريم) . تعرضت الجدران لعوامل التعرية بشكل كلي لذلك فمن غير المعروف ما إذا كانت عليها أي رسوم أو ألوان في الأصل . كما لم يعثر على أي مداخل لبيوت وكانت تحيط بالغرفة الكبيرة أحياناً غرف صغيرة مزودة بالمواقد والأفران ومن المحتمل أن الدخول إلى الغرف قد كان يجري من خلال السطح كما كانت عليه الحال في شاتال هويوك .
(الشكل رقم ٤٩)

لم يكن الفخار معروفاً كما لم يعثر على أي تماثيل من الفخار . والقطع القليلة الصغيرة التي وجدت تبين أن الأواني الرخامية كانت مستعملة وكذلك الجلود والسلال والخشب . ولقد تم العثور على المثاقب العظمية والأدوات

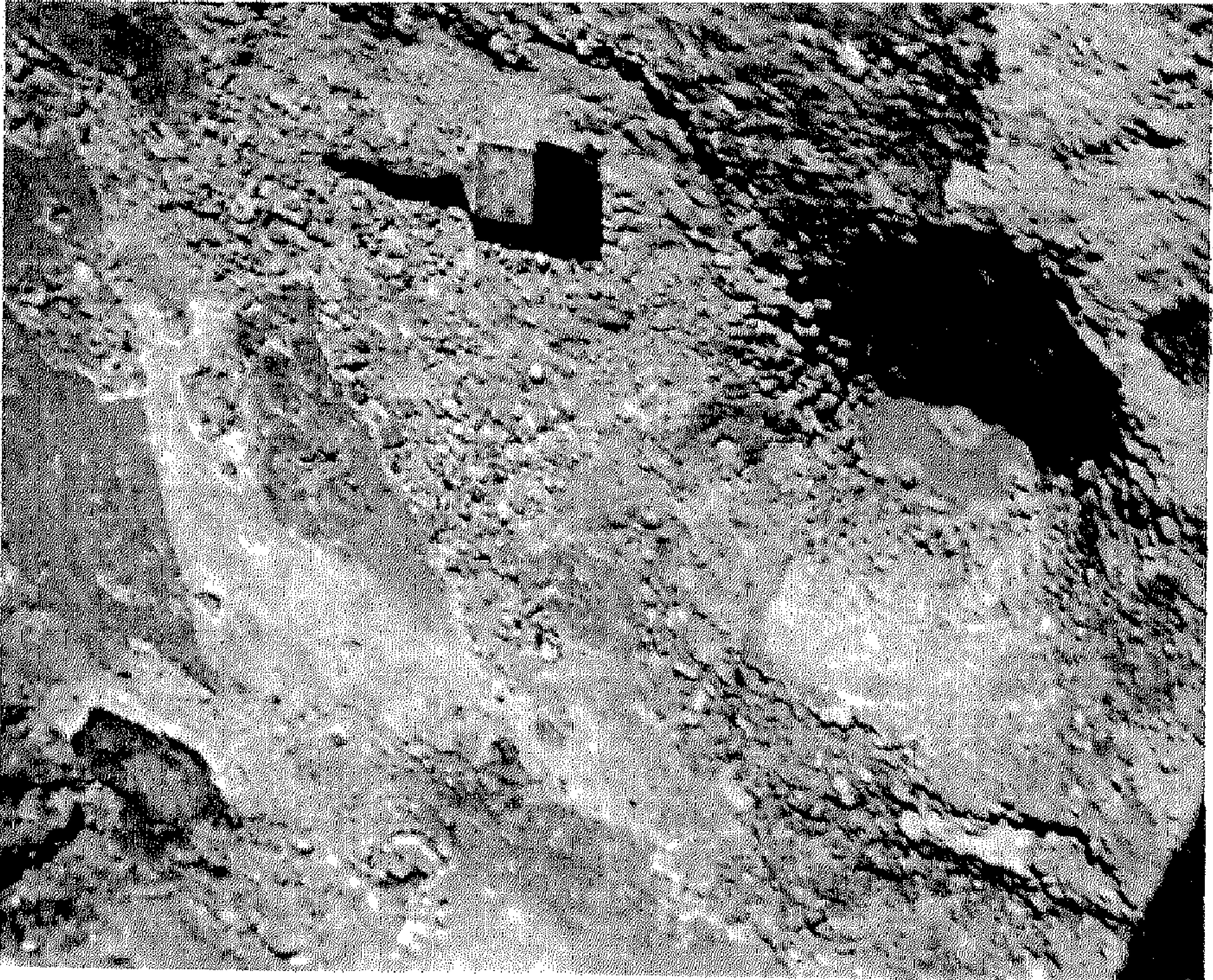
المصنوعة من الصوان والزجاج البركاني الأسود (الأوبسيديان) بالإضافة إلى نصال مناجل وفأس مصقول واحد . لم يعثر على قبور ضمن المستوطنة ولكن عثر على جماجم بشرية على الأرض مما يثبت وجود ديانة سابقة . وبين عظام الحيوانات وبقايا الوجبات وجدت عظام للأغنام والماعز والغزلان وباستثناء الكلب فلم يتوفر أي دليل على قيامهم بتدجين الحيوانات . لقد كان الناس يمارسون الزراعة كما يظهر من بقايا القمح والشعير بنوعيهما المختلفين والقمح البري والعدس . لقد وجدت هذه البقايا النباتية في المستوى (٥) الذي يعود تاريخه إلى عام ٧٠٤٠ قبل الميلاد كما هي مؤرخة وفق نظام الحياة النصفية .

إن مساحة المستوطنة ما قبل الفخارية في هاشيلار يذكر بمدينة أريحا في العصر الحجري الحديث (ب) أو بجارمو لكنه يمثل تناقضاً مع الموقع ـ المدينة ـ في شاتال هويوك (Catal Hüyük) المبنية بجوار نهر في سهل قونيا الغربي الذي يبعد مئتي ميل إلى الشرق .

شاتال هويوك (Catal Hüyük)

تعتبر شاتال هويوك ، التي تبلغ مساحتها ٣٢ فداناً ، أضخم موقع أثري يعود إلى العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى . ومن هذه المساحة الكبيرة تم حتى الآن الكشف عن مساحة فدان واحد يمثل الحي الديني . لقد ظهر التطور المستمر وغير المنقطع عبر اثنتي عشرة سوية من البناء تغطي الفترة ما بين ٦٥٠٠ ـ ٦٦٥٠ قبل الميلاد وفقاً للتاريخ بواسطة الفحم المشع . أما مستويات الأبنية الأخيرة من (٦ ـ آ) فصاعداً فهي تظهر حدوث حرائق مدمرة قصّرت الفترة الزمنية لهذه الأبنية وتطلبت سرعة أكبر في عملية إعادة البناء . يتبع نظام العمارة في هذا الموقع النموذج المتكرر الثابت فقد بنيت البيوت والصوامع على أساس من اللبن عند فقدان الحجارة . وكانت أشكال البيوت مستطيلة وتتميز بإضافة غرف للخزن لكل بيت على طول أحد الجدران . كما وكانت الترتيبات الداخلية تختلف وفقاً لمتطلبات الإضاءة بواسطة نوافذ صغيرة تقام في أماكن عالية من الجدران تحت الافريز مباشرة . يتكون كل منزل من طابق واحد بارتفاع جدران المنزل وكان الدخول إلى

المنزل يتم من السقف بواسطة سلم خشبي يوضع على الجدار الجنوبي أما الدخان فكان ينفذ إلى الخارج عبر نفس فتحة الدخول الموجودة في السطح أو عبر النوافذ كما كانت بعض البيوت مزودة ببرج للتهوية أيضاً . الاتصالات بين الناس كانت تجري فوق الأسطحة المختلفة الارتفاع لأن بيوت الموقع بنيت على منحدرات الهضبة . لقد كانت السطوح تعج بالسلالم كما هي الحال اليوم في القرى الأناضولية حيث ما يزال قسم منها يعيش حياة القرية القديمة . كانت كل غرفة مزودة بمنصتين على الأقل ، المنصة الرئيسية منها محاطة بإطار خشبي ومطلية بالجص ومدهونة باللون الأحمر ، كما نصبت دكة مرتفعة عند نهاية المنصة الرئيسية وكانت هذه المنصة تستعمل كأريكة للجلوس أو العمل أو النوم كما كانوا يدفنون الموتى تحتها . كانت الحصر تغطي أرضيات الغرف أما قضاء حاجات الإنسان الصحية فكان يتم خارج المنزل في منازل مهجورة أو في فناء صغير كان يستعمل أيضاً كمخزن للنفايات المنزلية والرماد والعظام وحطام الفخار . لم تكن الحيوانات في



الشكل رقم ٤٩ ـ ارضية جصيَّة ملونة من السوية الثانية في هاتشيلار . العصر ما قبل الفخاري .

داخل المستوطنة ولكنها كانت تجمع في الليل ضمن زرائب موجودة عند طرفها . وبسبب النظام الخاص في الدخول إلى المنازل فقد كانت أطراف المستوطنة تشكل جداراً صلباً للدفاع لذلك كانت الوسائل الدفاعية الأخرى تعتبر غير ضرورية . كان المدافعون المسلحون بالسهام والقوس والحراب قادرون على رد أي عصابة سلب قد تجرؤ على الإقتراب من المدينة ولم يعثر في المستوطنة على أي أثر لعملية قتل بشرية .

لقد اعتمد اقتصاد شاتال هويوك على الزراعة الكثيفة وتربية المواشي وصيد الحيوانات البرية كالغزال وحمار الوحش والنمر . لم يكن لصيد الأسماك الكثير من الأهمية ولكن عظام الطيور وقشور البيض كانت شائعة . كانت الذئاب تقتل إلا أنها لم تكن تؤكل بالضرورة ولقد عثر على رسم جداري يصور انساناً يرافقه كلب وهو يصيد غزالاً . (الشكل رقم ٥٠)



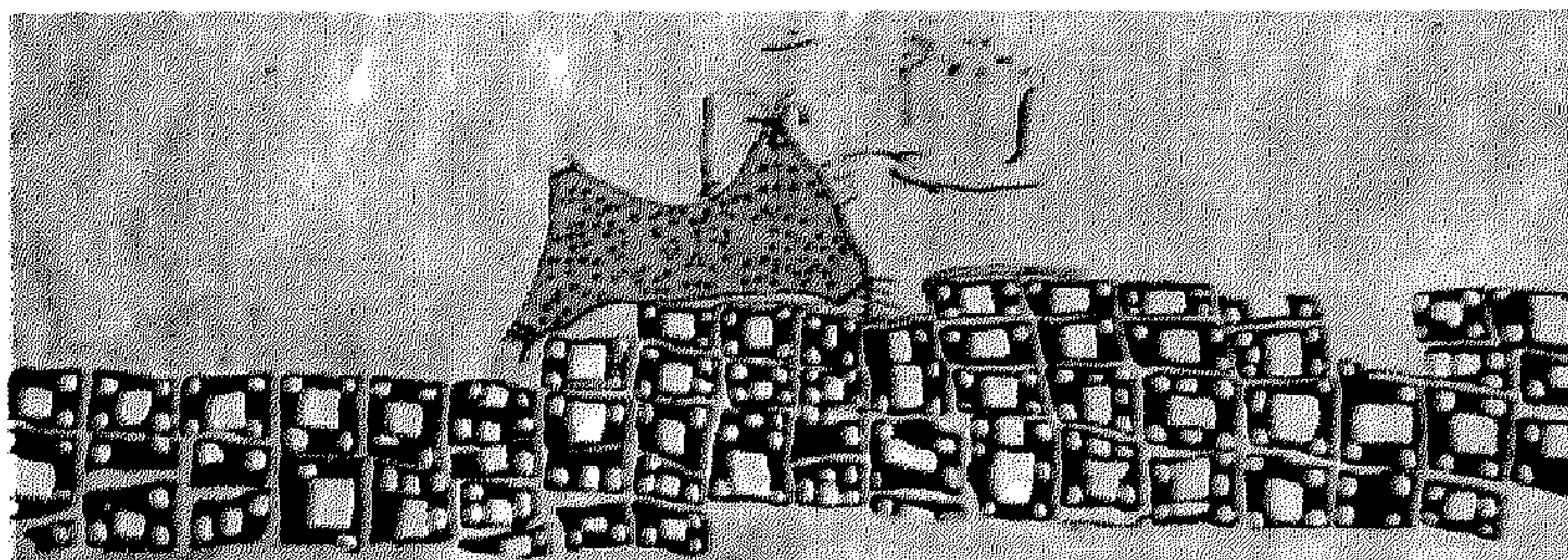
الشكل رقم ٥٠ - رسم جداري يمثل رجلاً وكلبه يصطادان غزالاً من السوية الثالثة في شاتال هويوك علم ٥٨٠٠ قبل الميلاد . يعتبر الرسم دليلاً على تدجين الكلب في هذا العصر الباكر .

كان مستوى الزراعة مذهلاً فلقد كان الإنتاج الزراعي للقمح والشعير بأنواعه المختلفة والبازلاء والبيقية المرة وغيرها وفيراً . كانوا يحصلون على الزيت النباتي من نبات الصليبية ومن اللوز والبلوط والفستق . وإن وجود بذور الميس يثبت إنتاجهم لخمر الميس كما ويمكن الإعتقاد بأنهم كانوا يعرفون البيرة أيضاً .

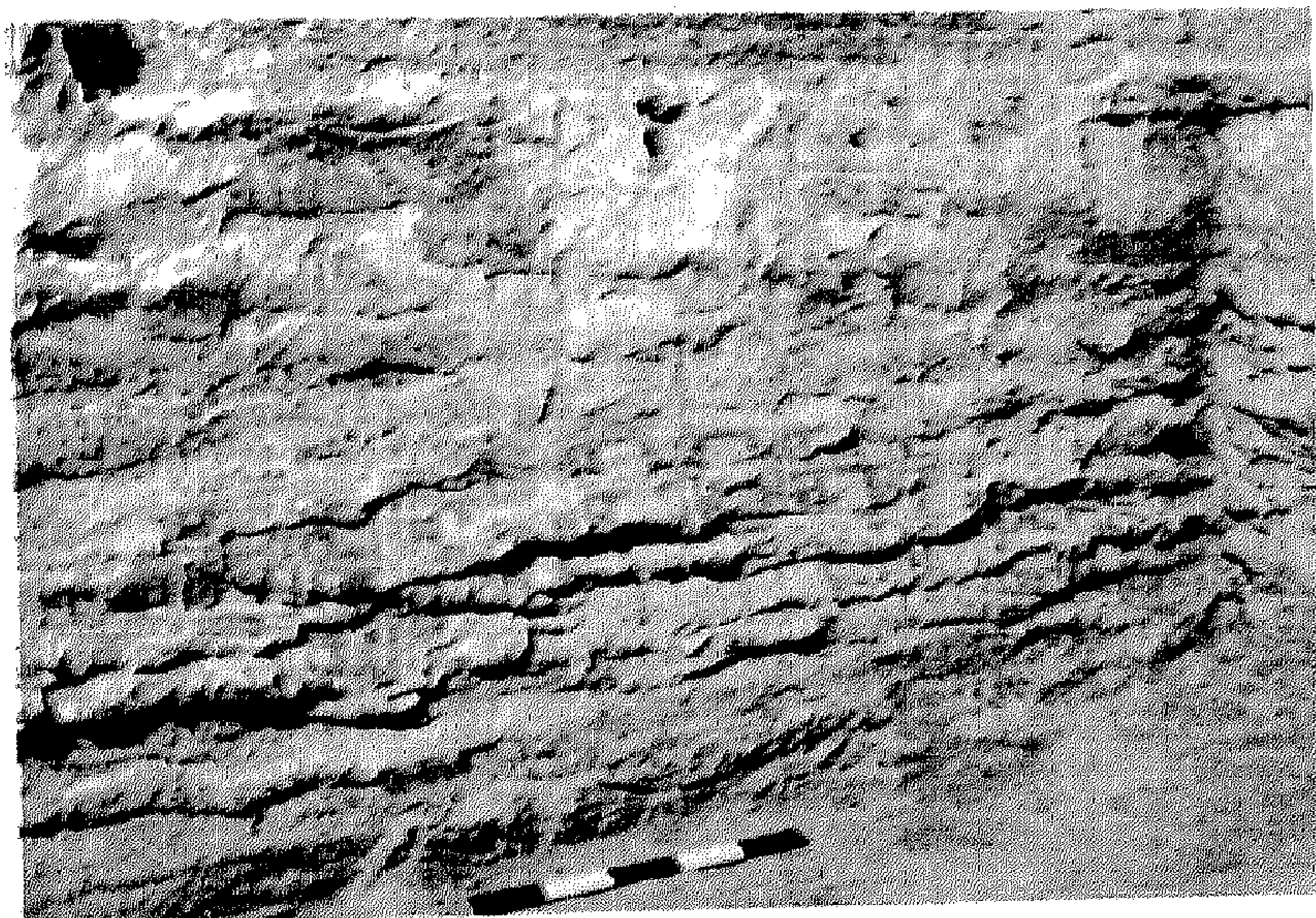
كانت التجارة هي المصدر الثاني للدخل عند سكان شاتال هويوك وربما كانت المصدر الأكثر أهمية . إن وفرة الزجاج البركاني الأسود (الأوبسيديان) في هذا الموقع ووجود براكين كاركا داغ (Karaca Dag) وحسن داغ (Hasan Dag) النشيطة في الطرف الشرقي للسهل يؤكد أن شاتال هويوك كانت تسيطر على تجارة واحتكار هذه المادة مع المناطق الغربية من الأناضول وقبرص والمناطق الشرقية . ولقد أظهر رسم جداري ملفت للنظر في أحد الهياكل في السوية (٧) منظراً للمدينة ومشهداً لثورة بركان حسن داغ (Hasan Dag) على مسافة منها . (الشكل رقم ٥١) + (الشكل رقم ٥٢)

ولقد عثر عدة مرات على رؤوس رماح مصنوعة من الزجاج البركاني الأسود (الاوبسيديان) ومجموعات اثرية مؤلفة من (٢٣) قطعة مدفونة في حقيبة تحت الأرض حيث كانت مخزونة كرأسمال احتياطي . كان سكان شاتال هويوك يبادلون الزجاج البركاني بالصوان السوري الذي كانوا يستعملونه في صناعة الخناجر وغيرها من الأدوات . كما وكانوا يستوردون قواقع واصداف البحر بكميات كبيرة من البحر المتوسط ويستعملونها في صناعة الخرز بالاضافة الى قيامهم بتحضير الحجارة المتعددة الأنواع من اجل صناعة الأواني الفاخرة والخرز والقلائد بالإضافة الى صناعة ادوات الصقل والطحن والجواريش والهواوين او لاستعمالها كالرخام والمرمر والحجر الكلسي الأسود التي تدخل في صناعة التماثيل الدينية الصغيرة . اما الحجر البازلتي الأخضر فكانوا يستعملونه في صناعة الفأس والقدوم وادوات الزينة . لقد كانوا يحصلون على المغرة الحمراء والاصبغة الأخرى فكانت تأتي من التلال الموجودة حول السهل ومعها قواقع المستحاثات والفحم الحجري والنحاس

وفلزات الحديد وكبريتيد الرصاص وكبريتيد الزئبق . لقد استعملت جميع هذه المواد الخام في الموقع ولكن لم يمكن تحديد موقع ورشات الصناعة في المستوطنة حتى الآن . ان مستوى التقنية لديهم لم يكن اقل شأناً من مستوى الزراعة فصناعتهم التي تعتمد على الزجاج البركاني والصوان مثل السهام



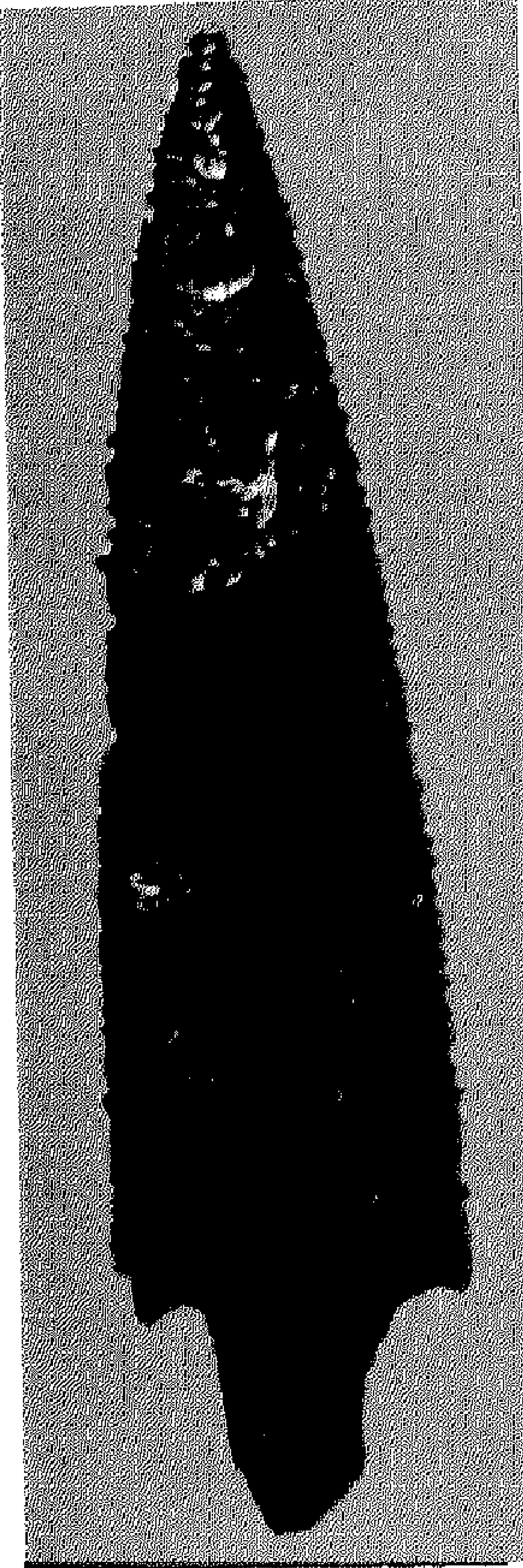
الشكل رقم ٥١ ـ رسم تخطيطي يمثل رسماً جدارياً من مزار في شاتال هويوك السوية السابعة عام ٦٢٠٠ قبل الميلاد ويظهر في الرسم اندفاع بركاني في حسن داغ .



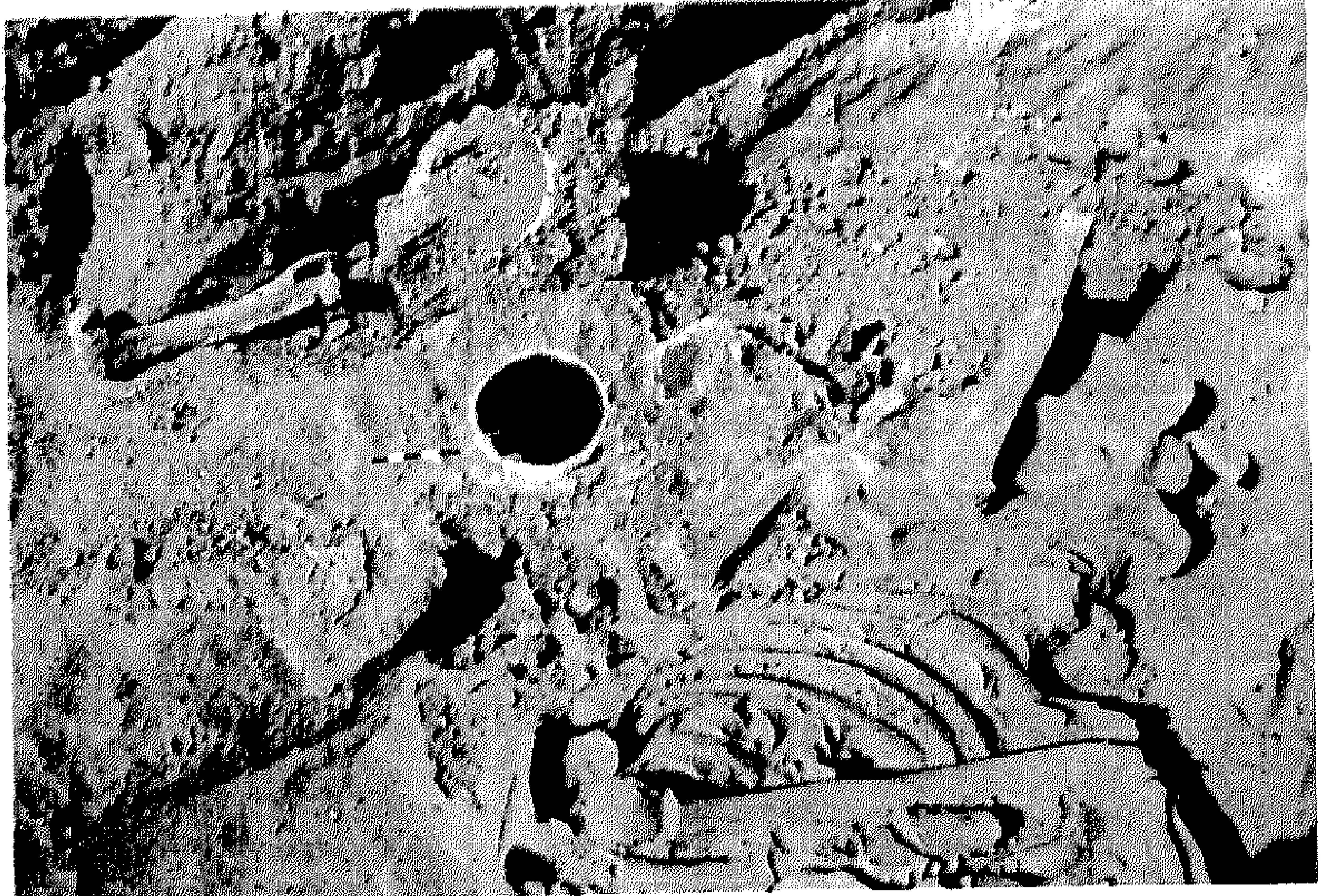
الشكل رقم ٥٢ ـ مشهد لمدينة شاتال هويوك وتظهر شرفات المنازل في المقدمة .

والرماح والحراب والخناجر كانت اكثر تقدماً من اي منطقة اخرى في الشرق الأدنى . (الشكل ٥٣) (الشكل ٥٥)

كانت المرايا تصنع من الزجاج البركاني المصقول وتوضع داخل طبقة من الجص الكلسي لكي تناسب الاستعمال اليدوي (الشكل رقم ٥٤)



الشكل رقم ٥٣ -
رأس سهم ثنائي الوجه مصنوع من مادة الأوبسيديان
وهو واحد من مجموعة مؤلفة من سبعة سهام عثر
عليها في حقيبة مع جثة رجل ميت في شاتال هويوك .



الشكل رقم ٥٤ - قبر امرأة في السوية السادسة من شاتال هويوك ، وبه مرآة مصنوعة من مادة الاوبسيديان واثر لسلة في اليسار ومغرة حمراء ممزوجة بالدهن لتكوين احمر شفاه في اليمين .

وكان الخرز يصنع من الحجارة الخضراء او الزرقاء وحجر الاباتيت وله ثقوب صغيرة جداً وكانوا يحفرون ثقوباً للعقود المصنوعة من الزجاج البركاني كما ويتم تطعيم الحجارة بحجارة ذات نوع مختلف . ولقد عثر على انواع من الخرز المصنوع من الرصاص والنحاس والعقود وغيرها من الحلي الرخيصة التي كانت تصنع من الفلزات المصهورة في مرحلة قديمة من المستوى (٩) .
(الشكل رقم ٥٦)



الشكل رقم ٥٥ ـ خنجر طقسي مصنوع من الصوان مأخوذ من قبر رجل في السوية السادسة من شاتال هويوك ، ويلاحظ ان المقبض العظمي منحوت على شكل الأفعى .

الشكل رقم ٥٦ ـ عقد من الأباتيت الأزرق والأخضر وبه فرزات من مادة الستالاكتيت الكلسية بلون العنبر .

وكانت الانسجة الصوفية الجميلة ذات خصائص رائعة لا يخجل منها اي صانع في ايامنا الحاضرة .
(الشكل رقم ٥٧)

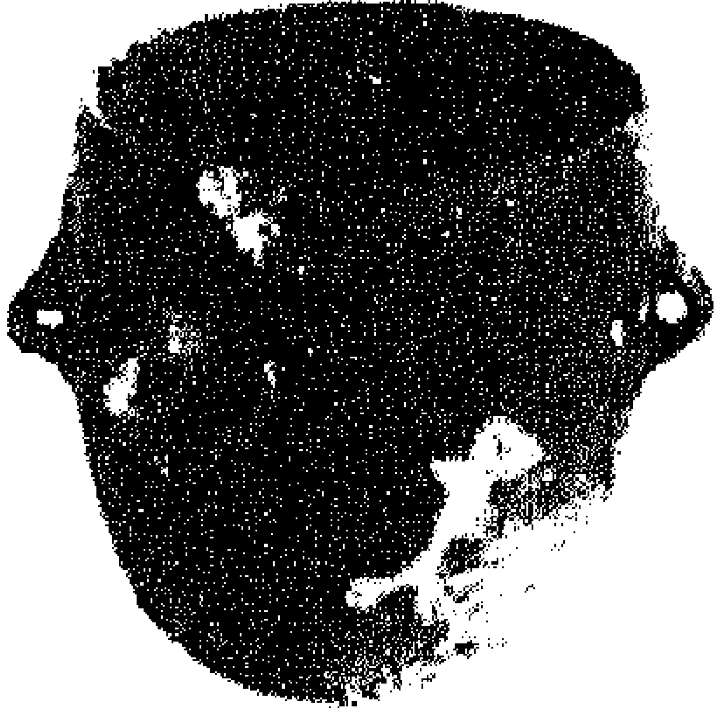
أما الأوعية الخشبية والمصنوعة من السلال التي حلت محل الفخار في المستويات السفلى من الموقع فقد كانت متنوعة الاشكال واظهرت براعة في التقنية وتطوراً في الذوق ليس له مثيل في اي مكان من الشرق الأدنى في العصر الحجري (الشكل رقم ٦٣) (الشكل رقم ٦٩)

ظهر الفخار للمرة الأولى في المستويات (١٠ و٩) وكان يصدر الى بيلديبي لكن هذه المادة البدائية لم تستطع منافسة الأوعية الخشبية او المصنوعة من العظام او قرن الوعل ولا الأوعية المصنوعة من السلال او الجلد التي كانت مستعملة في العصر الحجري القديم الأعلى .
(الشكل رقم ٥٨)(الشكل رقم ٥٩)



الشكل رقم ٥٧ ـ مادة نسيجية ، يتوقع انها من الصوف ، كانت تغلف الفك السفلي لميت في المزار (E VI 5) في شاتال هويوك .

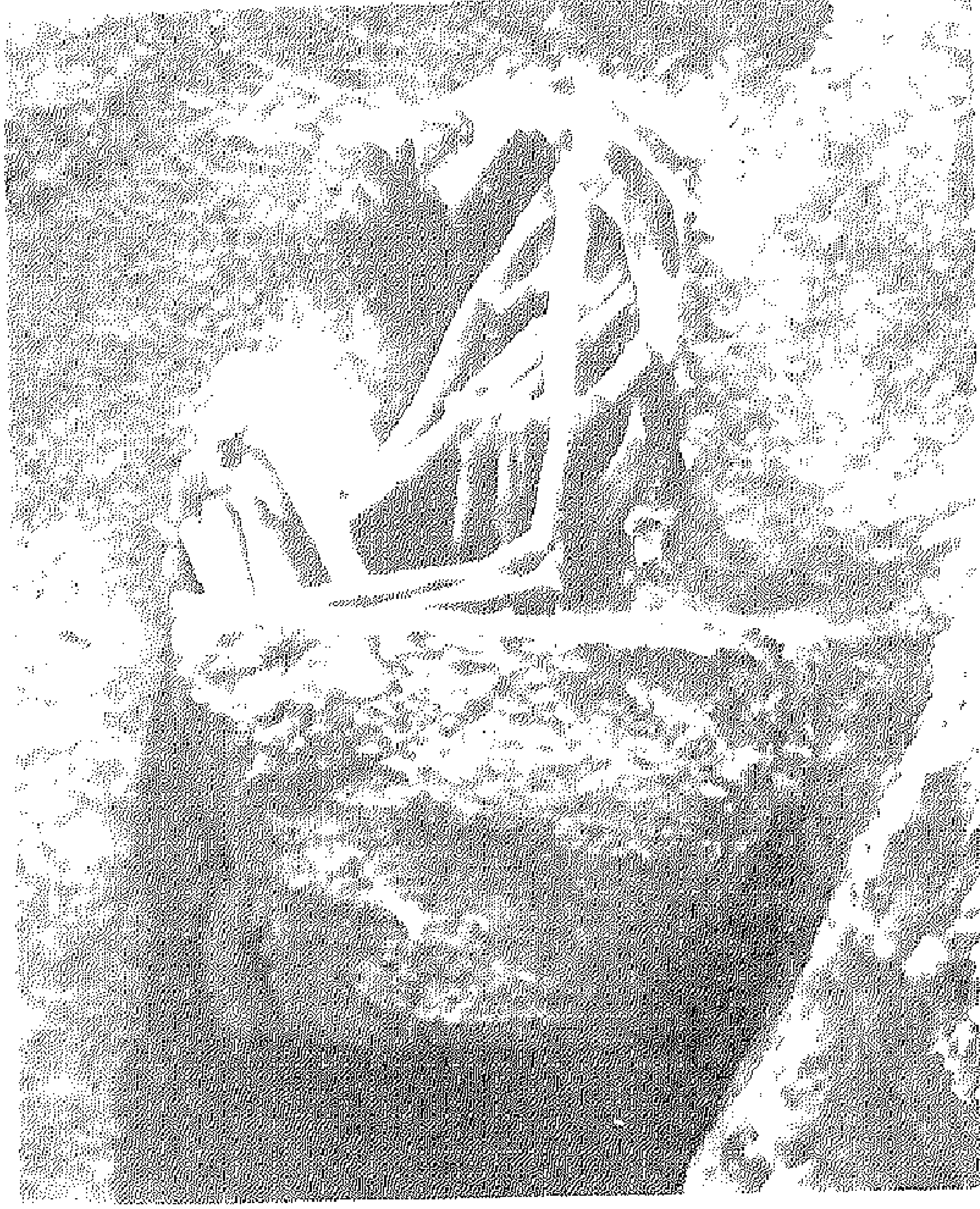




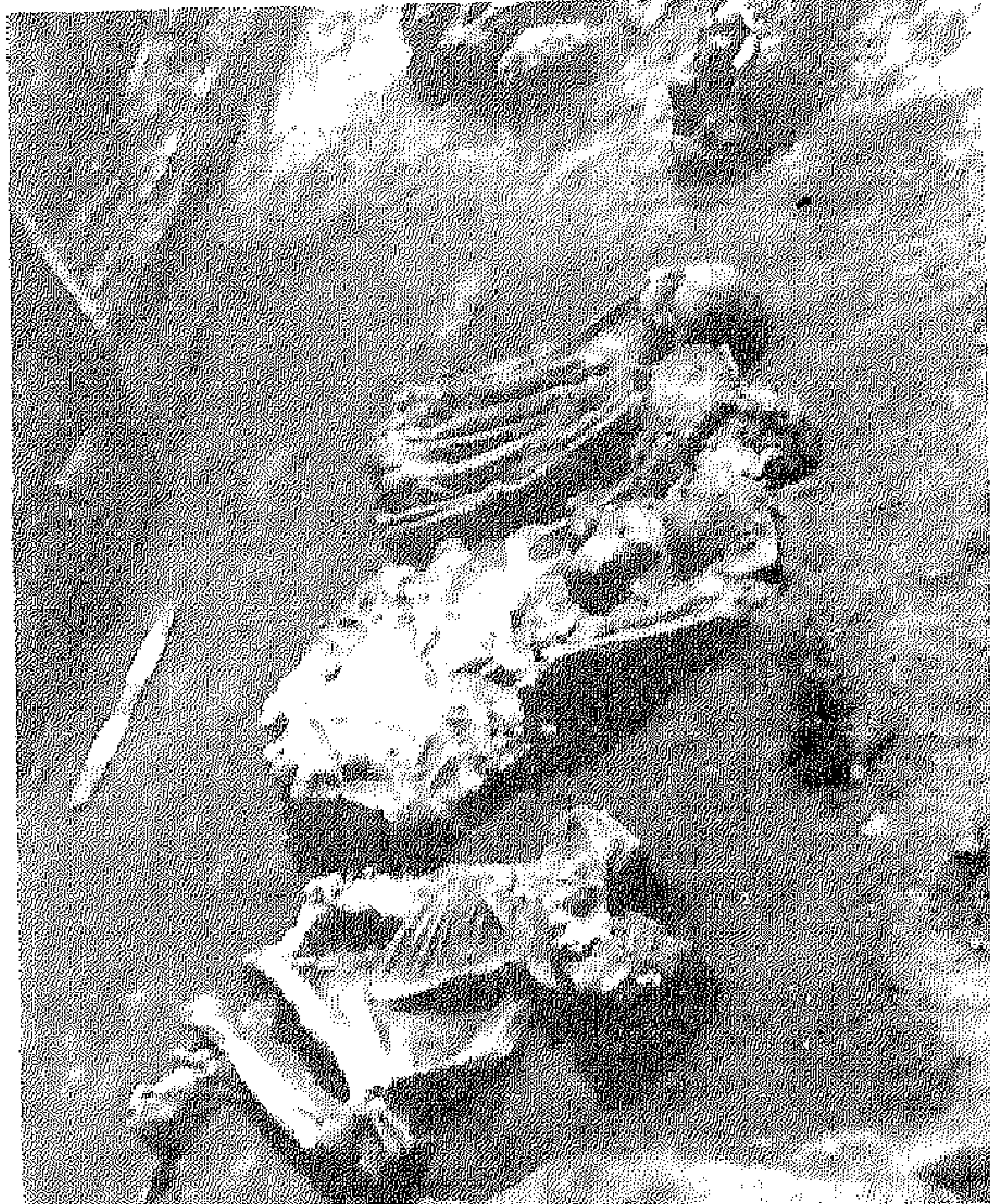
الشكل رقم ٥٨ ـ ٥٩ ـ فخار اسود مدهون من السوية السادسة آ في شاتال هويوك عام ٥٩٠٠ قبل الميلاد .

ونتيجة لذلك لم يعثر على الفخار في المستويات (٧و٦) وكان فقط في نهاية المستوى (٦ ـ آ) حيث تطور الفخار فنياً بشكل معقول حتى اصبح مقبولاً في النهاية وتعتبر المستويات (٠ ـ ٥) فقط سابقة لعصر الفخار في شاتال هويوك ولكن في عصر ما قبل النيوليت فان النماذج البدائية من الخشب وصناعة السلال قد أثرت على القسم الاعظم من الاشكال والنماذج حتى نهاية فترة الاستقرار في المستوطنة . وتدعى هذه الاشكال بالفخار الأسود المدهون لكن هذا النوع كان مقتصراً على أواني الطبخ في شاتال هويوك ومنذ المستوى (٥) وما بعد يظهر الفخار البرتقالي . اما النقش بألوان جذابة فقد كان شائعاً في المستوى (٤) وأول لون احمر مخطط فقد ظهر في المستوى (٣و٢) لكنه بقي نادراً جداً ، بينما لم تظهر اي قطعة من الفخار مزينة او مطبوعة بالاصداف على الطريقة المعروفة في كيليكية .

كان سكان شاتال هويوك يدفنون الموتى تحت المنصات في بيوتهم وفي صوامعهم بعد ان يزال لحم الميت عن العظام وربما كانوا يقومون بذلك لأسباب صحية . وكانت عمليات نزع اللحم البدائية تتم في الابنية الخفيفة المبنية من القصب والحصر كما يبدو من أحد الرسوم على جدار احد الصوامع



الشكل رقم ٦٠ ـ ميت مدفون في سلة ـ السوية السادسة في شاتال هويوك .



الشكل رقم ٦١ ـ مجموعة من الموتى في وضعية منحنية ـ مأخوذة من اسفل المنصة في مزار في السوية السادسة من شاتال هويوك .

او بواسطة النسور . عندها كانت الجثث الخالية من اللحم تجمع وتلف في قماش او جلد وتدفن قبل عملية اعادة الترميم والزخرفة التي كانت تجري للبيوت سنوياً . (الشكل رقم : ٦٢ ـ ٦٥ ـ ٨٦)

وفي بعض الحالات كانت الجثث البشرية تدهن أو تغلف بالمغرة الحمراء أو كبريتيد الزئبق كما يدهن العنق والجبهة باللونين الأزرق أو الاخضر . كما كان الموتى يزودون ببعض الهبات ، فالنساء والاطفال يزودون بالجواهر والعقود والاساور والخلاخل بالاضافة الى المجارف والملاعق العظمية وبصورة خاصة عندما يدفن الاطفال مع النساء . وإذا كانت المتوفاة من البارزات في المجتمع فتدفن معها المرايا وأدوات التجميل أما إذا كانت الميت رجلاً فيدفن معه الصولجان والخناجر الصوانية والسهام الزجاجية البركانية بالاضافة الى أختام من الفخار وغيرها . . أما بالنسبة للانسجة والأوعية الخشبية فقد وجدت مع الجنسين إلا انه لم يعثر على الفخار أو التماثيل الصغيرة في القبور . (الاشكال رقم ٦٤ ـ ٦٩ ـ ١٠٢)

وحتى تتوفر دراسة شاملة فإن القليل يمكن أن يقال عن السكان . لقد كانوا مستطيلي الرؤوس ، ذوي قامات معتدلة وعظام دقيقة . لقد كانت معظم القبور التي عثر عليها قبور نساء وأطفال والقليل منهم بلغ منتصف العمر .

الفن والدين

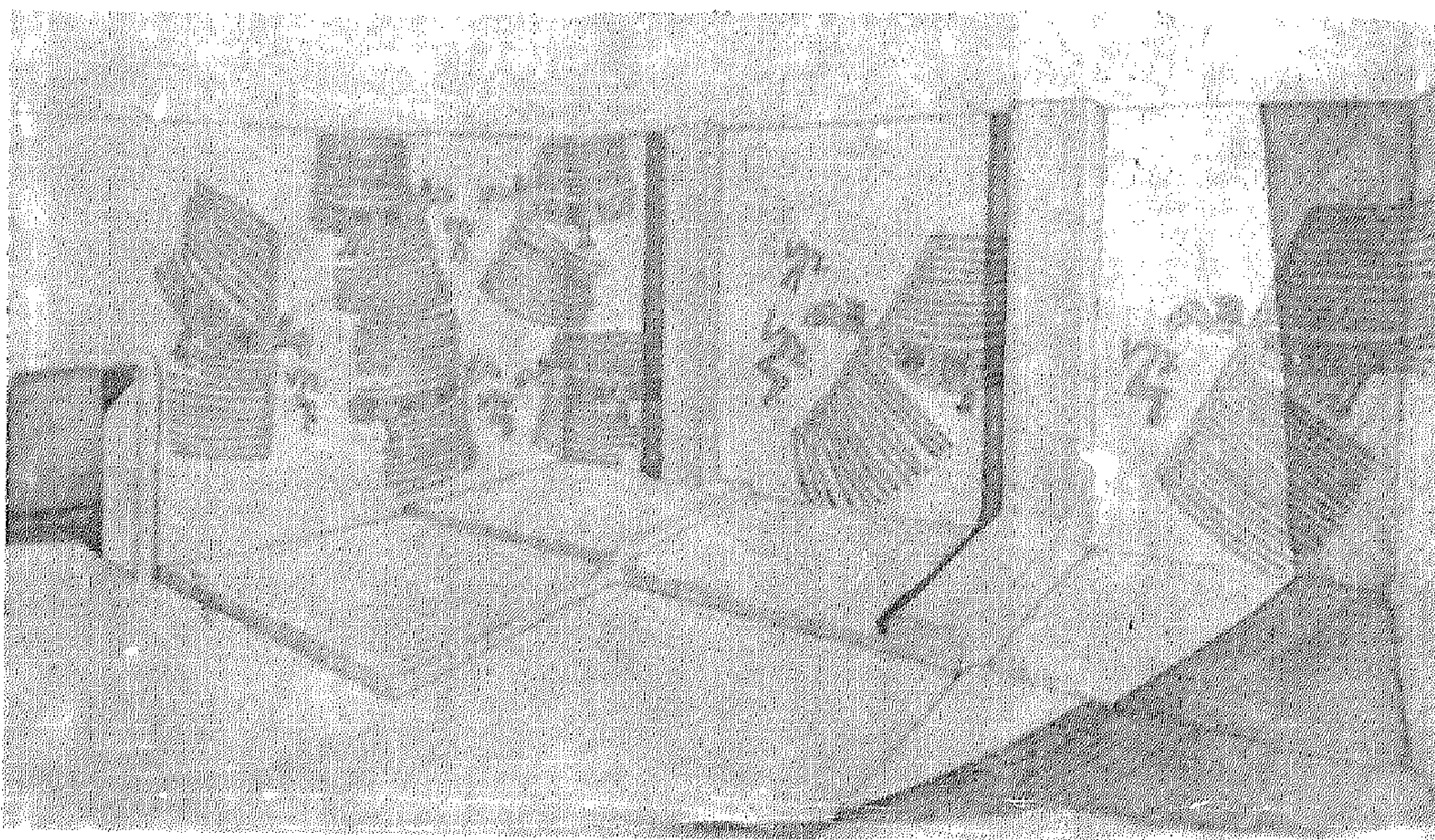
إن اكتشاف اربعين معبداً موزعة على المستويات التسعة للأبنية في المدينة يعطي المرء صورة فريدة من نوعها عن الديانة في الاناضول في العصر الحجري الحديث . وتتخذ المعابد نفس مخططات المنازل إلا أنها تتميز من حيث الزخرفة والمحتويات . توجد المعابد موزعة على التجمعات السكنية حيث نرى ان هناك معبد خاص لكل اربع غرف . ويمكن التأكد من استمرار العقيدة الدينية في عدد من الأمثلة في السويات السفلى من البناء فقد كانت المعابد مبنية فوق بعضها البعض في معظم الحالات مع وجود بعض الاستثناءات . الشكل رقم (٦٨)



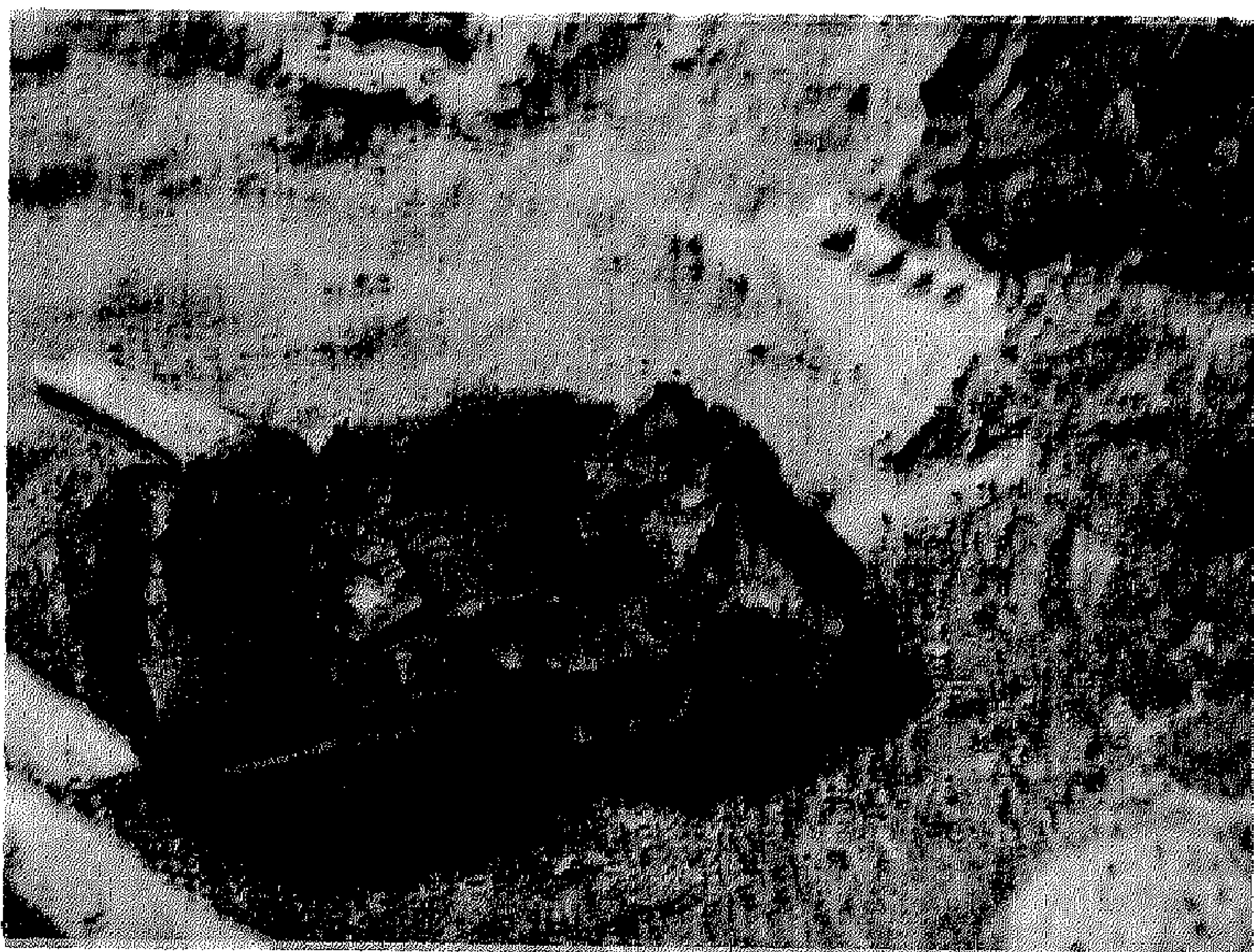
الشكل رقم ٦٦ ـ عقود واساور وخرز مصنوع من حجارة مصقولة متنوعة . صنارات من العظام وعيون من السوية السادسة (آ ـ و ـ ب)



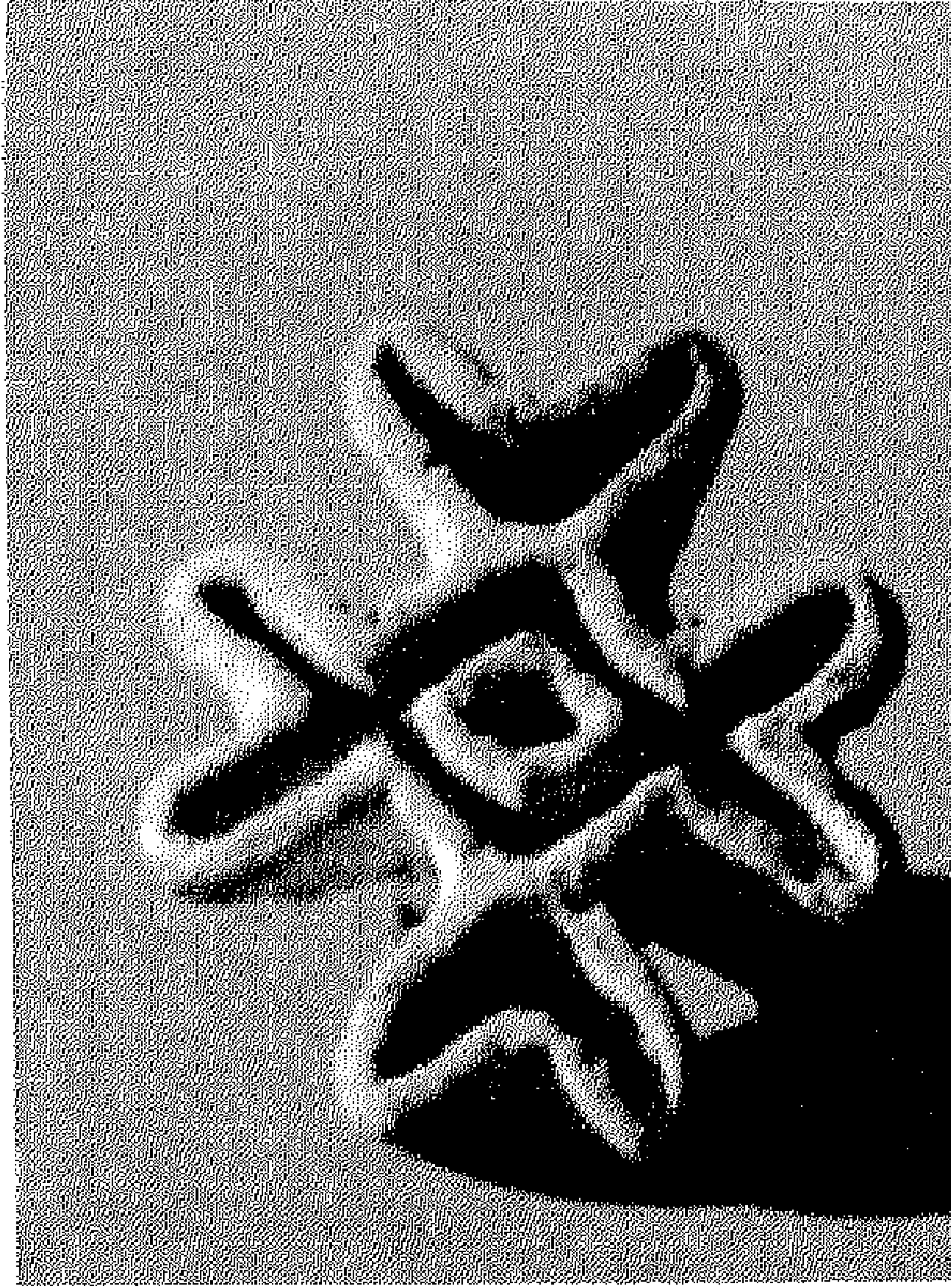
الشكل رقم ٦٧ ـ قبر وفيه مادة المغرة الحمراء ويلاحظ وجود حزمة من الصباغ الأحمر الغامق وكما يلاحظ وجود اكسيد الزئبق على الجمجمة ـ السوية السادسة (ب) في شاتال هويوك عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد ـ القبر لإمرأة .



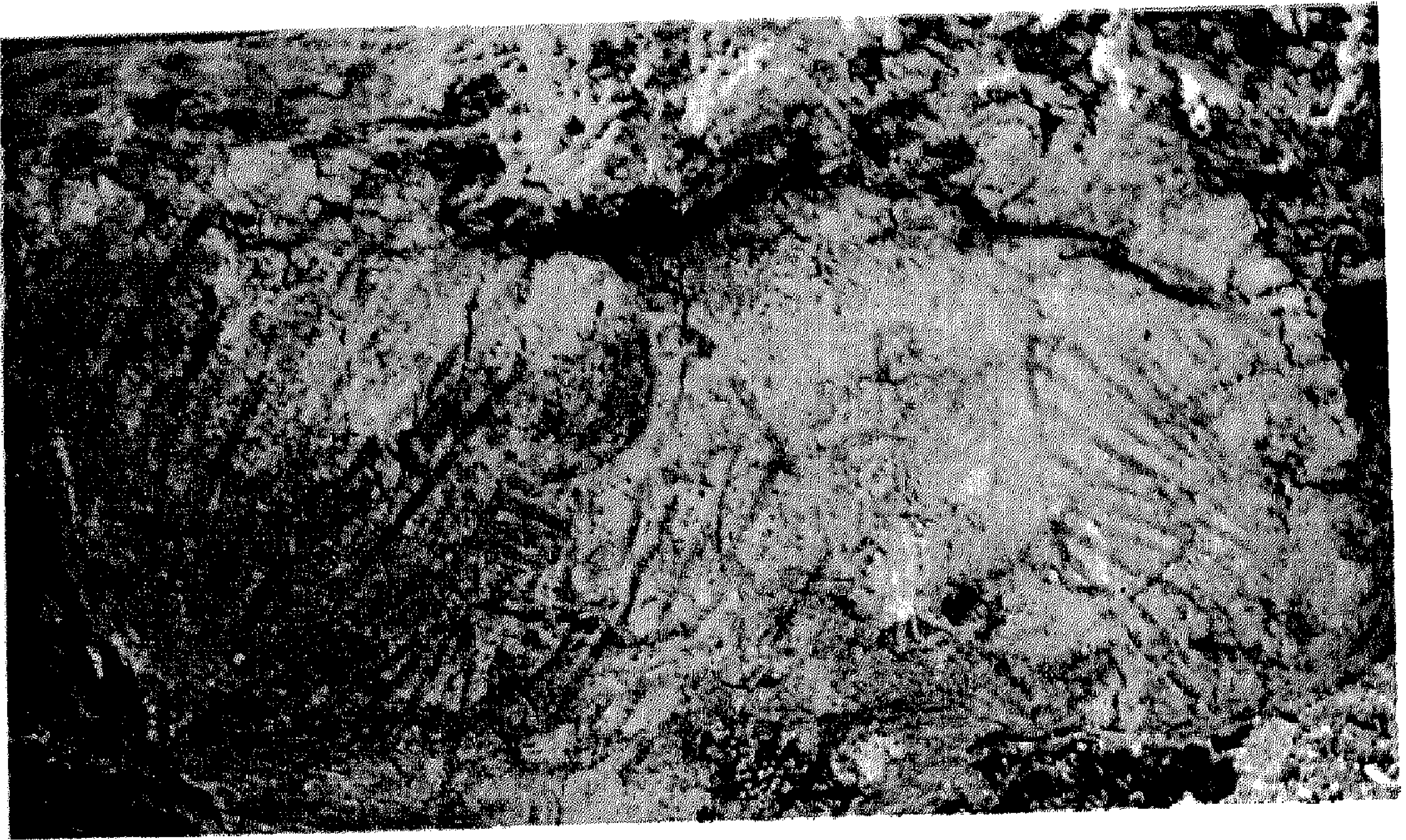
الشكل رقم ٦٢ ـ مخطط انشائي لمزار في السوية السابعة في شاتال هويوك مزخرف برسوم جدارية لنسور تنهش اجساداً بشرية .



الشكل رقم ٦٣ ـ صندوق خشبي مصنوع من خشب التنوب وله غطاء ، وقد عثر عليه في قبر في السوية السادسة وكان الى جوار الصندوق فك بشري .



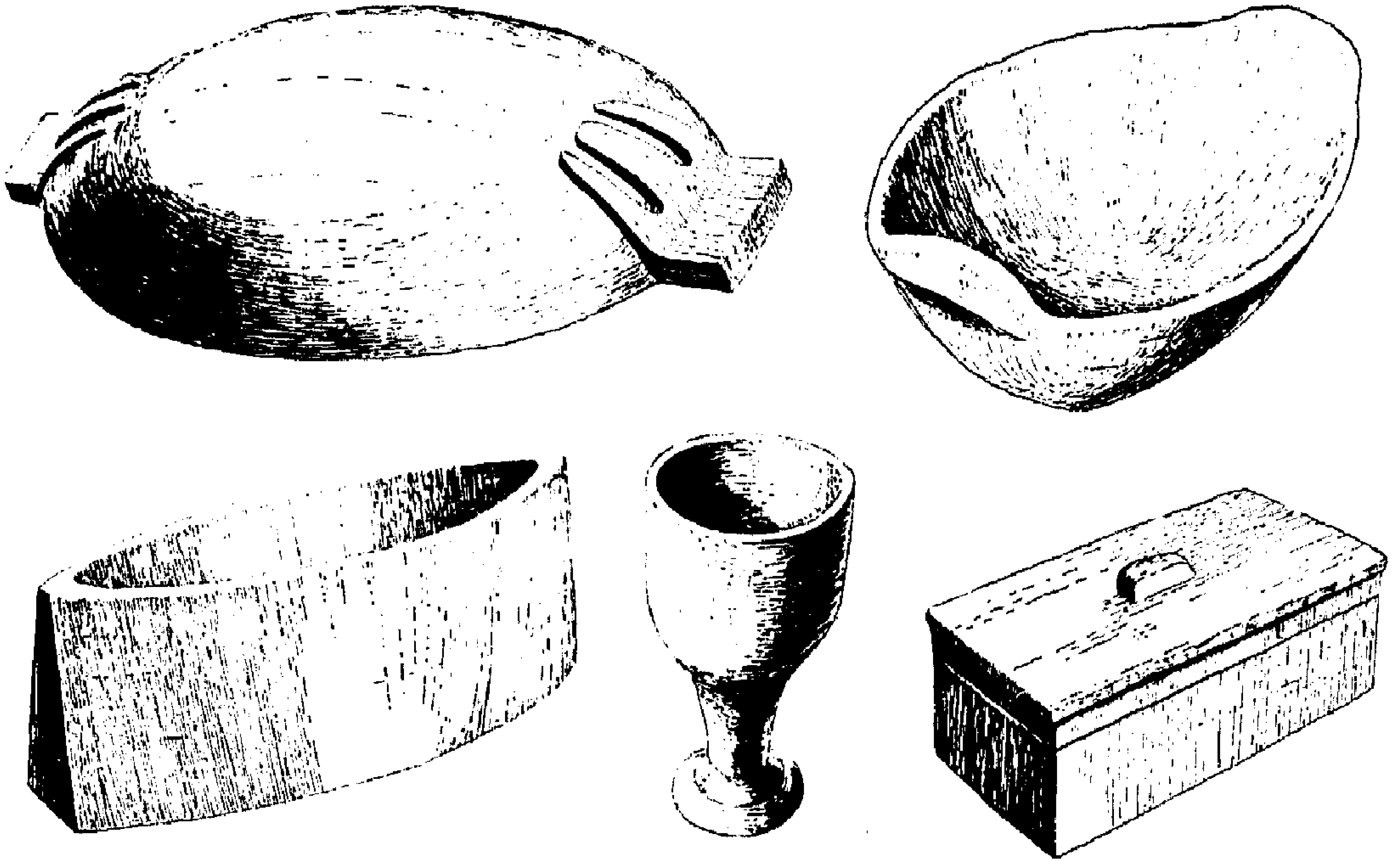
الشكل رقم ٦٤ ـ ختم مصنوع من الفخار المشوي على شكل اوراق وردة مأخوذ من مدفن في السوية الرابعة عام ٥٨٥٠ قبل الميلاد .



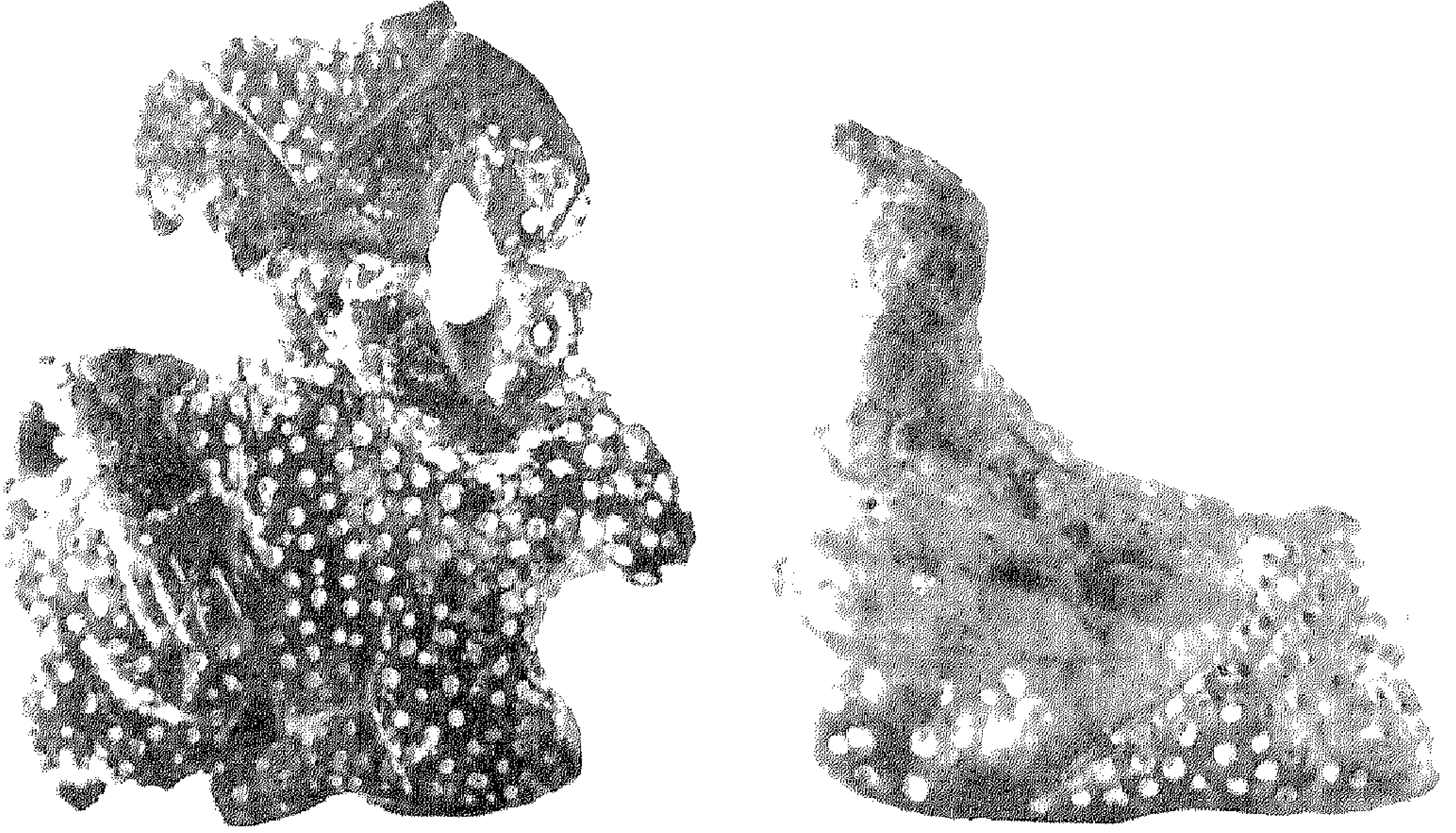
الشكل رقم ٦٥ ـ مزار آخر للنسور من السوية السابعة ، يظهر نسران لهما سيقان بشرية يهاجمان جسم انسان بلا رأس عام ٦١٥٠ قبل الميلاد .



الشكل رقم ٦٨ ـ مخطط الأبنية في السوية السادسة (ب) في شاتال هويوك عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد . الحرف S يمثل المزار .



الشكل رقم ٦٩ ـ اوانٍ خشبية معظمها من مدافن السوية السادسة شاتال هويوك .



الشكل رقم ٧٠ـ الاله الطفل يركب على النمر .

الشكل رقم ٧١ـ الالهة الانثى تقف خلف النمر .

لقد تم اكتشاف مجموعات عديدة من التماثيل الحجرية أو المصنوعة من الفخار المشوي بالاضافة الى عدد من التماثيل الصغيرة لاشخاص جالسين أو لحيوانات . لم تكن التماثيل الصغيرة موجودة داخل المعابد إنما كانت إما خارج المعبد أو مثبتة في فجوات في الجدران . تذكرنا هذه التماثيل بالآلهة الرئيسية التي كانوا يعبدونها في ذلك العصر الحجري الحديث في المدينة . لقد ظهرت الآلهة الرئيسية في ثلاثة أطوار من العمر أما صبية أو أم في حالة ولادة ثم في الطور الثالث ظهرت على شكل امرأة عجوز .

(الشكل رقم ٧٣ـ ٧٤ـ ٧٥)

وفي إحدى الحالات ظهرت الآلهة يرافقها طير للقنص ربما يكون نسراً . كما تظهر الآلهة في مشاهد اكثر بساطة في الصنع وأكثر إثارة للرهبة على شكل نوازل في مغارة أو كتلة متحجرة ذات رؤوس بشرية وتؤكد هذه

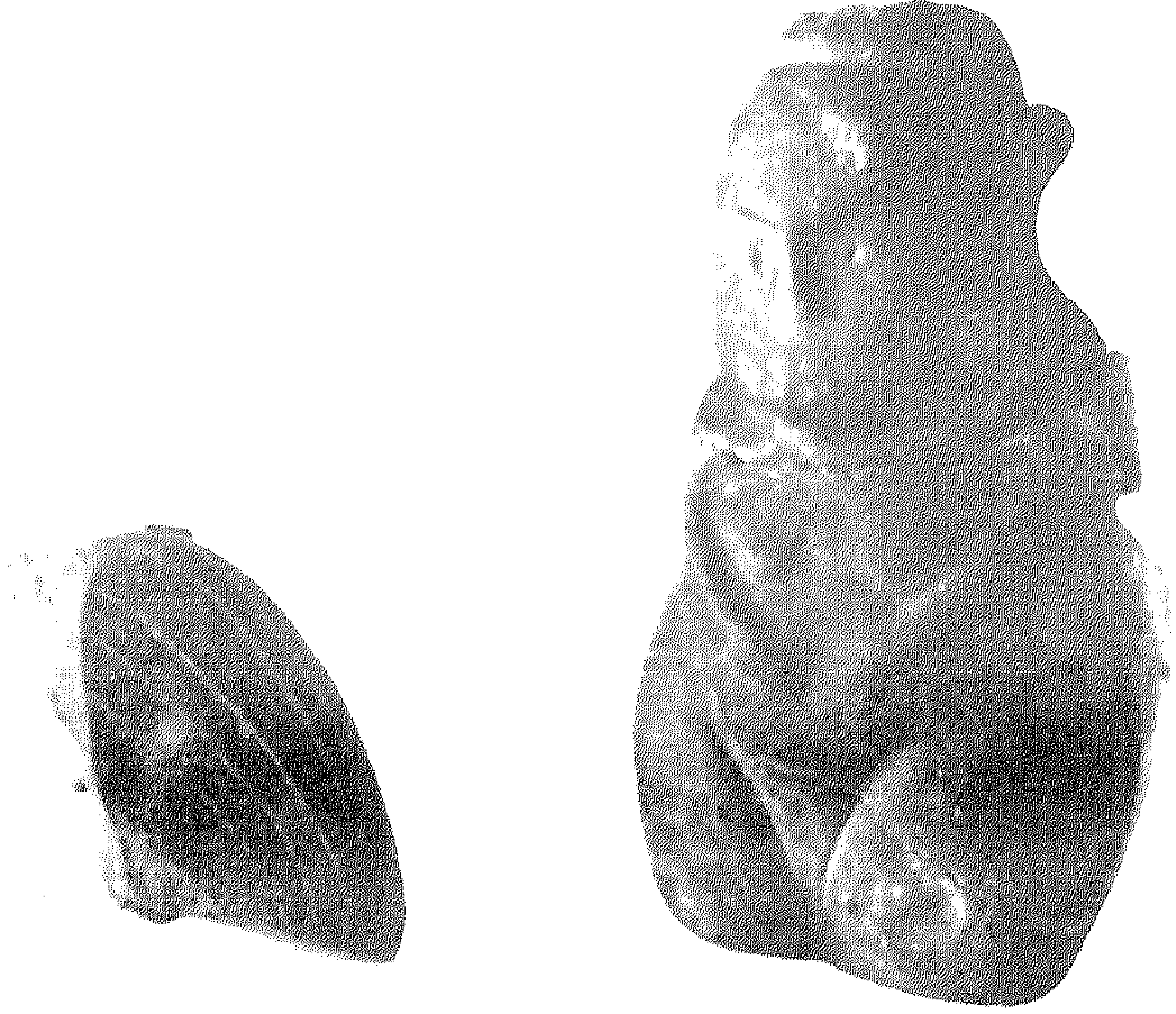
التماثيل الطبيعية الغيبية لهذه المعتقدات الدينية وارتباطها بالكهوف وبالعالم السفلي . (الشكل رقم ٧٢)



الشكل رقم ٧٢ ـ مادة كلسية متحجرة ويظهر بها نحت لرأس انسان .



الشكل رقم ٧٣ ـ تمثال كبير مصنوع من الغضار المشوي لالهة انثى وهي في حالة ولادة وتتربع على اثنين من حيوان السنور . السوية الثانية عام ٥٧٥٠ قبل الميلاد .



تظهر الآلهة التوأم في احد التماثيل كما تظهر مجموعة من التماثيل في ثلاثة أشكال لأمرأة وفتاة وصبي يقفون خلف بعضهم أو يركبون النمور وهي حيوانات مقدسة لدى الآلهة . (الشكل رقم ٧٠) (الشكل رقم ٧١)

الشكل رقم ٧٤ ـ تمثال لآلهة راكعة مصنوع من الرخام .

الشكل رقم ٧٥ ـ طائر الصيد والقنص ، النسر وقد وجد مع تمثال الالهة الراكعة .

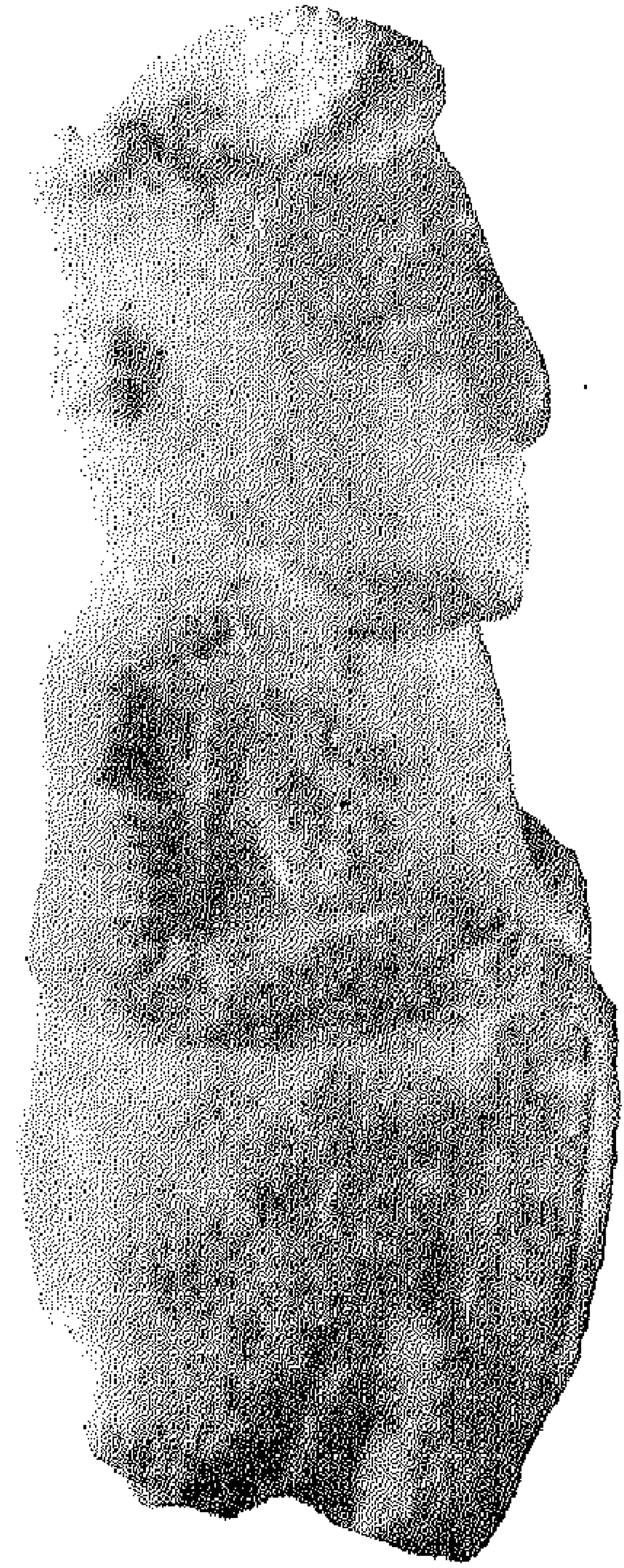
الاله المذكر ظهر في حالتين أولاهما حالة الطفولة وحالة المراهقة كأبن وعشيق للآلهة ثم ظهر أيضاً في حالة الكبر حيث ظهرت لحيته وكان يركب على الثور وهو الحيوان المفضل للاله . (الشكل رقم ٧٧ ـ ٧٨ ـ ٧٩)

لقد كانت مجموعات التماثيل نادرة وكان يرافق مجموعات التماثيل هذه متحجرات كلسية أو هوابط نازلة من الكهوف وحجارة غريبة الاشكال .

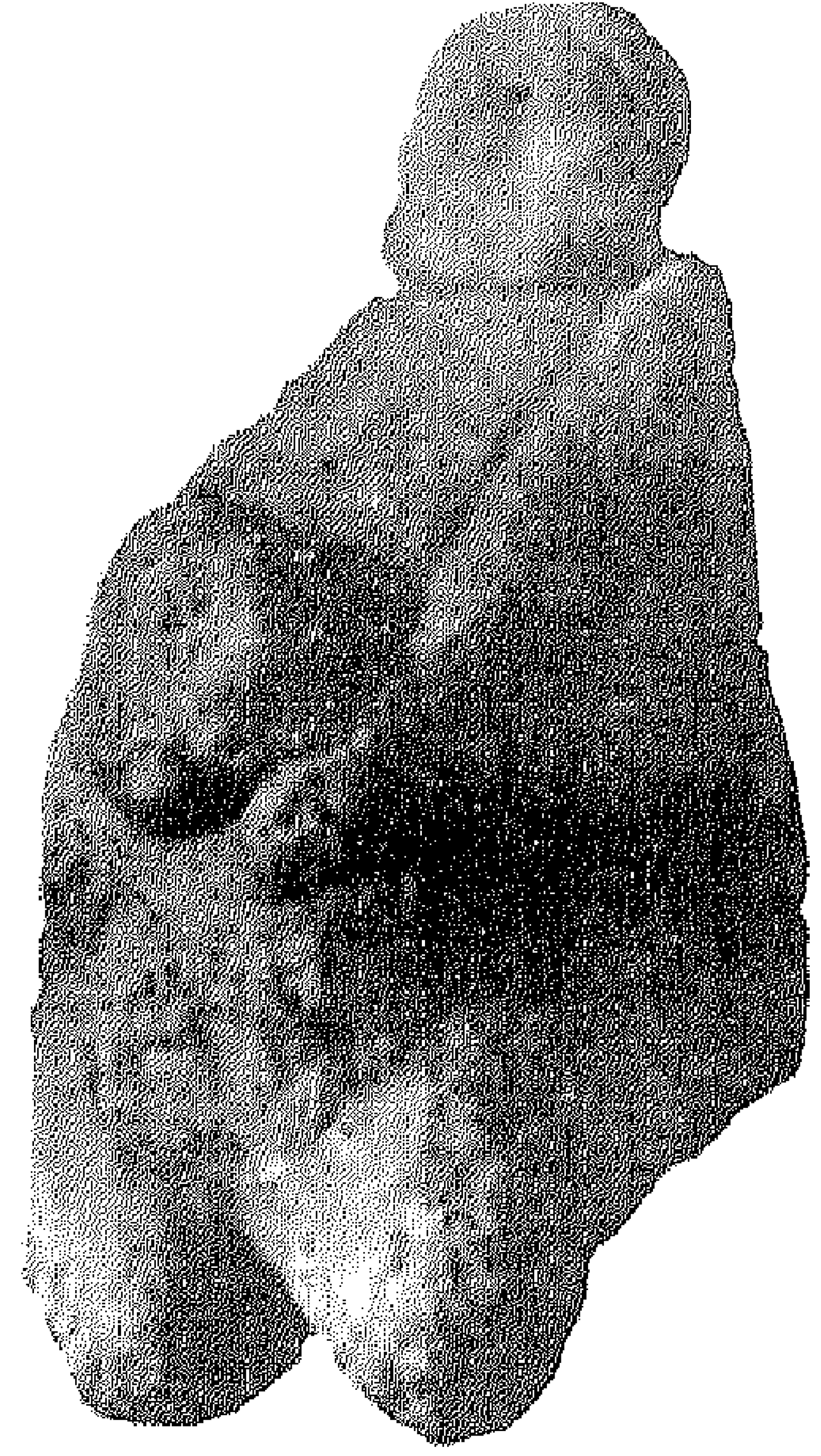
(الشكل رقم ٧٦)



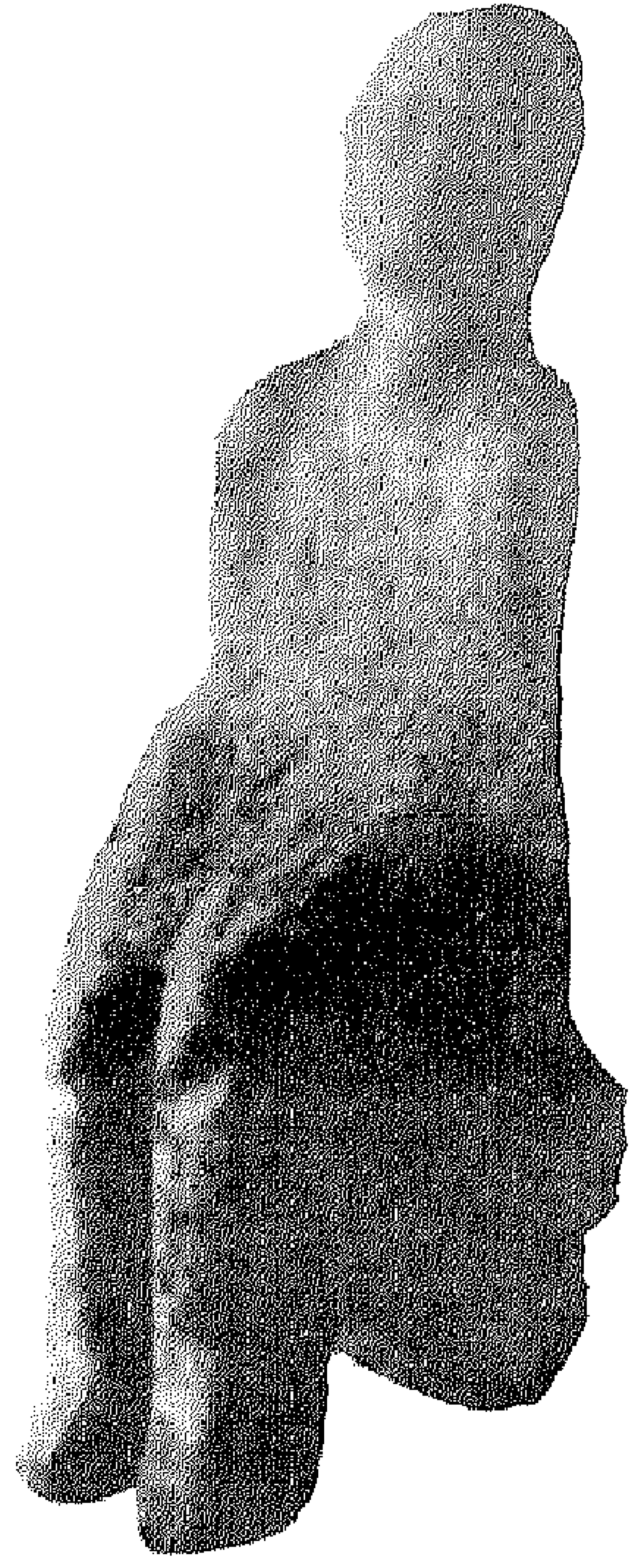
الشكل رقم ٧٦ ـ صفيحة حجرية بلون رمادي مائل الى الخضرة ، ويلاحظ وجود تمثالين الأول في اليسار يمثل زوجين في حالة عناق والثاني في اليمين لام وطفل .



الشكل رقم ٧٧ ـ تمثال من الرخام الأبيض لاله جالس ويرتدي اساور وقبعة مصنوعة من جلد النمر ـ من السوية السادسة في شاتال هويوك



الشكل رقم ٧٨ ـ تمثال من المرمر لاله ملتحٍ ، السوية السادسة ، شاتال هويوك .



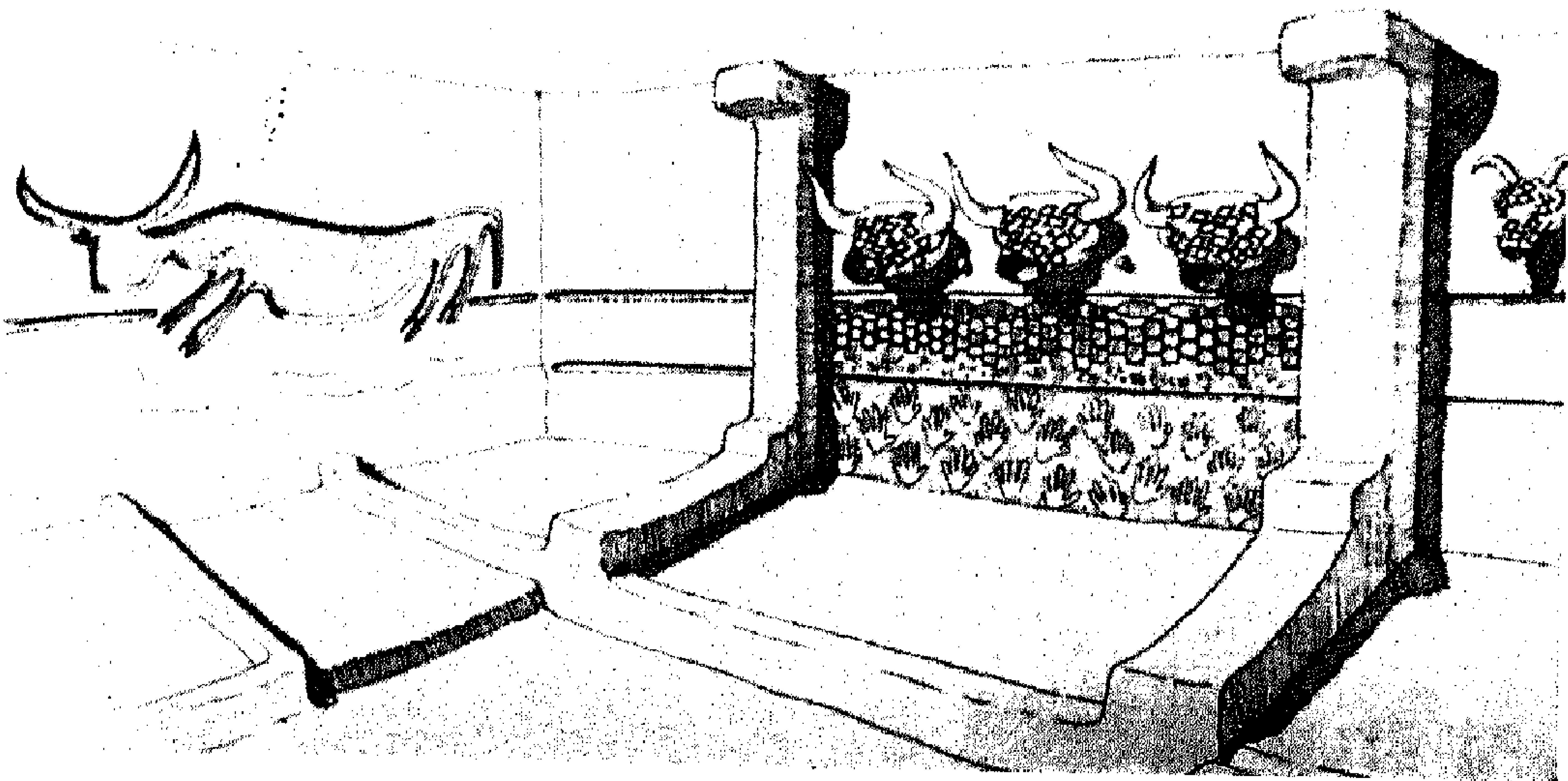
الشكل رقم ٧٩ ـ تمثال من الرخام الأبيض لاله شاب ذكر ، السوية السادسة ، شاتال هويوك .

ولتزيين المعابد استعملت ثلاث طرق مختلفة :

١" ـ الرسوم الجدارية بالألوان الطبيعية المتعددة الممزوجة بالدهون . تتم هذه الرسوم بفرشاة رقيقة على خلفية من الجص الأبيض من المستويات (١٠ ـ ٣) أما اللوحات الحمراء فقد استمرت حتى المستوى (٣) . لقد كان لهذه اللوحات استعمالات دينية وكانت تغطى بعد ذلك بالجص الأبيض حيث حفظت أكثر من طبقة واحدة من هذه الرسوم فوق بعضها .

٢" ـ النقوش البارزة ذات الحجوم الضخمة ويصل ارتفاع بعضها الى مترين ، وهي مشكّلة من الجص على رزمة من القش أو الخشب أو الغضار . وعندما تمثل هذه النقوش رؤوس حيوانات فغالباً مايندمج العظم الأمامي مع نواة القرون للخراف والثيران .

(الشكل رقم ٨١) (الشكل رقم ٨٣)



الشكل رقم ٨٠ ـ رسم تخطيطي لمزار في السوية السادسة وقد اعد شكل لجسم الثور على الجدار الشمالي ورؤوس ثيران وكبش على الجدار الشرقي . الجدار تحت رؤوس الحيوانات مزخرف بطبعات لايد بشرية .

٣" ـ تماثيل الحيوانات المعدة غالباً من الجص والموجودة على شكل صور محفورة غائرة أو صور ظليلة محفورة في النقوش البارزة .

وأخيراً فقد كانت هنالك مجموعات وصفوف من قرون الثيران المثبتة في المقاعد أو المنصات بالاضافة الى رؤوس الحيوانات الموجودة في المعابد ويعتقد انها كانت موجودة لحماية السكان من الشر . لقد كانت هذه النماذج هي أول ماعثر عليه في المستوى (٧) واستمرت حتى المستوى (٢) .

وفي النقوش المصنوعة على الجص ظهرت الآلهة الأنثى فقط في حالة مجسمة أما الاله الذكر فقد ظهر على شكل رأس ثور أو كبش . لقد كانت المعابد هي السمة المميزة لديانة الخصب لأن هدف الدين الأساسي كان تأمين الانجاب واستمرار الحياة في الدنيا والآخرة . كانت الرموز الجنسية غائبة وكان الاهتمام في هذا المجال يرتكز على السُرَّة والحمل بالاضافة الى المشاهد التي تظهر فيها الآلهة وهي تلد رأس ثور أو كبش .(الشكل رقم ٨٣)



الشكل رقم ٨١ ـ نقش بارز ملون لنمرين ، مأخوذ من مزار في السوية السادسة في شاتال هويوك عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد .



الشكل رقم ٨٢ ـ رسم ملون لرأس رجل ميت مأخوذ من مزار في السوية الرابعة عام ٥٨٢٥ قبل الميلاد .

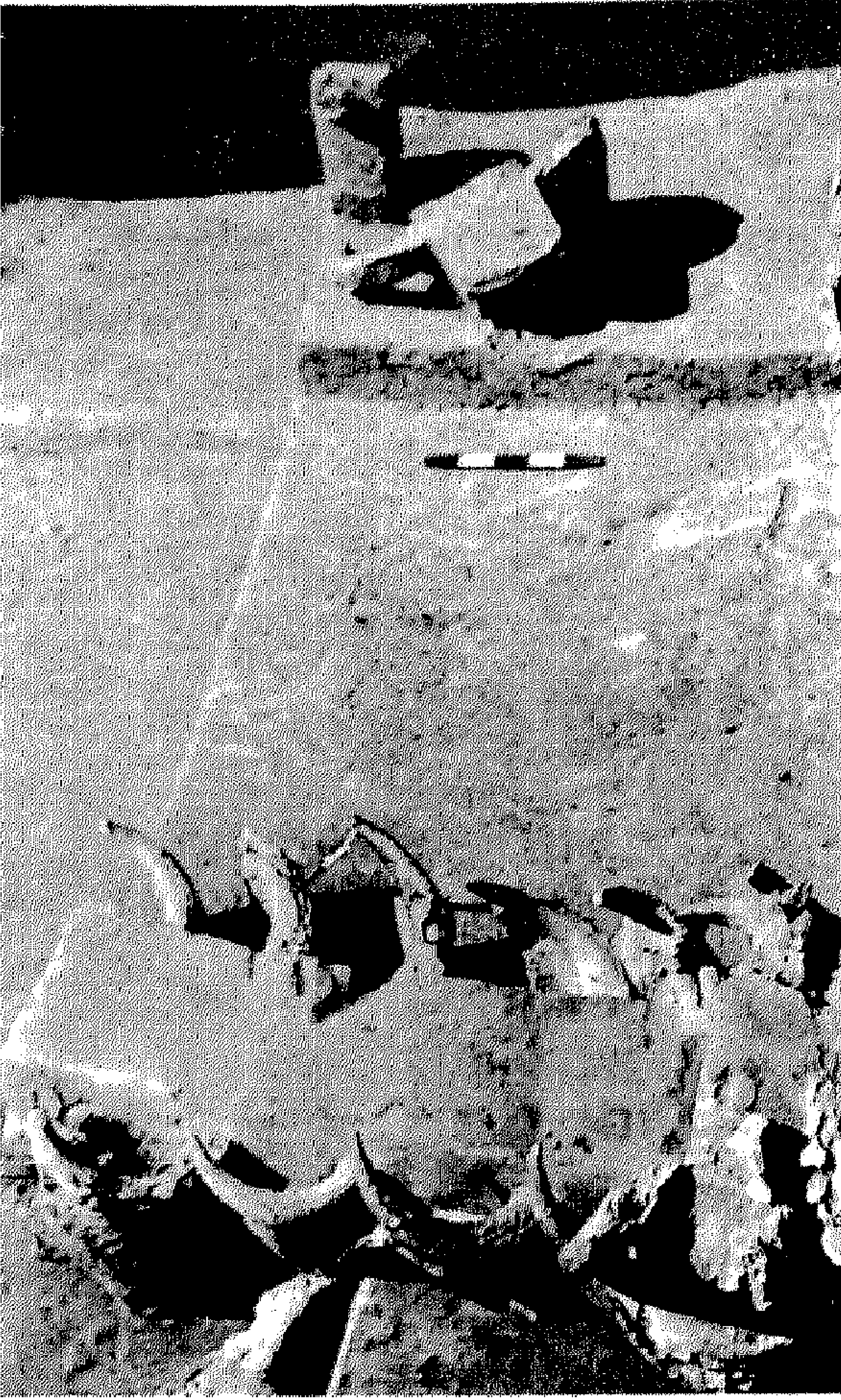
وكثيراً ماكان مشهدان للآلهة مجسدان في كل حالة جنباً الى جنب أو انهما متحدان في تمثال مزدوج ويمثل أحدهما حالة الولادة . كانت مشاهد الحياة الموجودة على أحد الجدران يقابلها مشاهد للموت على الجدار الآخر . ولقد عثر على رأس لثور ، مرات عديدة ، منبثقاً من الجدار فوق كوة ملونة باللون الأحمر ويعتقدان هذا يرمز إلى العالم السفلي (الآخرة) .

(الشكل رقم ٨٠) (الشكل رقم ٨٦)

وكان الى جانب رأس الثور رؤوس وصدور موضوعة على شكل صفوف . وفي حالة أخرى رسمت الصدور بعناية بالاضافة الى وجود رسوم للفك السفلي للخنزير البري وجماجم ثعالب وغيرها وهي بدون شك رموز للموت . أما مجموعة قرن الثور وصدر الانثى فهي رمز للحياة . والأمر المذهل في موضوع المعابد هو أنه لم يعثر على معبدين متشابهين بل كان هناك تنوع مدهش في المعابد . لقد كانت الرسوم مختلطة مع النقوش والتماثيل المحفورة والمدهونة باللونين الأحمر أو الأسود موجودة مع النقوش البارزة . وكانت التماثيل المحفورة تمثل حيوانات كالثيران والأبقار والنمور والغزلان ورؤوس الثيران . وفي أحد المعابد لم يكن هناك تمثال للآلهة ولكن وضع مكانها نمران معروضان وجهاً لوجه ومكونان من الجص الملون .

(الشكل رقم ٨١)

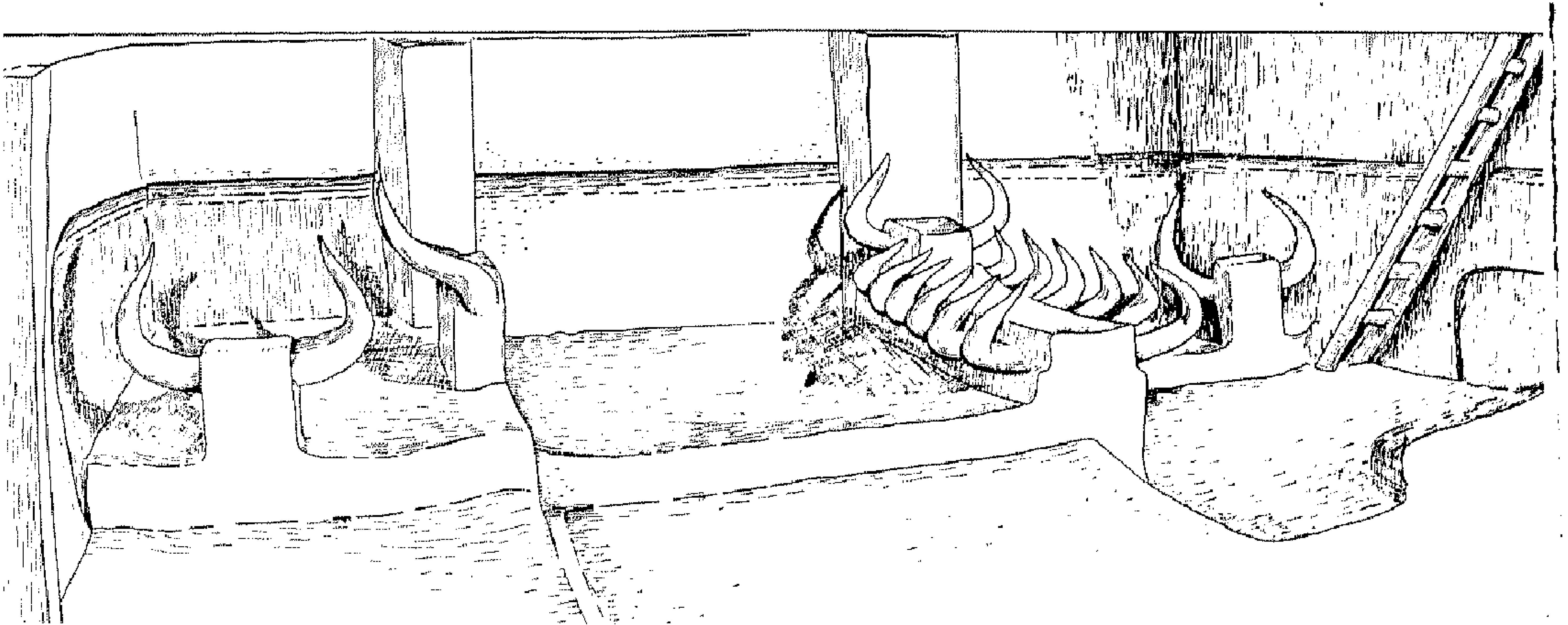
تعرض الرسوم الجدارية عددا من المواضيع المختلفة فبالاضافة الى اللوحات الملونة بالأحمر أحياناً وبالأسود أحياناً أخرى والموجودة في المنازل أيضاً فهناك أمثلة كثيرة الاشكال ونماذج هندسية هي غالباً كبيرة التعقيد . كما وان بعض هذه الرسوم يمثل أعمال التطريز مما يدل على انها تقليد للمواد النسيجية . كما عثر على نماذج تمثل اليدين والقرون والصلبان وفي هذه الرسوم مايناسب وظيفتها السحرية كحماية للانسان . ويبدو أن بعض هذه الرسوم يتكون من الرموز بشكل كامل لذلك بقيت غير مفهومة بالنسبة إلينا . (الشكل رقم ٨٠)



الشكل رقم ٨٤ ـ مشهد لمقعد في مزار في السوية السادسة يجسد قرون ثور بري



الشكل رقم ٨٣ ـ نقش نافر ملون لالهة حامل وتحمل خماراً ، مأخوذ من السوية السابعة عام ٦١٥٠ قبل الميلاد .

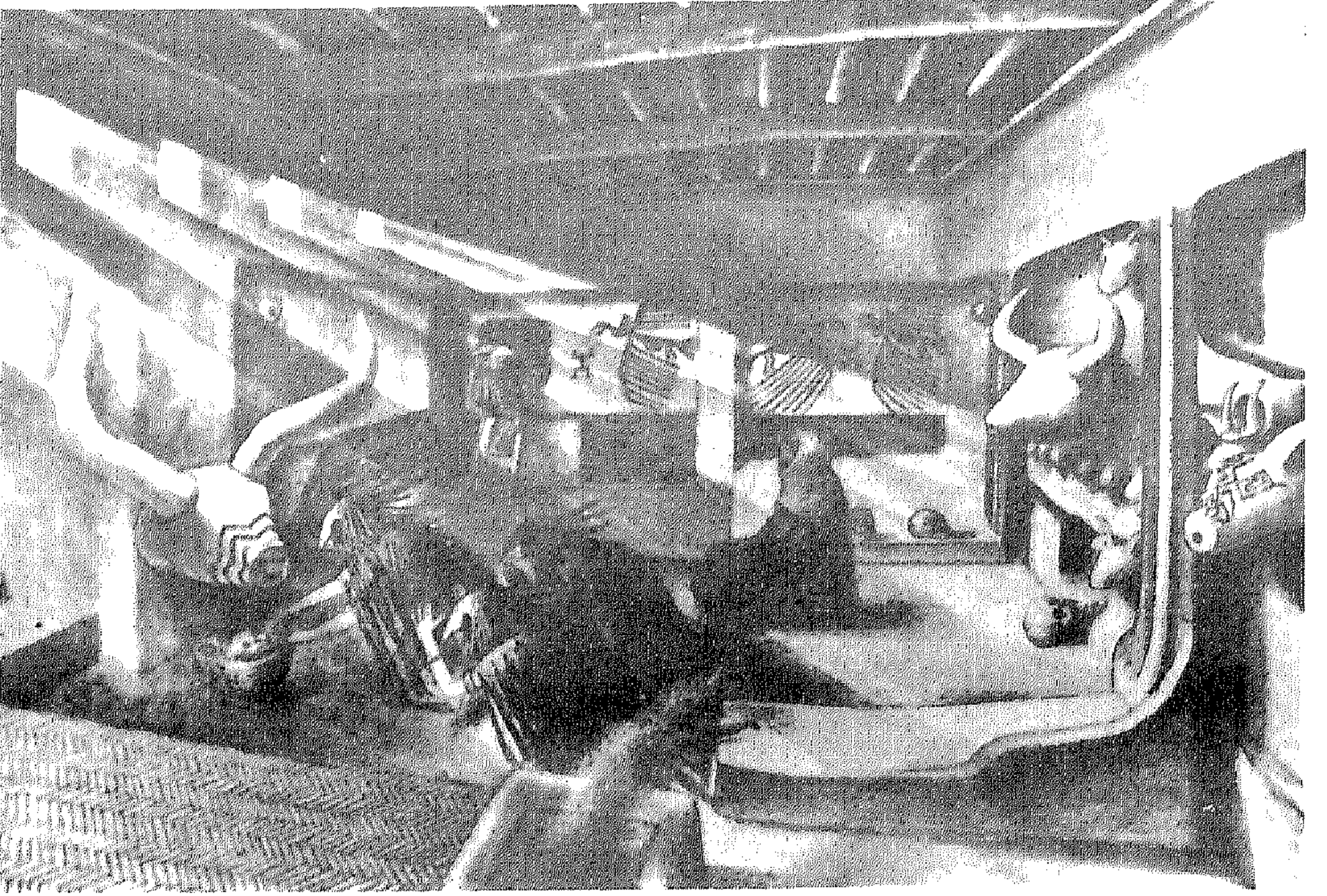


الشكل رقم ٨٥ ـ رسم تخطيطي لمزار وتظهر فيه الأعمدة القرميدية والمقعد وقرون الثيران وهي رمز للاله الثور .

كما وأن الرسوم التي تمثل الأيدي البشرية كانت كثيرة ، وقد عثر عليها أما في حالة محفوظة في قربة حمراء أو مدهونة باللون الأحمر أو الزهري أو الأسود أو أنها كانت اطاراً لنموذج من الرسوم على قدر كبير من التعقيد في السويات (٦ ـ آ و٧) . يرتبط عدد كبير من هذه المشاهد والرسوم بعقيدة الموت ففي السوية السادسة يبين احد المشاهد رجلاً يحمل رأسين بشريين وقد تم حفظ الرأس الذي يمثل الذكر . وفي مقبرة تابعة لأحد المعابد في السوية السادسة (ب) وفي معبدين في السوية السابعة تظهر النسور الكبيرة وهي تنهش جثة بلا رأس . بينما ظهر في مشهد سابق في السوية الثامنة رجل مسلح بمقلاع يدافع عن جثة يهاجمها نسران ضخمان . كما وتظهر في ابنية اخرى رسوم لثيران ضخمة ملونة باللون الأحمر أو الأسود ، تظهر هذه الرسوم دائماً على الجدار الجنوبي من البناء تجاه جبال طوروس في المستويات (٩ ـ ٧ـ ٦ ـ٣) .

إن مشاهد الصيد والتماثيل البشرية الصغيرة وتماثيل الغزال الأحمر التي تملأ المعبد الموجود في المستوى الثالث الذي يؤرخ على عام ٥٨٠٠ قبل الميلاد هي آخر مشاهد الصيد المعروفة في شاتال هويوك . ان انحطاط الصيد وأدواته وربما تدجين الحيوانات جعلت الرسوم التي تمثل مشاهد الصيد والتي كانت جزءاً من طقوس الصيد غير ضرورية مما أدى الى اختفاء هذه الرسوم بعد المستوى الثالث . (الشكل رقم ٥٠) (الشكل رقم ٨٧)

كما وأن التغيير الاقتصادي ربما يكون قد أثّر على موقع الاله الذكر تجاه الآلهة الأنثى العظيمة حيث لم يظهر للاله الذكر أي تمثال بين التماثيل التسعة التي وجدت في السوية الثانية . وفي حضارة هاتشيلار (Hacilar) التي تنتمي الى أواخر العصر الحجري الحديث لم يعثر على أي تمثال للاله الذكر لوحده . لقدعرضت ولادته في (شاتال هويوك ٢) وعرض زواجه من الالهة في (هاتشيلار ٦) لكن دوره ضعف كثيراً وزالت هيبته بعد ذلك .



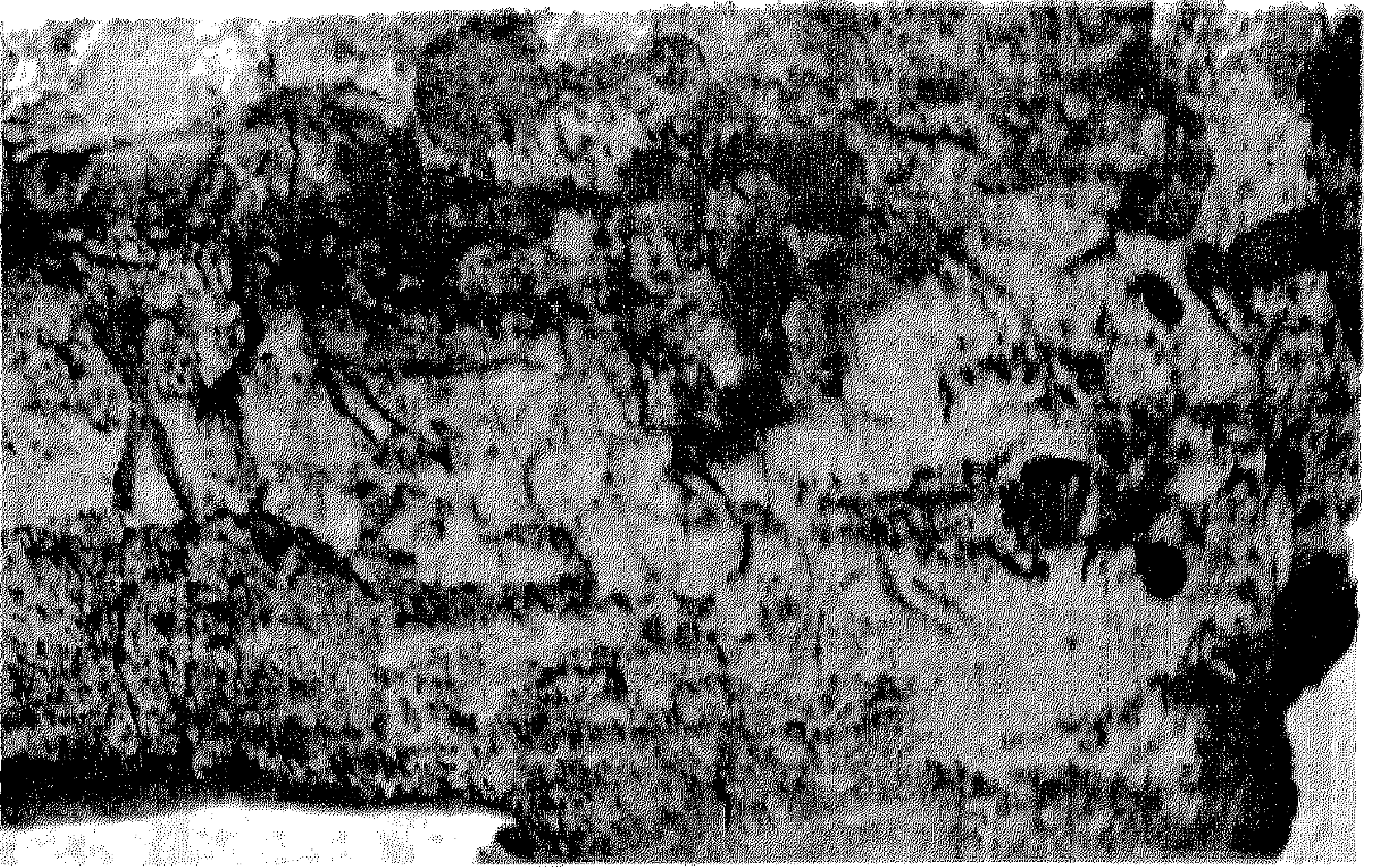
الشكل رقم ٨٦ ـ رسم تخطيطي لطقس خاص بالدفن ـ الكاهنات متنكرات على هيئة النسور ، مأخوذ من مزار في السوية السابعة في شاتال هويوك ، هذا الرسم مبني على اساس اكتشاف حقيقي لرسوم جدارية لنسور ذات سيقان بشرية وجماجم بشرية وجدت على الجدار الشمالي للمزار بالاضافة الى جماجم موضوعة في سلال تحت رأس الثور الموجود على الجدارين الغربي والشرقي للمزار .

إن التواريخ بطريقة الفحم المشع لشاتال هويوك تؤكد وجود تداخل زمني بين نهاية شاتال هويوك (٠ ـ١) وبين عصر (هاتشيلار ٨ ـ ٩) وهذا مايؤكده عدد من الملامح المشتركة لهذين الموقعين الذين يبعدان عن بعضهما (٢٠٠) ميل . لقد ظهرت أولى آثار الرسم على الفخار في شاتال هويوك في السويتين (١ و٢) وظهرت هذه الآثار بعد ذلك في السويات (٩ ـ ٦) في هاتشيلار ، لكن هذه الآثار بقيت قليلة . ولقد كان الفخار المدهون بالوان فاتحة أكثر شيوعاً في الموقع الثاني ، كما وظهرت قبضات الأوعية الانبوبية المثبتة بشكل عمودي بشكل متقطع في السويتين (١ و٢) في شاتال هويوك . (الشكل رقم ٨٨)

لقد كانت هذه القبضات شائعة في هاتشيلار لكن العدد الأكبر من الأوعية ذات المقابض المصنوعة من قصب السلال كانت في شاتال هويوك أكثر وفرة . وكانت الصناعات الحجرية في شاتال هويوك رديئة النوع لكنها كانت تتطور . كما وظهرت بعض العناصر الميكروليتية في الموقعين وكان التشابه بينهما قليلاً ، أما التماثيل الصغيرة المصنوعة من الفخار في شاتال هيويوك فكانت ذات أشكال وأوضاع مشابهة لتلك الموجودة في هاتشيلار حيث كانت الآلهة متوجة على نمور شبيهة جداً بالتماثيل المأخوذة من هاتشيلار لكن ملامح الوجه وتصفيف الشعر كانا مختلفين تماماً .
(الشكل رقم ٧٣)

ولقد ظهرت دعامات الابنية في كل من الموقعين (شاتال هويوك ٨) (وهاتشيلار ٦) ، لكن تصاميم الابنية والمداخل كانت مختلفة وكذلك كانت عادات الدفن . تشير هذه الأمور الى تشعب مستويات التطور الحياتي في بداية الألف السادس قبل الميلاد وهناك حاجة للمزيد من البحث لتحديد النقطة الزمنية التي تفرعت فيها حضارة هاتشيلار أو سالفتها حضارة (كيزيلكايا) Kizilkaya عن الحضارة الأصل . هذه الحضارة المعروفة فقط

من خلال لقى سطحية في جنوب غرب الاناضول أو من قطع فخارية مبعثرة وغير متصلة في كهوف بامفيليا تظهر صلات واضحة وقوية مع فخار شاتال هويوك . ولكنها لاتظهر ذلك في معدات الصيد الحجرية التي ينقصها تلك المصنوعة من الزجاج البركاني . ان السليل المباشر لحضارة شاتال هويوك ربما يكون مايزال مدفوناً تحت النصف الغربي من الهضبة الذي لم يتم التنقيب عنه حتى الآن .



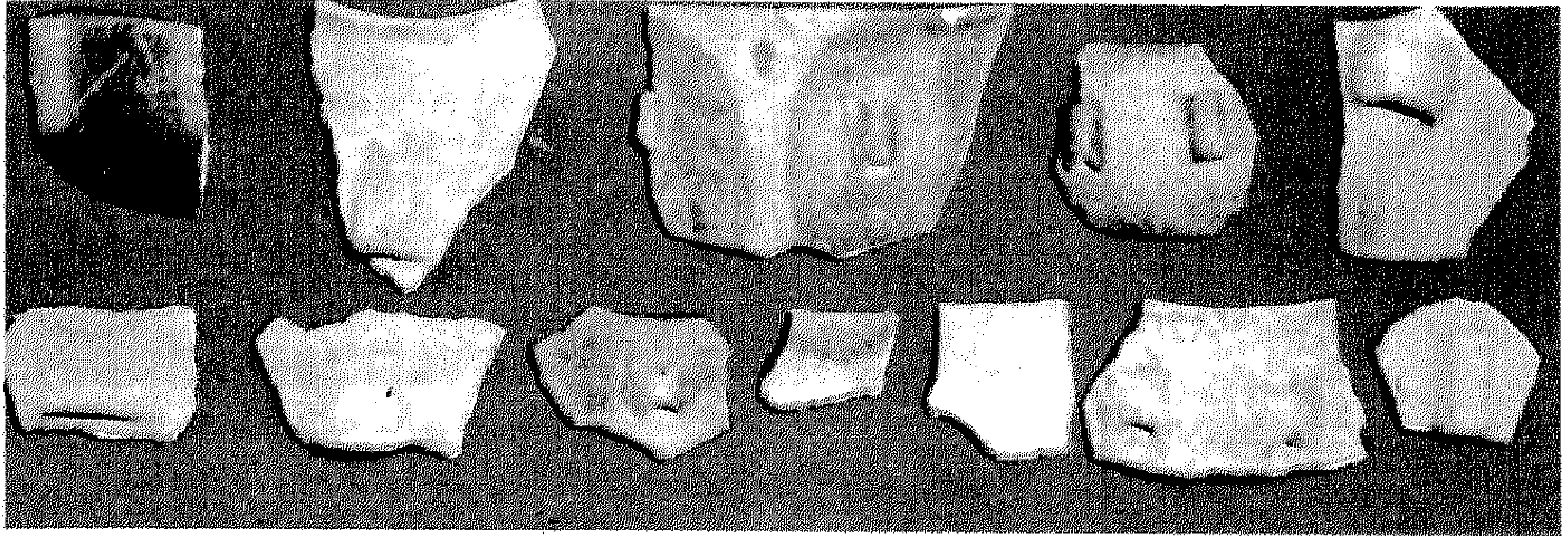
الشكل رقم ٨٧ ـ مشهد لغزال احمر مأخوذ من غرفة انتظار تابعة لمزار خاص بالصيد . السوية الثالثة في شاتال هويوك عام ٥٨٠٠ قبل الميلاد .

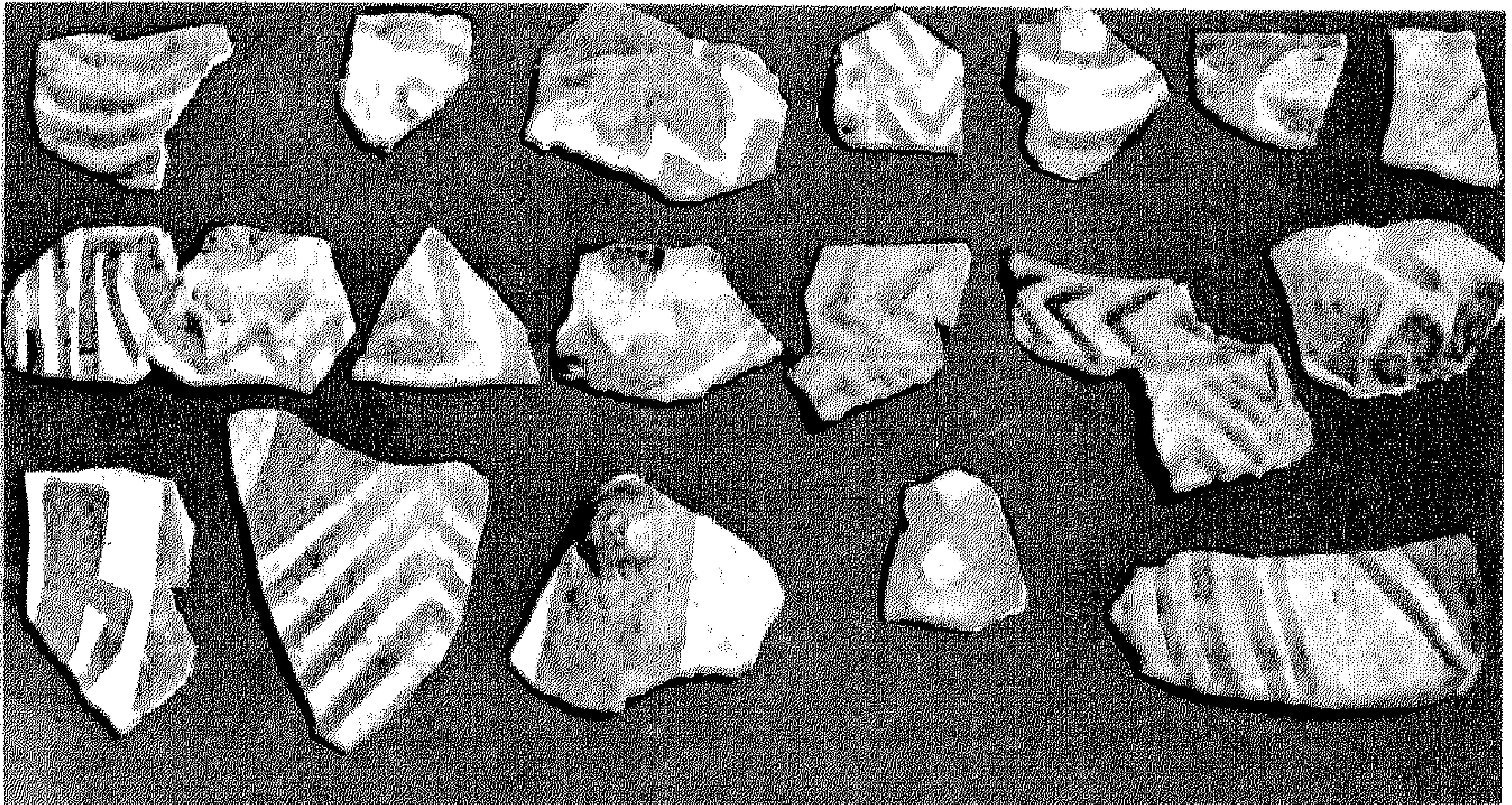
هاتشيلار Hacilar

إذا تركنا جانباً القضايا المعقدة التي تنشأ عند محاولة اشتقاق حضارة من حضارة أخرى فإن المرحلة القصيرة المسماة حتى الآن بالعصر الحجري الحديث المتأخر والتي لم تدم أكثر من مئة عام في هاتشيلار (٥٧٠٠ ـ ٥٦٠٠) قبل الميلاد قد قدمت الكثير من اللقى الأثرية الهامة . إن بقايا المستويات الثلاث التي تعود الى المراحل الثلاث الأولى من تاريخ هذا الموقع ليست على قدر كبير من الأهمية ، لكن المرحلة الأخيرة في المستوى السادس والتي دمرت نتيجة حريق عنيف كانت ذات أهمية كبيرة .

لقد تم التنقيب عن بقايا تسعة منازل هامة مرتبة حول جانبي قصر مستطيل الشكل ، وكانت هذه المنازل أكثر ضخامة من منازل شاتال هويوك حيث وصل طولها الى (١٠,٥) متراً وعرضها الى (٦) أمتار ، وكانت هذه المنازل مبنية من القرميد المربع على أساسات حجرية ولها جدران بسماكة متر واحد . الشكل رقم (٨٩)







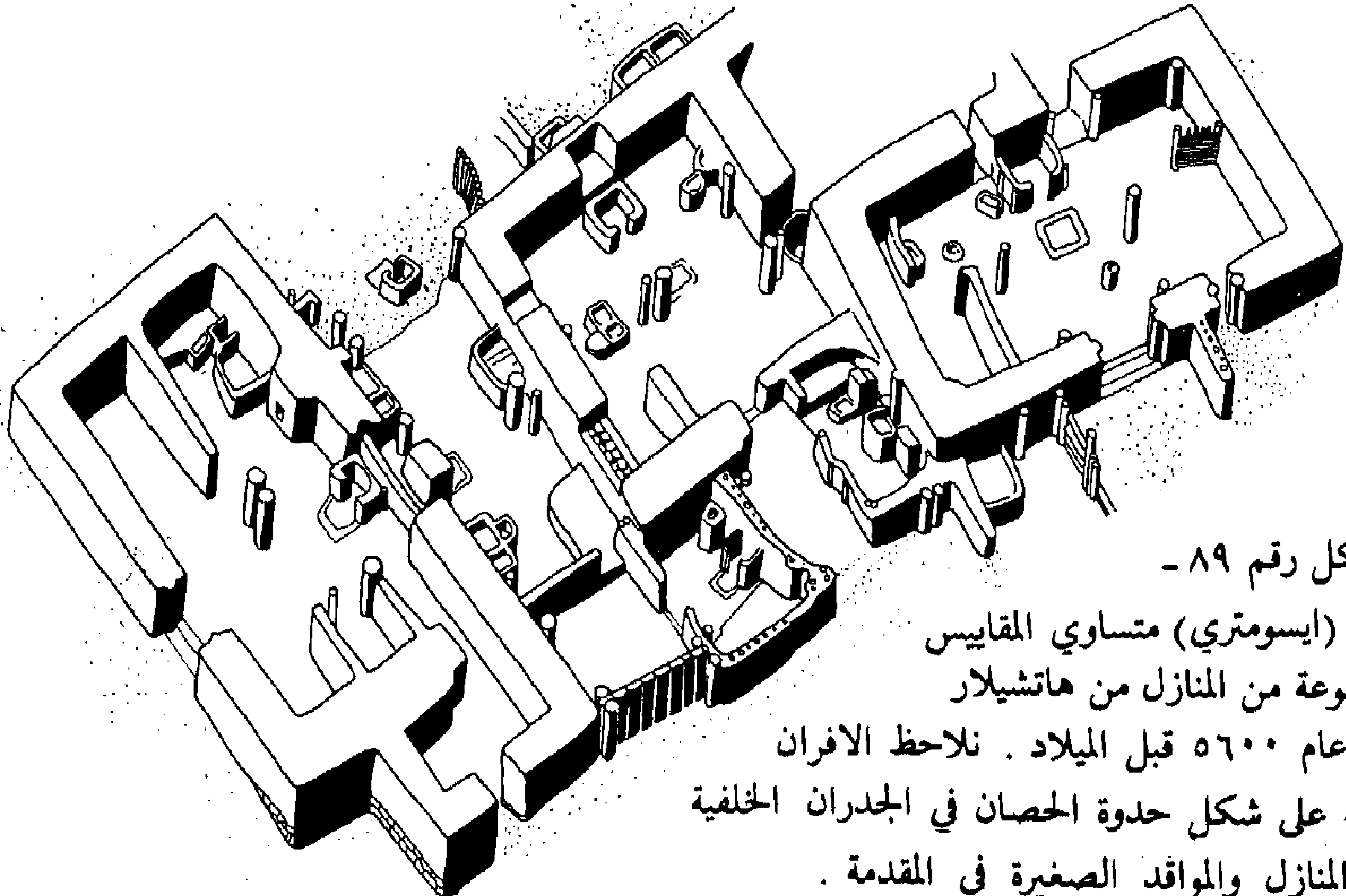
الشكل رقم ٨٨ ـ مراحل تطور الفخار الأناضولي :

آ ـ في الأعلى فخار احادي اللون من عصر النيوليت الباكر من شاتال هويوك

ب ـ في الوسط فخار ملون من العصر الحجري الحديث وبعض هذه الأواني مزودة بمقابض ـ من هاتشيلار .

جـ ـ في الأسفل فخار ملون من مرحلة بداية العصر الحجري النحاسي ، هاتشيلار (٥) عام ٥٥٠٠ قبل الميلاد .

تحمل هذه المنازل طابقاً علوياً مبنياً عادة من الخشب وأما السقف فكان محمولاً على أعمدة من الخشب أيضاً . المدخل المزدوج الواسع في وسط الجانب الأطول من البناء يقود الى غرفة ويواجه المدخل فرن مبني على الجدار الخلفي ذو موقد مستطيل أو مربع الشكل . وكان قسم من الغرفة مستوراً بستارة مصنوعة من العصي المغطاة بالجص الكلسي الأبيض الذي كان يغطي الأرض والجدران لكنه لم يكن ملوناً بأي ألوان . لم يعد هناك وجود للمنصات أما الخزانة فكانت توضع ضمن الجدار السميك أو تبنى من القرميد والجص . المطبخ الخارجي بني على يمين المدخل وصنع من اعمدة والواح من الخشب والجص وكان يحتوى على فرن وحجر طاحون وعلب للحبوب مصنوعة غالباً من الجص . وقد شوهدت في أحد البيوت درجات من القرميد الطيني تقود الى الطابق العلوي . وخلف أحد البيوت وفي فناء مكشوف عثر على بئر عميق مرصوفة جوانبه بالحجارة . كانت البيوت مبنية بشكل متلاصق وفي صفوف مختلفة وكان الدخول أليها يتم من الباحة أو من ممرات ضيقة وهناك احتمال بأن تكون المستوطنة محاطة بسور دفاعي . لم يعثر في المستوطنة على غرف دينية ومع ذلك فإن التماثيل التي وجدت في معظم البيوت توحي بوجود عقيدة دينية ذات طابع عائلي أو أسروي .



الشكل رقم ٨٩ ـ
رسم (ايسومتري) متساوي المقاييس لمجموعة من المنازل من هاتشيلار (٦) عام ٥٦٠٠ قبل الميلاد . نلاحظ الافران المبنية على شكل حدوة الحصان في الجدران الخلفية من المنازل والمواقد الصغيرة في المقدمة .

يبين اقتصاد المستوطنة في ذلك العصر وجود انحطاط في عملية الصيد وغياب اسلحة الصيد نتيجة لذلك ، حيث استمر وجود الدبوس الشائكة والمقلاع فقط . هذا وقد تم العثور على عظام لحيوانات بكميات قليلة وغير كافية لتكون دليلاً على تدجين الحيوانات والغنم والماعز والخنازير بالرغم من وجود عظام لهذه الحيوانات .

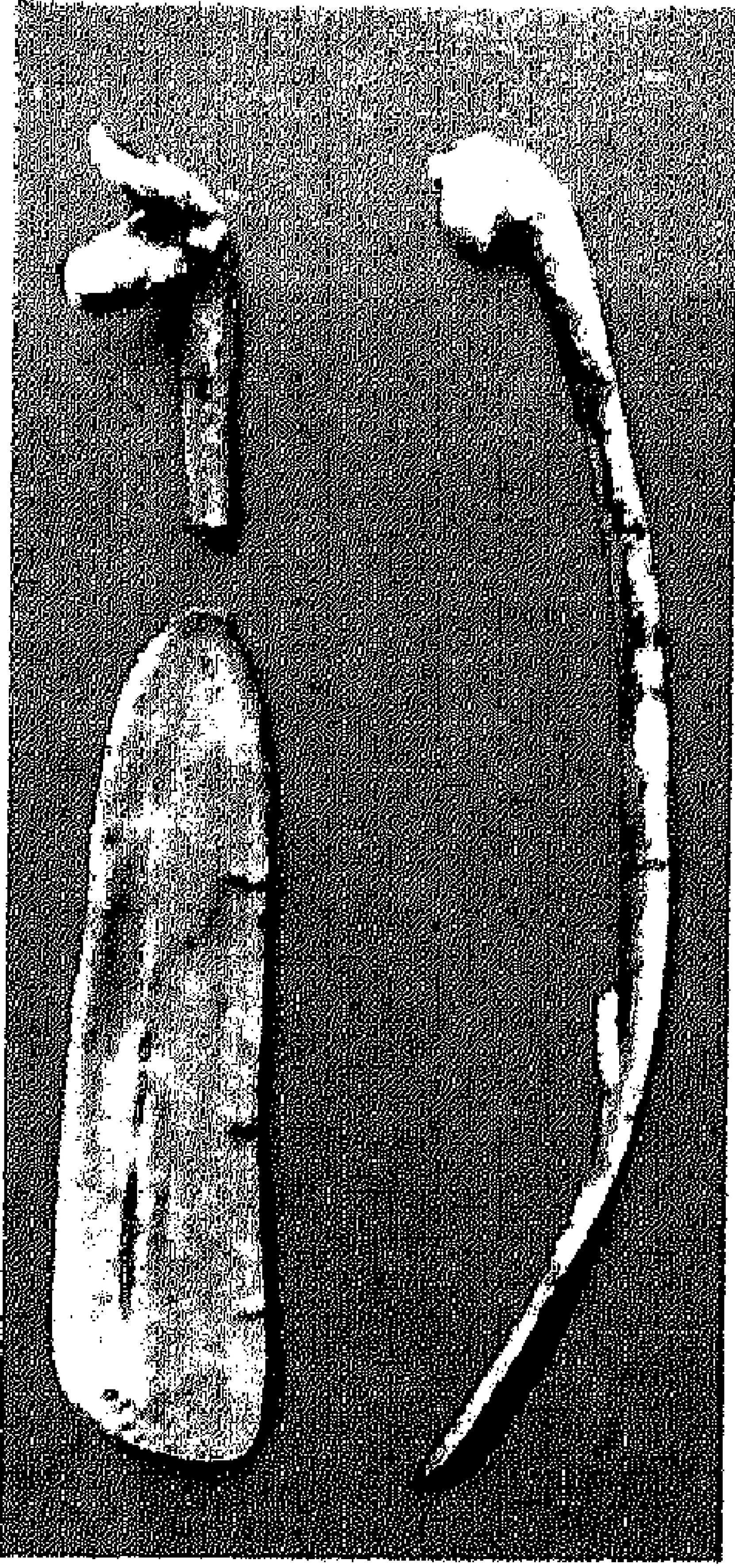
وبالتحديد يمكن الجزم عن قيامهم بتدجين الكلب فقط وبرغم كل ذلك فمن غير الطبيعي ان تبقى الحيوانات الاخرى برية ومتوحشة . لقد كانت الزراعة تمارس بشكل واسع كزراعة بعلية وبالتالي فإن جود كميات متفحمة من القمح الصالح للخبز والشعير والبيقية والبازلاء والبلوط أمر طبيعي . وقد وجدت في منازل المستوطنة مناجل مصنوعة من قرون الوعل وكانت أحياناً ذات نصال من الحجر الصواني بالاضافة الى الملاعق المصنوعة من العظام والتي تنتهي مقابضها بأشكال لرؤوس حيوانية .

(الشكل رقم ٩١)

لقد تطور النقش على العظام واستعملت قرون الوعل كمقابض للفؤوس الحجرية والازاميل المصنوعة من الحجر البازلتي الأخضر المتوفر محلياً . ولقد شملت أدوات الاستعمال الشخصي هواوين صغيرة ومدقات لمواد التجميل كما وشملت أيضاً المغرة الحمراء والخرز المصنوع من حجارة مختلفة بالاضافة الى عقود مصنوعة من اللؤلؤ والرخام والمرمر . كما وجدت انطباعات للسلال والنسيج وظهر المغزل المخروطي . كان النحاس نادراً لكنه كان معروفاً وكذلك استعمال حجر الدم لصقل الأدوات . إن الكميات الكبيرة للمواد الخام غير المتوفرة محلياً تؤكد وجود تجارة واسعة مع مناطق الساحل الجنوبي حيث كانت تستورد اصداف البحر ومع مناطق البحيرات حيث كانت تستورد المغرة والكبريت ومع الاناضول الوسطى التي استوردوا منها الزجاج الخفيف . ولقد كان الزجاج البركاني (الاوبسيديان) قليلاً نسبياً لأنهم استعملوا الحجر الصواني الأحمر البرتقالي في صناعة الأدوات والنصال بصورة خاصة .



الشكل رقم ٩٠ -
كوب شراب مصنوع من الفخار الأحمر الملون على شكل رأس امرأة .

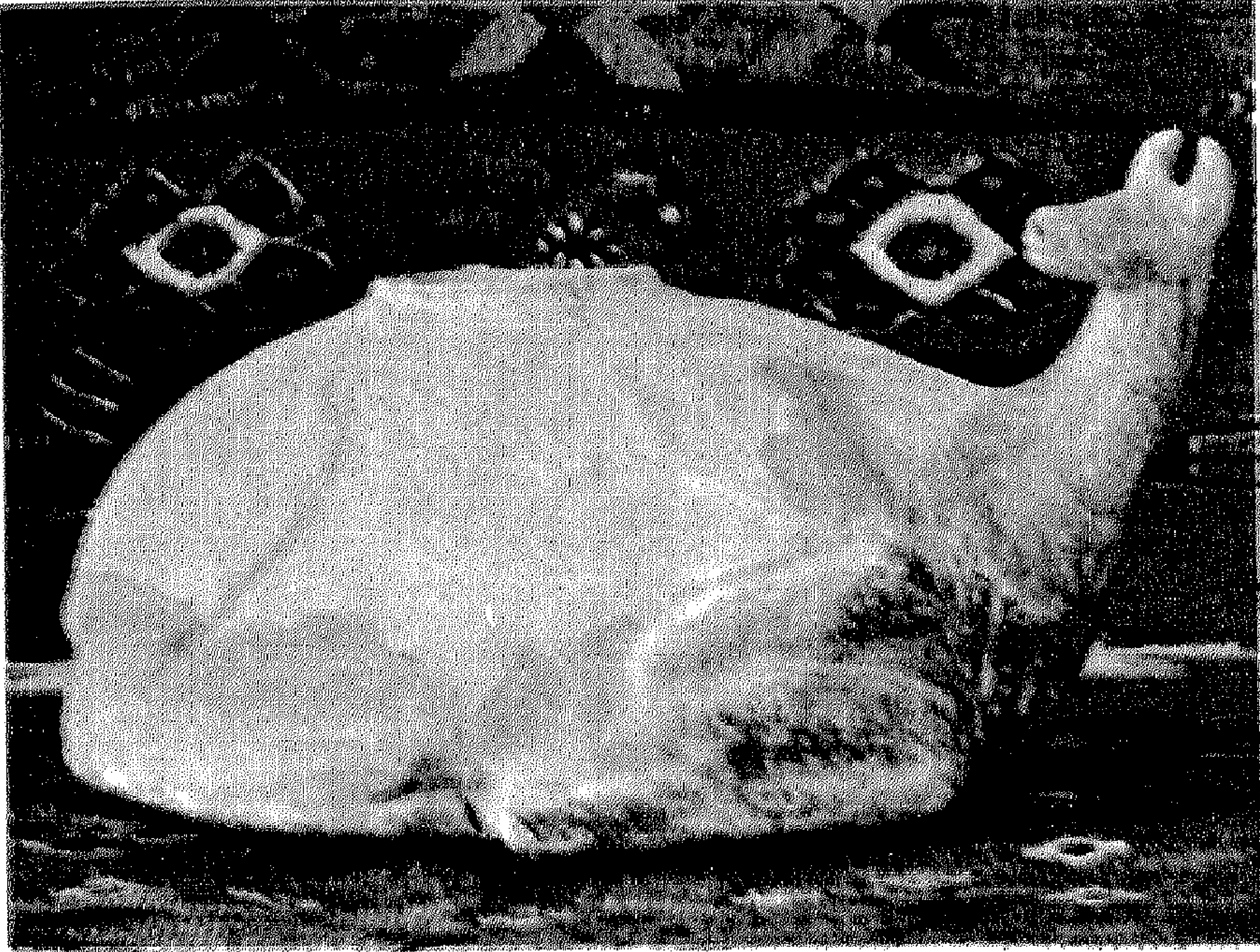


الشكل رقم ٩١ -
ملعقة عظمية ذات نهاية على شكل رأس حيوان .

كانت الأواني الفخارية وفيرة جداً وكان تتميز بجدرانها الرقيقة وبكونها مصقولة بشكل لامع ومشوية بالنار . ولقد سيطر اللون الرمادي الفاتح على الوأن الفخار في المستويات (٩ و٨) الذي افسح المجال للألوان الحمراء والبرتقالية والبنية في المستويات (٧ ـ ٦) . كانت الاشكال بسيطة ومعقدة وكثير منها على شكل حرف S ، وكانت القواعد الاسطوانية والقرصية والمقابض الانبوبية المثبتة بشكل عمودي شائعة جداً . أما الأواني الطقسية فقد شملت حيوانات جالسة أو واقفة وكؤوساً على شكل رأس انسان ، ورؤوس ثيران وخنازير أو أذرع بشرية بنقوش نافرة . ومع ان الأواني الملونة كانت نادرة ولكن استعمال اللون الأحمر كان أمراً مألوفاً .

(الشكل رقم ٩٠) (الشكل رقم ٩٢)

إن الدليل على وجود عقيدة منزلية تؤكده التماثيل الأنثوية المصنوعة من الفخار المشوى أو من الحجارة والمزودة بعيون منقوشة وأنف وشعر وذقن والموجودة في كل بيت . (الشكل رقم ٩٣)



الشكل رقم ٩٢ـ وعاء طقسي على شكل غزال جاثم من هاتشيلار (٦)



الشكل رقم ٩٣ ـ لوح حجري
وقد حفرت عليه ملامح وجه انسان ، هاتشيلار (٦)

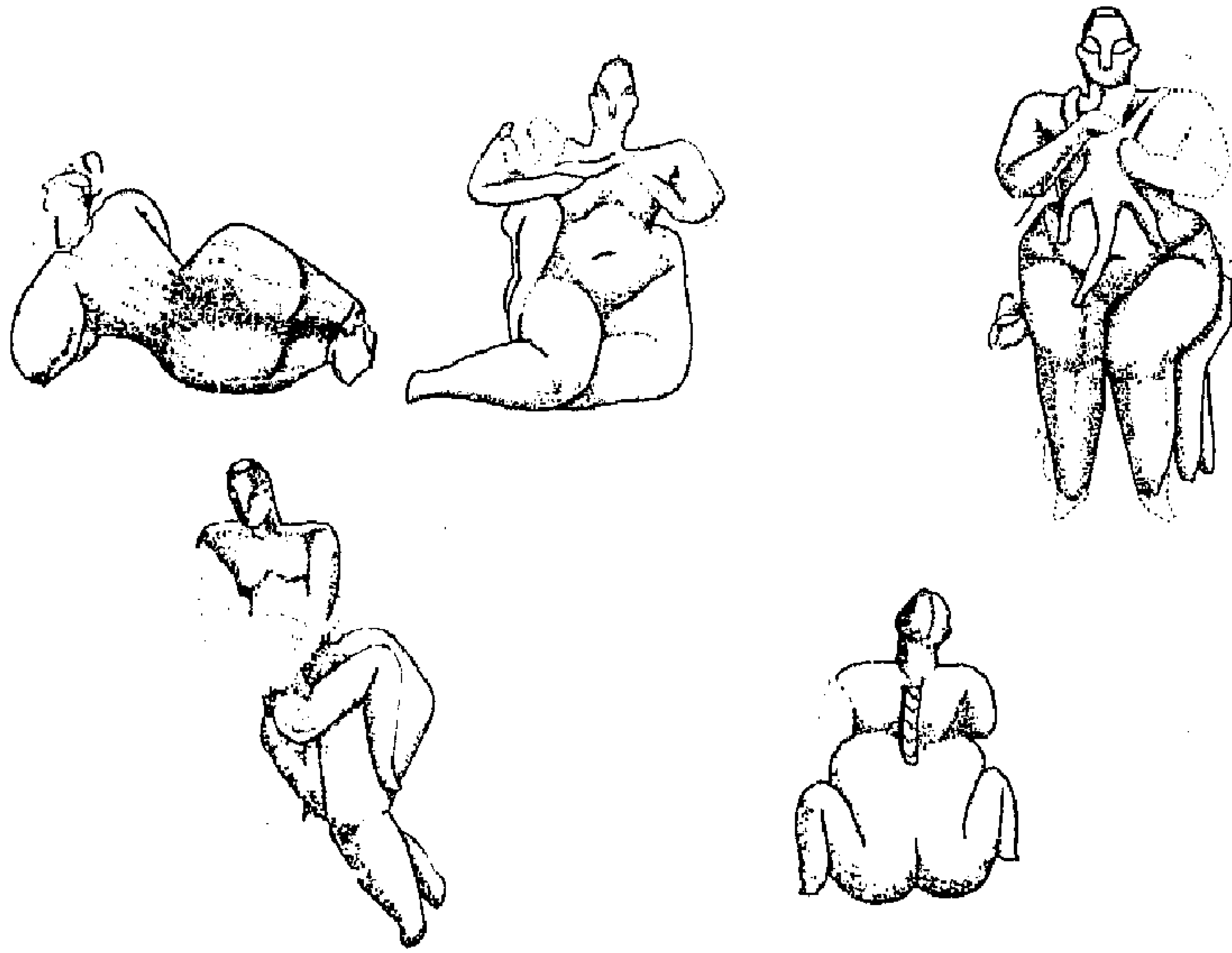
كما وأنه قد عثر على التماثيل الصغيرة المصنوعة من الفخار المشوي وكانت متقنة التكوين بالاضافة الى تماثيل أقل اتقاناً صنعت من نفس المادة .

(الشكل رقم ٩٤)

تمثل هذه التماثيل الآلهة الأنثى أما الذكر فيبدو أن دوره كان ثانوياً دور الطفل أو العشيق . ظهرت الآلهة الانثى أحياناً تجلس على نمر أو اثنين

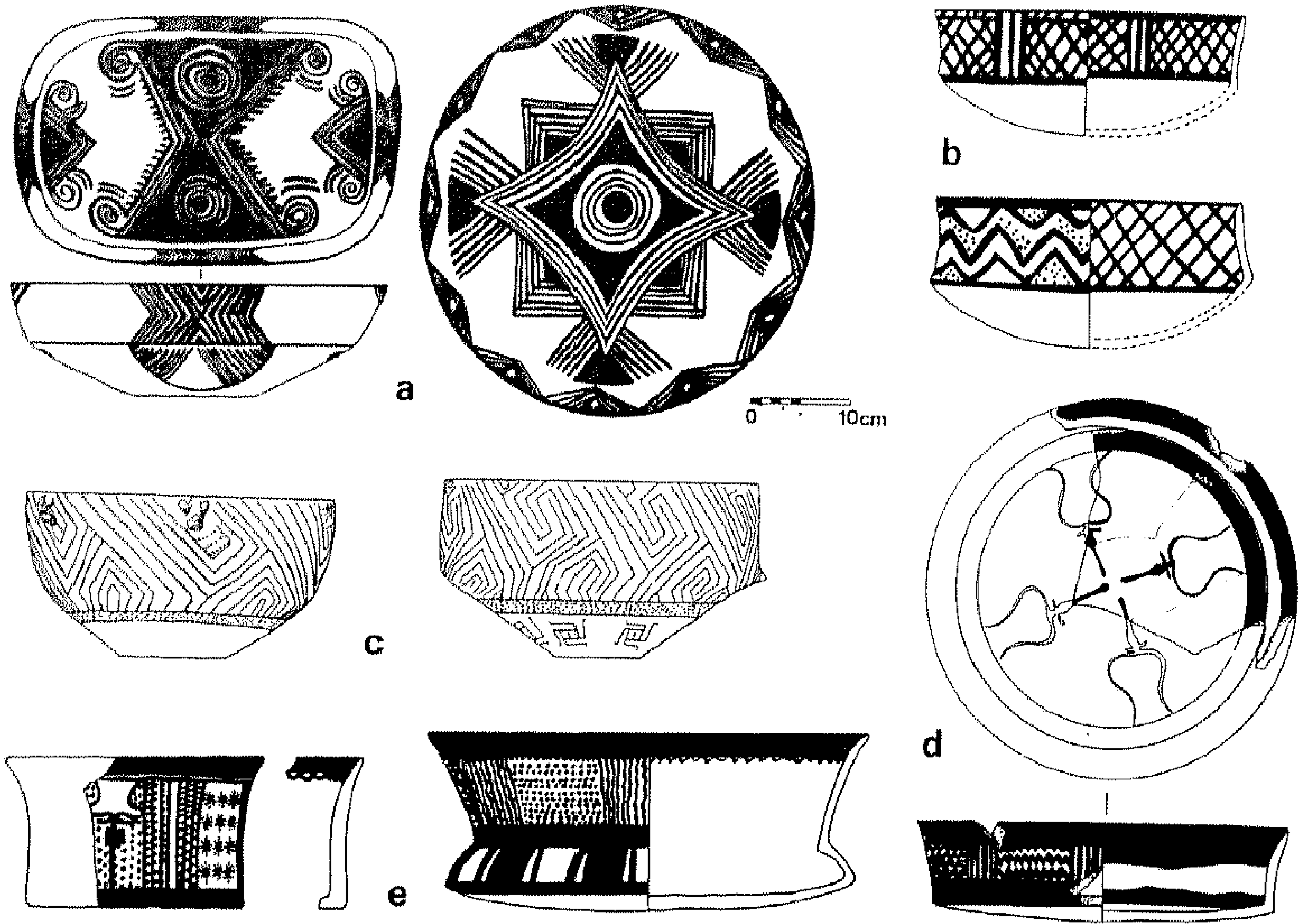
واحياناً واقعة تحمل بيدها كأساً على هيئة رأس النمر كما وظهرت في تماثيل اخرى لوحدها أما واقفة أو جالسة أو جاثمة أو راكعة أو برفقة طفل صغير .

وفي مشاهد أخرى ظهرت الآلهة الانثى في حالة عري أو تلبس ثوباً يشبه البكيني أو ترتدي مئزراً أو ثوباً طويلاً مخططاً في معظم الحالات باللون الأبيض . وفي التماثيل التي تصور الالهة في مرحلة الصبا فقد كانت تربط شعرها على شكل ضفائر بينما في التماثيل الأكبر سناً فكانت عارية ولها شعر معقود على شكل كعكة في مؤخرة الرأس . كانت عيون التماثيل منقوشة . ولم يكن لأي من هذه التماثيل فم . النماذج البشرية التي صورتها التماثيل تعكس وجود نوعين من العرق البشري يتميزان بطولة الجمجمة . ولقد استطاع البروفيسور سينيورك (M.Senyurek) التعرف على هذين العرقين من خلال الهياكل العظمية في (هاتشيلار) هذان العرقان هما العرق الأوروبي - افريقي وعرق البحر المتوسط القديم وهو أكثر رشاقة من العرق الأول . ولقد كان للتماثيل فائدة كبيرة في تحديد الصلة بين تماثيل شاتال هويوك ومجموعة التماثيل الأكبر حجماً والأكثر تقليدية في هاتشيلار (٥ - ٢) .

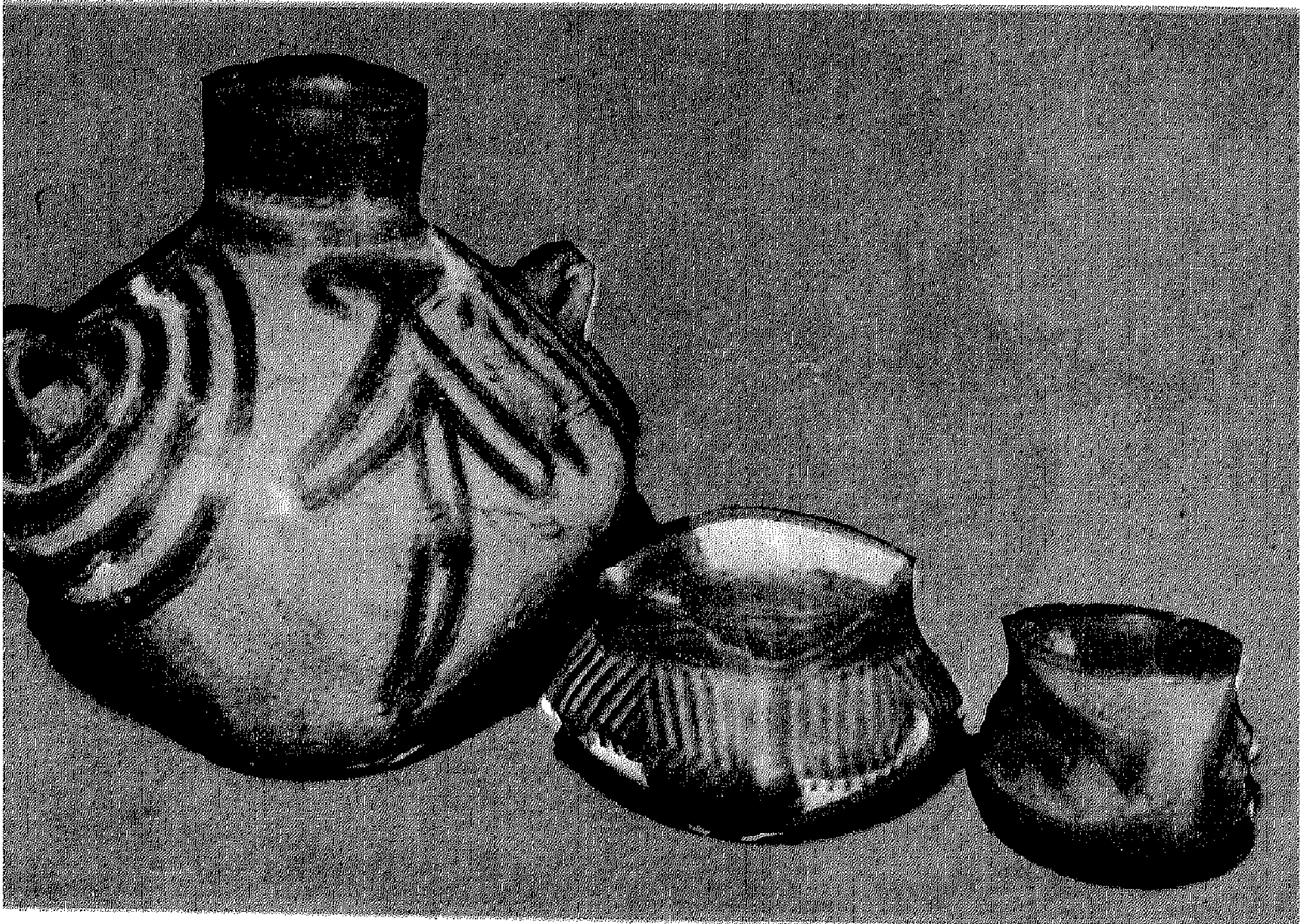


الشكل رقم ٩٤ - مجموعة من التماثيل مصنوعة من الغضار المشوي تمثل الالهة الام ، وقد وجدت في منازل السوية السادسة من هاتشيلار .

بعد دمار (هاتشيلار ٦) في عام ٥٦٠٠ قبل الميلاد استمر الاستيطان وتطورت الثقافة التي تعود الى العصر الحجري الحديث الأخير الى مرحلة العصر الحجري النحاسي الباكر . وقد تميزت هذه المرحلة بشكل أساسي باستعمال الفخار الملون ، ولقد كان هذا الأمر يتم بشكل تدريجي في المستوى (٥) الذي يشكل مرحلة انتقالية حيث كان الفخار الأحمر والملون مايزال سائداً . الخزف الملون هنا ملون بالأحمر على الأصفر الشاحب ونماذج التزيين له معظمها هندسي وتشبه النسيج ، إلا أن بعض القطع تبدي تزيينات مقوسة ذات موضوعات خيالية وهي تدين في منشئها على مايبدو الى النماذج الموجودة في اختام شاتال هويوك، . ان الاسلوب الخيالي الأخير بقي أقل شيوعاً حتى المستوى (٢ـ ب) بينما سيطرت النماذج الهندسية حتى المستوى (٥ ـ ٢ ـ آ) في هذه المستوطنة . ولقد استعمل الفخار الملون وغير الملون ذو اللون الآحادي نفس الاشكال المتطورة من فخار المستوى (٤) . لكن ظهرت الآن الجرار ذات العنق المزخرف كما ظهرت الكأس البيضوية من نوع هاتشيلار . لم يظهر الفخار المزخرف بالنقوش أو الملون باللون الواحد الأسود وكذلك لم يظهر الفخار المطبع بالاظافر ويبدو ان تطور هذا الفخار قد حدث في منطقة محدودة . أما الفخار الأحمر (هاتشيلار ٦) فقد غطى منطقة واسعة من بحيرة بيشهير حتى شاطىء بحر إيجة بينما كان الفخار الملون (هاتشيلار ٤ ـ ٢) محدداً بمنطقة (Burdur) . وفي (Bucak) الى الجنوب من (Burdur) فقد انتجت هذه الرابية نماذج غير ملونة من الفخار ، ولم يظهر في أي من المواقع الأثرية في وديان (Maeander) أو (Hermos) وفي روافدهما أي فخار على الاطلاق اقدم من فخار (هاتشيلار I) مابين ٥٢٥٠ ـ ٥٠٠٠ قبل الميلاد .



الشكل رقم ٩٥ ـ نماذج من الفخار الملون من :
a ـ هاتشيلار b ـ شاتال الغربية . c ـ خان حسن d,e ـ حلف القديمة .



الشكل رقم ٩٦ ـ اوان فخارية ملونة من هاتشيلار السوية (١ ، ٢)



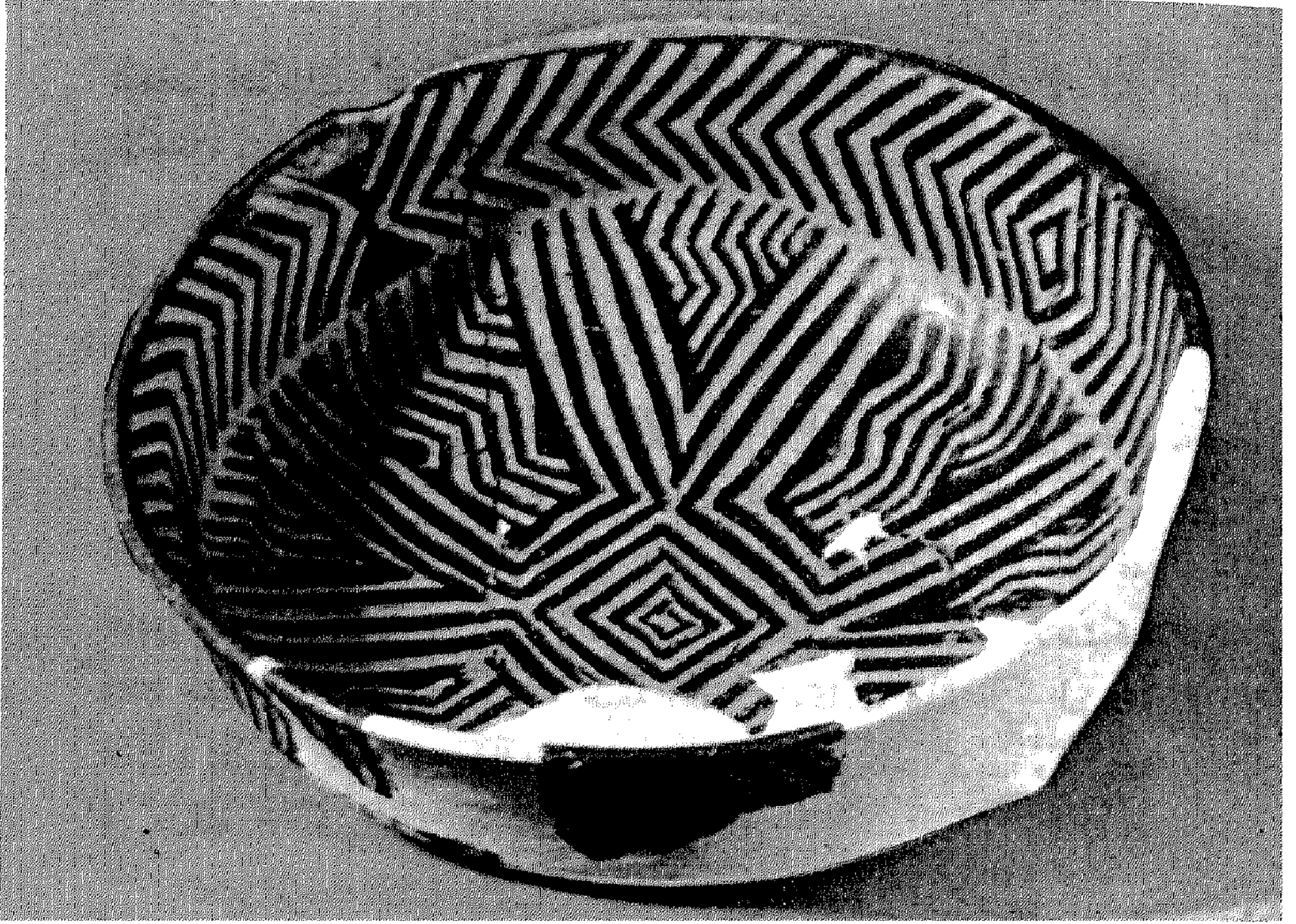
الشكل رقم ٩٨ـ كأس بيضوي
مصنوع من الحجر من هاتشيلار
السوية (٢)



الشكل رقم ٩٧ـ زبدية مصنوعة
من الحجر من هاتشيلار السوية (٢)



الشكل رقم ٩٩ـ وعاء فخاري ملون على شكل الهة ذات عينين مصنوعتين من
الاوبسيديان هاتشيلار السوية (١)



الشكل رقم١٠٠ ـ زبدية ملونة ضخمة ـ هاتشيلار السوية (١)

وهذا يعني ان الفخار الوحيد اللون في الغرب من الاناضول قد استمر حتى عصر (هاتشيلار I) عندما ظهر الى الوجود الفخار الملون بألوان عديدة كالأحمر على الأصفر الشاحب والأبيض على الأحمر .

ويمكن لهذا الأمر ان يعني الشيء الكثير فيما يتعلق بمسألة العلاقات بين الاناضول واليونان وبلاد البلقان . ان بقايا الابنية من المستويات (٥ ـ ٣) في هاتشيلار لم تكن حسنة الصيانة لكنها كانت تشبه الحظائر المحصنة في المستوى (٢) . (الشكل رقم ١٠١)

لقد عثر على طريقتين في البناء في المستوطنة وهما البناء باستعمال اللبن الطيني على اساس حجري والأبنية المصنوعة من الخشب وهذه الأبنية الأخيرة تتميز بوجود أعمدة كبيرة وبينها اعمدة أصغر والأعمدة جميعها غطيت بالجص

الكلسي السميك . كلتا الطريقتين كانتا قد استعملتا في (هاتشيلار ٦) لكن الاعمدة والجص استعملا فقط في بناء المطابخ . كان للتماثيل الصغيرة والتي وجدت على شكل شظايا محطمة نفس النماذج والاشكال التي عثر عليها في المستوى الثاني ، وقد كان معظمها مطلياً باللون الأحمر . وبالمقارنة مع المستوى السادس فإن التنوع الكبير للتماثيل قد قلّ الى اربعة انواع هي التماثيل الواقفة والجالسة الراكعة والمستلقية ومن الجدير بالذكر هنا انه لم يعثر على أي تمثال كامل نتيجة للحفريات الأثرية فالتماثيل غير المتقنة التي كانت كثيرة في المستوى السابق أختفت هنا تماماً . ولقد عثر على رأس تمثال غير عادي في المستوى الخامس فقد كانت عيناه على شكل كرية صغيرة بلاستيكية ذات شق طولي مصنوع بواسطة طبعة اظافر . وكانت هذه هي الطريقة المعتادة لتشكيل العينين في تماثيل اليونان لكن ذلك كان أمراً فريداً من نوعه في منطقة الاناضول .

تعتبر المرحلة الثانية لهاتشيلار الممتدة مابين ٥٤٣٥ ـ ٥٢٥٠ قبل الميلاد الذروة في حضارة صناعة الفخار الملون والبيوت المحصنة علماً بأن ماتم التنقيب عنه من المستوطنة لايمثل إلا الجزء البسيط . لقد كانت البيوت في الداخل ذات جدران مصنوعة من اللبن الطيني وكانت مخازن القمح وورشات صناعة الفخار والباحات المنزلية تتجمع حول عدد من الساحات الكبيرة . وبواسطة الفخار يمكننا هنا التمييز بين مرحلتين من مراحل هذه المستوطنة ، ويفصل بين هاتين المرحلتين حريق مدمر حول النصف الشرقي من هذا التجمع السكاني الى رماد . ولقد تم العثور على مزار يعود الى الفترة الأولى كما وعثر بجواره على بئر عميق يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من باحة مكشوفة . يشبه المزار في مخططه الابنية الضخمة التي بنيت في السوية السادسة وكان له في الجدار الخلفي فجوتان ولقد عثر في واحدة منها على الجزء السفلي من لوح حجري . وهذا يذكر بالألواح الحجرية التي وجدت في المستوى السادس . وتحت ارض هذا البناء عثر على ثلاثة قبور يحتوي كل

منها على امرأة وطفل وكان مع الموتى بعض الفخار المدهون . هذه هي الحالة الوحيدة التي يعثر فيها على قبور تحت ارض المنزل حيث كانت القبور الاخرى موجودة تحت ارضيات الباحات المكشوفة وكانت هذه القبور ، في المستويات (٤ ـ ٦) تحتوي على ادوات كما يلي : وعاء مدهون باللون الأحمر في المستوى الرابع ، وكأس من الفخار ودبوس من العظام في المستوى السادس ، بينما احتوت على كأس من الرخام وبعض الخرز في المستوى الخامس ، وهذه الأدوات هي هبات كانت تدفن مع الميت . لقد كانت كل القبور ضيقة ولم يلاحظ أن الموتى كانوا متجهين الى اي جهة محددة .

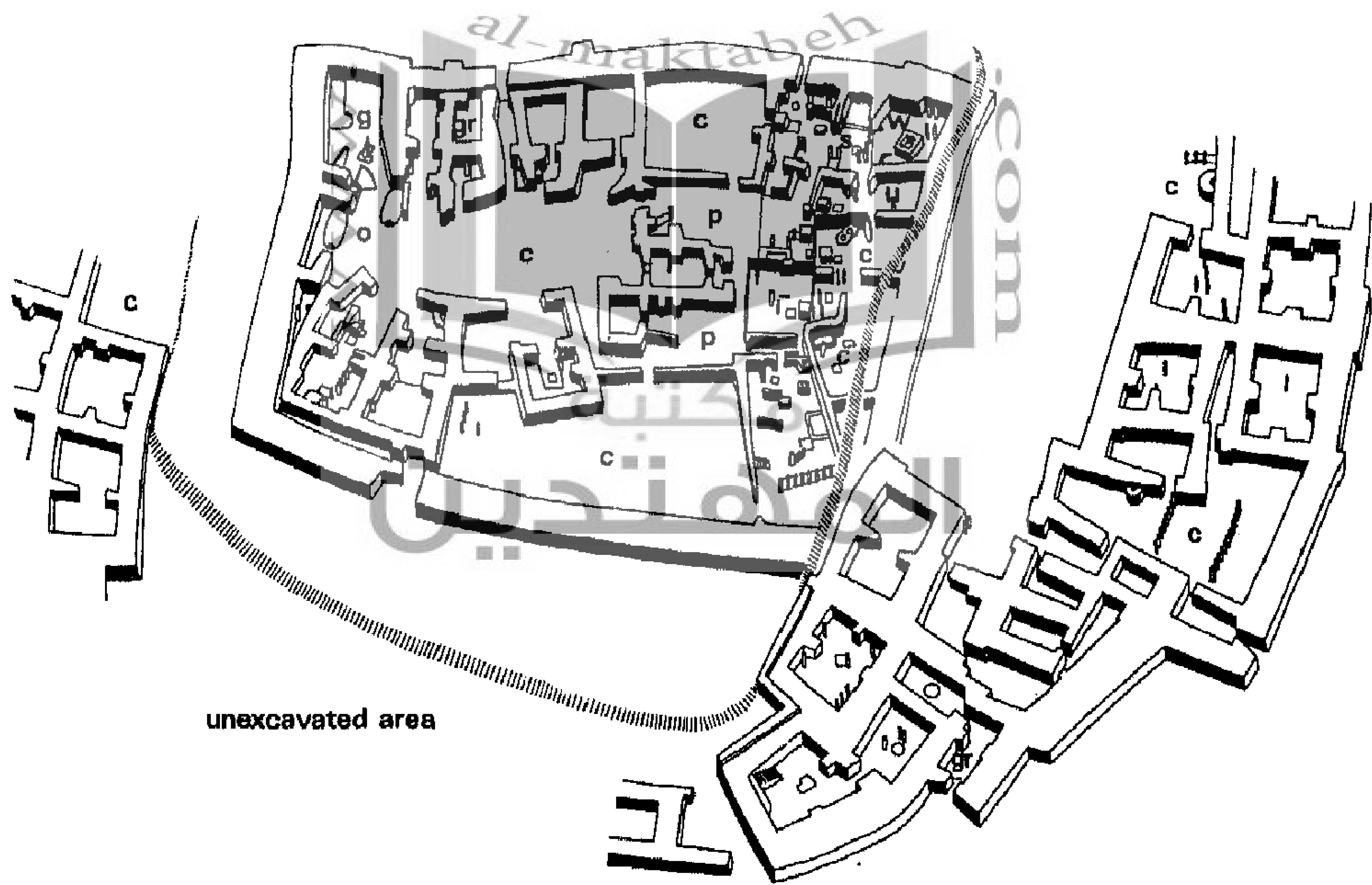
الأشكال ذات الارقام (٩٥ ـ ٩٦ ـ ١٠٠)

لقد كان الفخار المصنوع في المرحلة الثانية في هاتشيلار رائع المواصفات فالكؤوس البيضوية والأواني كانت تتميز بتصاميم رائعة أما الأواني الطقسية المجسمة على شكل الآلهة فكانت مزودة بعيون مصنوعة من الزجاج البركاني الأسود .

(الشكل رقم ٩٩)

كما وأن التماثيل كانت أكبر حجماً وأكثر كمالاً من الناحية الفنية من التماثيل المأخوذة من السوية السادسة . لم يعد هناك وجود لتماثيل الآلهة مع الحيوانات أو الأطفال وكذلك اختفت التماثيل المذكرة . . ومن الجدير بالملاحظة ايضاً هنا عودة ظهور اختام الطبع ذات الأشكال الهندسية المنقوشة .

لقد اندثرت (هاتشيلار ٢) بسبب حريق شب في عام ٥٢٥٠ قبل الميلاد . وعلى مايبدو فقد جاء الى الموقع قادمون جدد كانت لهم تقاليد مختلفة في البناء وفي صناعة الفخار والتماثيل . لقد اعادوا تخطيط وبناء الموقع مستعملين الهضبة القديمة كساحة شبه دائرية وبنوا من حولها كتلاً ضخمة من المنازل تفصلها عن بعضها مساحات صغيرة ويحيط بها سور دفاعي قوي منيع . لم يبق من هذا الحصن سوى مخطط الطابق السفلي لكن دعامات



الشكل رقم ١٠١ ـ منظر عام لمستوطنة هاتشيلار (٢ ـ آ) المحصنة عام ٥٤٠٠ قبل الميلاد
وبقايا الحصن القديم لهاتشيلار (١) عام ٥٢٥٠ قبل الميلاد .
C=الساحة ـ g=مخزن القمح .
gr=غرفة الحراسة ـ W=البئر .
S=المزار .

الغرف الداخلية الضخمة تظهر استمرار القادمين على نفس مبادىء فن العمارة . كانت الطوابق العلوية مبنية من الخشب وبعض القرميد وعندما التهمت النيران الحصن انهارت محتويات الطابق العلوي مع اجساد المدافعين المحترقة الى الغرف السفلية حيث لامكان للنجاة . أما القادمون الجدد للسوية الأولى من المدينة فقد كانوا حتماً من اماكن ومناطق مجاورة وتزاوجو مع الباقين من السكان القدامى . لا نعرف عملياً أي شيء عن اقتصاد هؤلاء السكان حيث لم يعثر في هذه السوية على الحبوب وإنما عثر على بعض عظام الحيوانات ولاسيما الغزال . وعن التجارة قد استمرت هاتشيلار باستيراد المواد الخام ولم يحدث اي تغيير في عادات الدفن . كان الفخار مختلفاً

من ناحيتي الشكل والزخرفة حيث اصبح اكثر من ثلثي الفخار مدهوناً ، واستمرت صناعة الأواني ذات اللون الأحمر والكريم لكن معظم الفخار كان ملوناً بخطوط طويلة حمراء على خلفية باللون الأبيض مع نسبة ضئيلة بالوان معكوسة . كانت الأواني البيضوية على شكل السلال والمستطيلة والمربعة وفيرة ومع ان نوعيتها رائعة إلا انه لايمكن مقارنتها بمثيلاتها من (هاتشيلار ٢) ، وفي زخرفتها يلاحظ وجود تأثير شديد لخطوط السلال . (الشكل رقم ١٠٠)

وبالنسبة للتماثيل فإن التنظيم القوي والتبسيط في الصنعة والاختزال في التزيينات والنقوش والزيادة الواضحة في الحجم هي صفات صناعة التماثيل في هذه المرحلة . وقد وجدت هنا آثار لمعدن النحاس كما في بقية مستويات المستوطنة ، لكن الأدوات المصنوعة من الحجارة والعظام قد حافظت على التقاليد الصناعية الخاصة بالعصر الحجري الحديث . لقد اختفت اختام المستوى (٢) من هذه المستوطنة وهناك بعض التماثيل غير المتقنة للحيوانات التي اختفت تقريباً من هاتشيلار رغم انها كانت وفيرة في المواقع الأخرى . لقد وجدت بقايا مستويين من الأبنية فوق خرائب الحصن المحترقة وعلى مايبدو فإن الموقع قد اصبح مهجوراً في عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد .

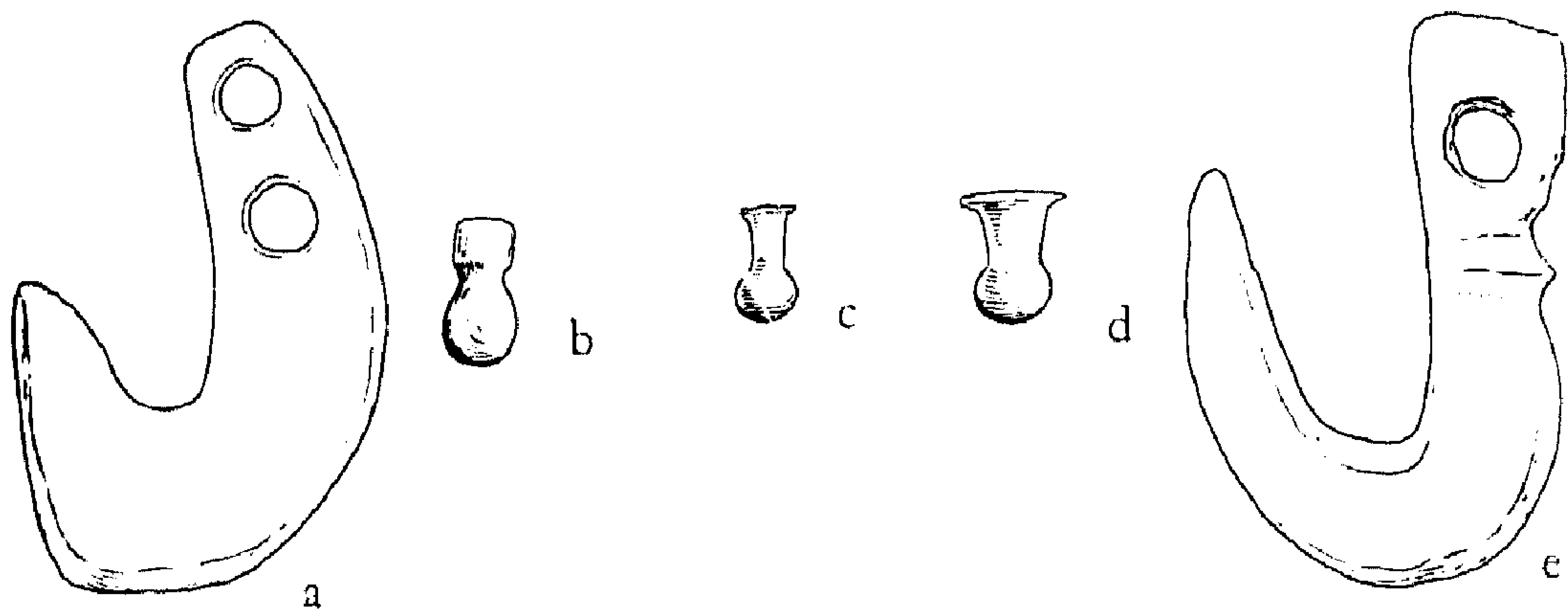
لقد ألقت الحفريات الاثرية الحديثة بعض الضوء على الحضارات التي تلت حضارة شاتال هويوك الحجرية الحديثة ولكنه لم يمكن ايجاد اي صلة مع العصر الحجري الحديث لا في شاتال هويوك الغربية ولا في خان حسن الواقعة على بعد خمسين ميلاً الى الشرق .

كشفت عمليات السبر في الموقع السابق عن وجود تعاقب لمرحلتين من صناعة الفخار المدهون ففي المرحلة الأقدم كانت الوان الفخار حمراء على خلفية برتقالية كما هو الحال في فخار شاتال هويوك الغربية وفي المرحلة التالية كان للفخار الوان اكثر جمالاً وتنوعاً من حيث التلوين حيث ظهرت الانواع

الملونة باللون الأسود او البني على خلفية بيضاء كما هو الحال في فخار (خان حسن ٢ ـ ب) .

(الشكل ٩٥)

كما واظهرت الحفريات في خان حسن نفس التسلسل الذي رأيناه في شاتال هويوك الغربية في المستوى الثالث . وقد ظهرت مصنوعات فخارية مدهونة ومصقولة بشكل خفيف وملونة بالرمادي او البرتقالي او الأسود ومنقوشة بتصاميم شبيهة بتصاميم اختام شاتال هويوك من العصر الحجري الحديث مع صفوف من النقط بين الخطوط ورأس ثور جميل التكوين تحت حواف الأواني . لقد وجدت نفس النماذج في الرسوم الجدارية التي سقطت من الطابق العلوي للمستوطنة المحترقة في المستوى (٢ ـ ب) والتي تظهر في مخططاتها تشابهاً كبيراً مع ما عثر عليه في حصن (هاشيلار ١) . كما وتم الحصول على تماثيل كبيرة ذات اشكال متميزة بالاضافة الى مواد مصنوعة من النحاس ، دبوس وسوار وغيرها ، أتت من نفس السوية ووجد بين الآثار ايضاً اثار فخار مرسين المستورد . ومن ناحية اخرى فقد تم العثور على قطع من فخار شاتال هويوك الغربية في المستويين (٢٢ ـ ٢٤) في مرسين وبهذا نجد الدليل على وجود صلة تطور تربط ما بين الهضبة الاناضولية وسهل كيليكية . وبنفس الطريقة فقد ظهرت اشكال ونماذج جديدة من الفخار في المستوى (٢ ـ آ) بعد دمار (خان حسن ٢ ـ ب) الأمر الذي يمكننا من ايجاد صلة لها مع (مرسين ١٨ ـ ١٩) التي شهدت استيراد الفخار الملون من (حلف) في شمال بلاد الرافدين . كما وان الأواني الملونة طولياً ذات التصاميم المميزة في شاتال هويوك تشكل انتاجاً موازياً للأواني القديمة في حضارة (حلف) الباكرة التي يمكن ان تكون معاصرة لها . وقبل ان ننتقل الى مناقشة هذه الحضارة الهامة لابد من مناقشة العلاقات بين غرب الاناضول والمناطق الواقعة خلف بحر ايجة .



الشكل رقم ١٠٢ ـ صنارات من العظام ومسامير حجرية :
a-c من سوفلي ماغولا وتيسالي
d ـ من هاتشيلار (٦)
(e) ـ من شاتال هويوك .

الأناضول وجنوب شرق اوروبا

اذا كنا نعتقد بحقيقة انه لم تقم أي مجموعة بشرية في الشرق الادنى بنسخ الحضارة عن جيرانها بشكل كامل ، لأن هذه المجموعة عندما تأخذ فإنها تضيف اليه عناصر خاصة بها ، فان التشابه في التطور بين اليونان في العصر الحجري الحديث الباكر وبين غربي الاناضول يثبت انه قد حصلت بعض الاستعارات والتأثيرات من حضارة الى اخرى .

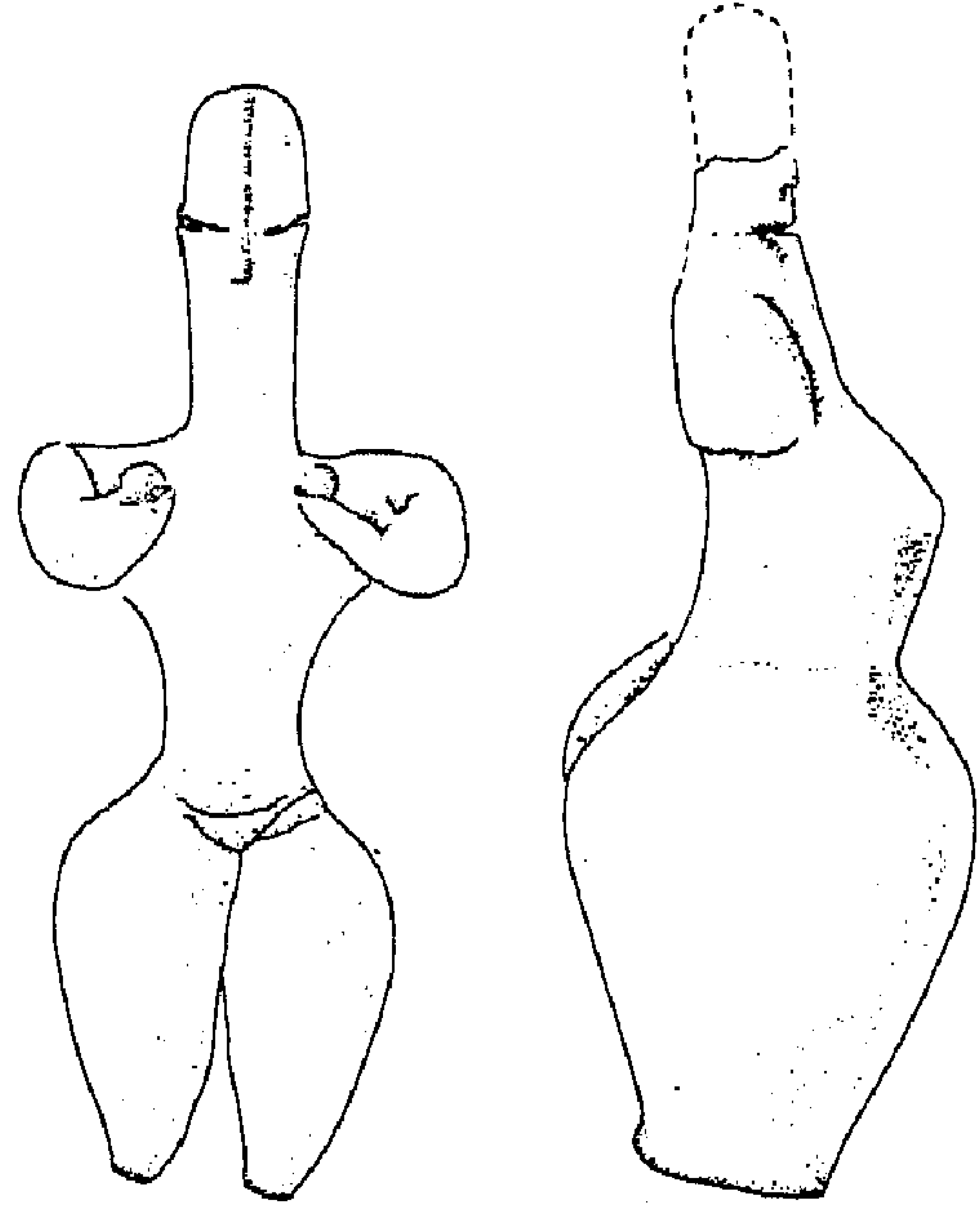
ان خصائص الفخار الباكر الذي عثر عليه حتى الآن في اليونان تظهر بوضوح تام ان اول الاتصالات مع الاناضول حدثت في وقت لم يكن فيه الفخار انتاجاً بدائياً في شاتال هويوك ٦٥٠٠ ـ ٥٩٠٠ قبل الميلاد بل بعد ذلك الوقت بكثير . في اواسط اليونان التي يمكن مقارنتها بسهول مقدونيا وتيسالي وهي المناطق الريفية والمتخلفة فان اقدم انواع الفخار الاحادي اللون الذي بدأت معه سلسلة التطور يمكن التاريخ له بالعام ٥٥٢٠ قبل الميلاد اعتماداً على الفحم (١٤) وربما يكون هنالك سبب وجيه لدفع هذا التاريخ الى الوراء حتى ٥٦٠٠ قبل الميلاد ، بينما ظهر الفخار للمرة الأولى للاستعمال في (شاتال هويوك ٦ ـ آ) عام ٥٩٠٠ قبل الميلاد وفي هاتشيلار عام ٥٧٠٠

قبل الميلاد . ان التشابه بين فخار تيسالي (Thessaly) القديم وفخار شاتال هويوك او كيزيلكايا (Kizikaya) لا يشكل دليلاً تاريخياً لأن نفس النوع من الفخار بالضبط وجد في شاتال هويوك في وقت متأخر في المستوى الثاني اي في القرن الثامن والخمسين قبل الميلاد وفي مرحلة اقدم من ذلك في السوية السادسة (آ) في القرن التاسع والخمسين قبل الميلاد . ان حضارة لم تعرف الفخار اطلاقاً سبقت الحضارة التي تميزت بوجود اقدم انواعه في تيسالي ومن احد مواقعها (سوفلي ماغولا) عثر على عدد من صنارات عظام الاسماك كما وعثر على المسامير الحجرية في (غريموس) . بينما عثر على مثل هذه المسامير في السوية السادسة في هاتشيلار التي دمرت عام ٥٦٠٠ قبل الميلاد . (الشكل رقم ١٠٢)

لقد كانت صنارات السمك موجودة في (شاتال هويوك ٦ ـ آ) التي استمرت ما بين ٥٩٥٠ ـ ٥٨٨٠ قبل الميلاد . لذلك فان العصر ما قبل الفخاري في تيسالي يمكن تحديده تاريخياً بما قبل عام ٥٦٠٠ قبل الميلاد ، وان وجود الفخار الجيد الذي نلاحظه يرتبط بحركة انتقال فخار (هاتشيلار ٦) الى شاطىء ايجه وكويس وسكيروس وما وراءها . ان المرحلة الطويلة لاستعمال الفخار الوحيد اللون في اليونان يمكن ان تجد موازٍ لها في المناطق الساحلية في غرب الاناضول . وقد استمرت هذه المرحلة حتى ظهور الفخار المدهون باللون الأحمر على الابيض او العكس في هاتشيلار ما بين عامي ٥٢٥٠ و٥٠٠٠ قبل الميلاد الذي يوافق تماماً التاريخ ٥٠٨٠ قبل الميلاد الذي يحدد ظهور الفخار الاحمر على الابيض في ايلاتيا (Elateia) في اواسط اليونان . اما في تيسالي (Thessaly) فان فترة انتاج الفخار من نوع (Cardial) او (barbotine) المأخوذ من مقدونيا ومناطق الشمال تتخلل الفترة الزمنية الفاصلة ما بين حضارة ما قبل السيكلو وحضارة السيسكلو التي تنتمي للعصر الحجري الحديث الأوسط الذي بدأ في عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد . ومن الضروري الا نخلط بين الزخارف البلقانية المحلية وبين زخارف كيليكية والمناطق الشرقية او حضارة دالما (Dalma) في ازربيجان . ان التنقيبات

الأثرية الواسعة النطاق التي جرت في نيانيكوميديا (Nea Nikomedeia) في مكدونيا قد اظهرت دلائل واضحة على التأثر بالاناضول مع وجود تعديلات محلية .

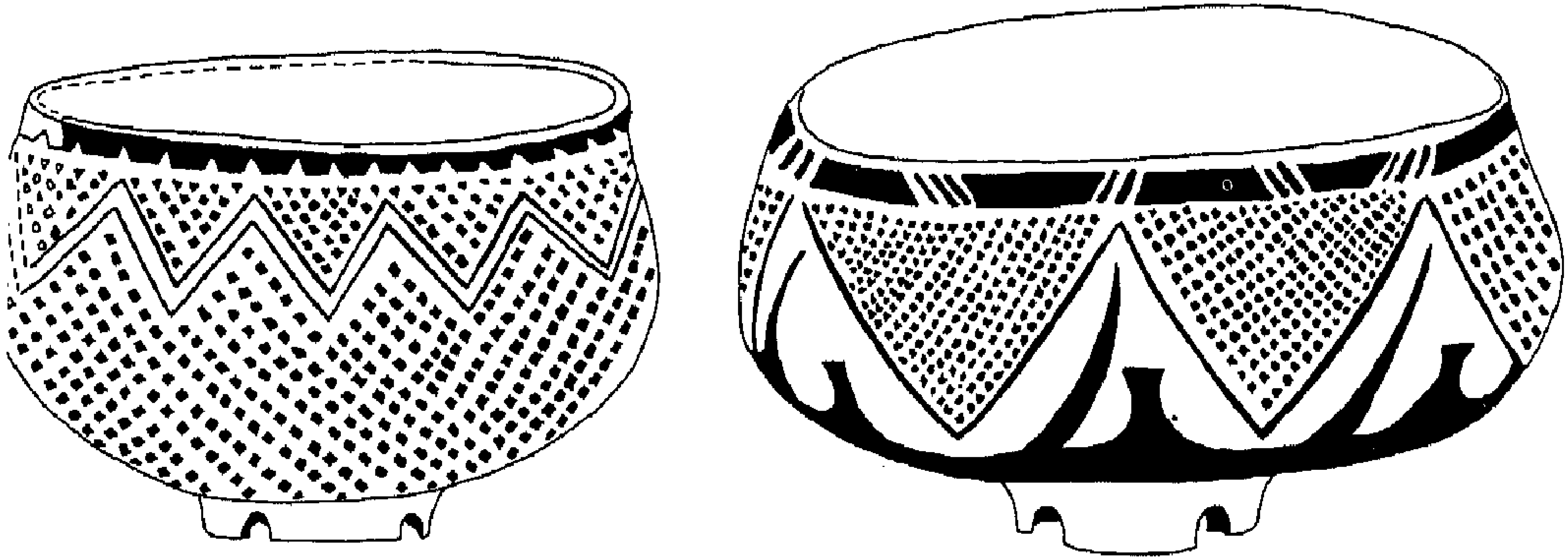
وعلى نقيض الاناضول كانت البيوت مستطيلة الشكل ومبنية كل بيت على حدة على نموذج مستوطنة مفتوحة . ولقد كانت كبيرة الحجم نوعاً ما بالمقارنة مع البيوت في هاتشيلار . ويتألف البيت من غرفة رئيسية ومخزن او مطبخ واحيانا رواق وجميعها مبنية من الاعمدة الخشبية والجص . ولقد عثر على بناء كبير وفيه خمسة تماثيل صغيرة من الفخار اناضولية المظهر ويعتقد بأن هذا البناء يمثل معبداً قروياً .
(الشكل رقم ١٠٣)



الشكل رقم ١٠٣ -
تمثالان مصنوعان
من الغضار غير المشوي مأخوذان
من مزار في احد المواقع النيوليتية -
نيانيكوميديا - في مقدونيا اليونانية .

معظم الفخار الذي عثر عليه كان ملوناً باللون الأحمر او البرتقالي وله اشكال تذكر بفخار هاتشيلار في السويتين الخامسة والسادسة لكن بعض هذا الفخار كان مدهوناً باللون الأحمر على الأبيض او عكس ذلك وظهرت عليه بصمات اصابع او طبعات اظافر كما وجدت انواع من الفخار اقل جودة . ان

ترافق هذه العناصر الفخارية يذكر بمرحلة ما قبل وما بعد حضارة السيسكلو في تيسالي في حوالي نهاية الألف السادس قبل الميلاد . وتشير بعض الأواني المصنوعة على شكل الآلهة الى تاريخ متقدم نسبياً في (هاتشيلار ١ ـ ٢) وكذلك الاختام التي وجدت كانت قريبة جداً من حيث الشكل من مثيلاتها في (هاتشيلار ٢) . لقد كان الموتى يدفنون في اوضاع منثنية في هذه المستوطنة ولم يكن معهم هدايا او هبات . ان الطبعات على قعر الأواني تبدو على شكل نسيجي كما في هاتشيلار وشاتال هويوك وعلى شكل نسيج مجدول كما في قماش (شاتال هويوك ٦) . لقد استعملوا الصوان والصوان الكلسي كمواد صناعية لكنهم لم يستعملوا الزجاج البركاني الأسود وكانت الفؤوس والمعاول والازاميل المصقولة تماماً لا تختلف عن نظائرها في الاناضول كما وكانت الأدوات المصنوعة من العظام مألوفة تماماً . لقد كانت الزراعة هي العمل الاقتصادي الرئيسي للسكان في هذه المستوطنة حيث ظهرت الحيوانات كالماعز والاغنام المدجنة أما الخنازير المدجنة فكانت اقل وضوحاً . ولقد عثر على بقايا نباتات كالقمح والشعير والبازلاء والعدس والفستق والبلوط في المستوطنة ايضاً .



الشكل رقم ١٠٤ ـ فخار ملون باللونين الابيض والأحمر من سلاتينا وكريميكوفسي النيوليتية في بلغاريا . أواخر الألف السادس قبل الميلاد .

اما في الجنوب والشرق فان بعض المواقع الاثرية مثل بورودين (Borodin) وفرشنيك (Vrsnik) قد قدمتا نفس البقايا الاثرية ولاسيما في التواريخ المأخوذة بواسطة الفحم المشع (C14) ٥١٦٠ و ٤٩١٥ قبل الميلاد ، ومن هذه المواقع تم تقديم التأييد والدعم للعديد من المعادلات الأثرية . ولقد كانت الصناعة الفخارية شائعة في كل من فرشنيك ووادي ماريستا (Marista) في بلغاريا وكانت لهذه الفخاريات نفس خصائص العصر الحجري المتوسط او العصر الحجري الحديث الباكر حيث كانت وحيدة اللون او مزخرفة بشكل بسيط وتحتوي على طبعات اظافر او اصابع . معظم الأواني الفخارية كانت ذات اقدام وهذا الامر من احد خصائص فخار هاتشيلار . اما المناجل والفؤوس المأخوذة من مستوطنة كارانوفو (Karanovo) فانها تذكر بالتأكيد بمواد مشابهة اخذت من مستوطنة هاتشيلار . (الشكل رقم ١٠٤)

ومع ذلك فانه نظراً لغياب المواقع الأثرية التي تم التنقيب عنها في هذه الفترة في الغرب والشمال الغربي فانه من غير المعقول ان نحاول اجراء مقارنات بين هاتشيلار ومواقع اثرية في اليونان ومكدونيا وبلغاريا . ان الكثير من المنتجات التي تبدو غريبة في الوقت الحاضر قد تطورت في المنطقة الوسطى . وحتى نتعرف على المواقع المكافئة لها تشيلار على الساحل الغربي من الأناضول فمن المستحيل ان نحدد ما اذا كانت الحضارات التي تواصلت عبر بحر ايجة هي نتيجة لاستيطان اناضولي او لتفاعل ثانوي لافكار اناضولية ولحضارة اناضولية على ارضية اوربية متفتحة واكثر وعياً وتطوراً .

الفصل الثامن

حضارة حلف والحضارات المتأخرة

حضارة حلف - (أواخر الألف السادس والألف الخامس قبل الميلاد)

على نقيض حضارات العصر الحجري الحديث الفخاري التي وصفناها حتى الآن خارج الأناضول فإن معلوماتنا عن حضارة حلف (Halaf) كاملة نسبياً ، بالرغم من عدم وجود الكثير من التنقيبات الأثرية . إن الموقع النموذجي لهذه الحضارة هو قرية (العربجية) قرب الموصل ، وفي موقع تل حلف الذي سميت الحضارة باسمه حيث وجد الفخار تحت الأبنية الأحدث بدون توضع منتظم ، وعلى ما يبدو فإن المعادن كانت معروفة أيضاً ، الأمر الذي يبرر استعمالنا لاصطلاح العصر الحجري النحاسي لهذه المرحلة .

لقد انتشرت هذه الحضارة على شكل قوس من نهر الفرات إلى الزاب الأكبر وبينما كانت الحدود الجنوبية لهذه الحضارة محددة بشكل دقيق فإنه من المحتمل أن تكوّن جبال طوروس حدودها الشمالية مع جيوب منتشرة هنا وهناك في الهضبة الأناضولية إلى الشمال من هذه الجبال .

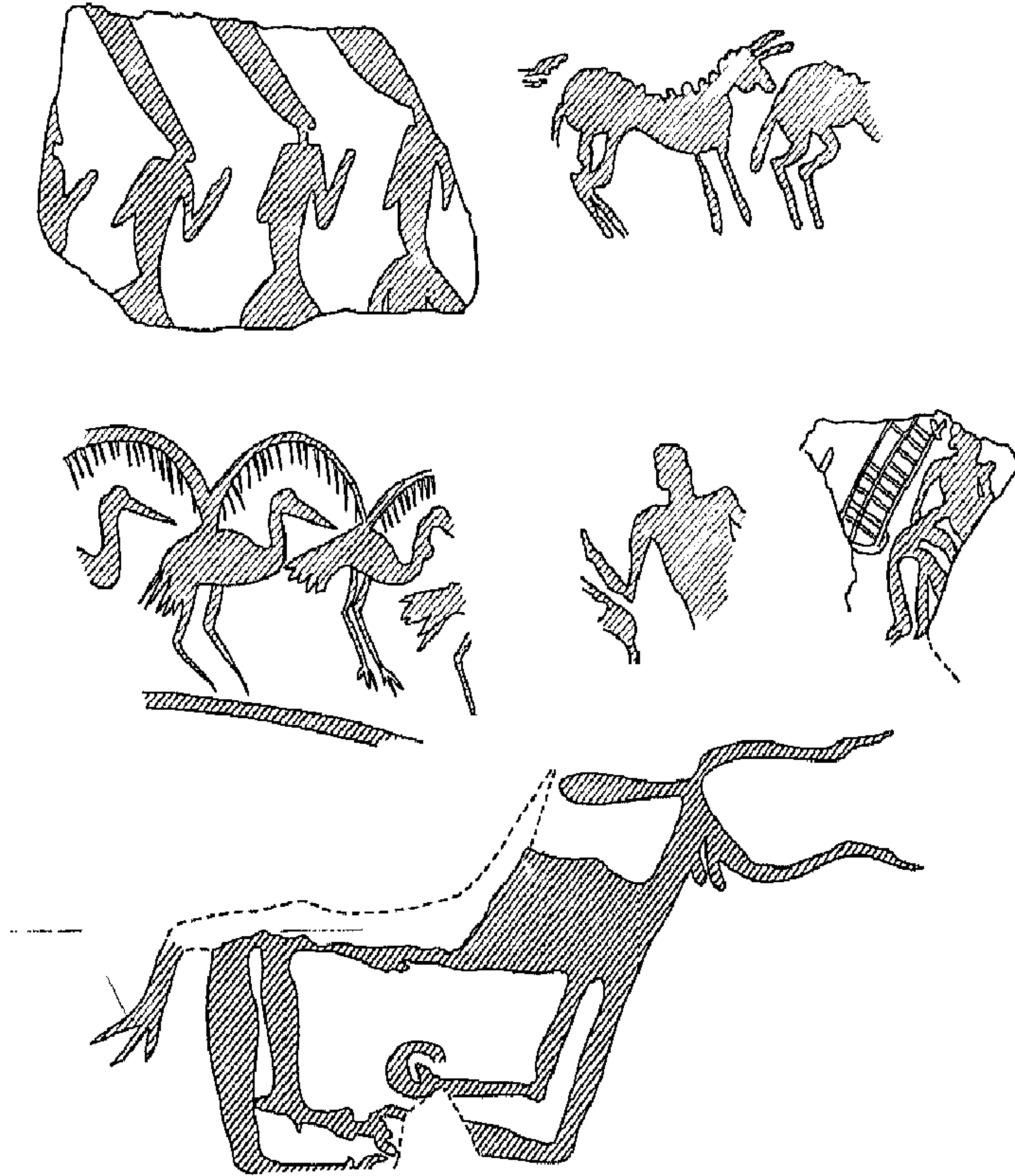
تعتبر حضارة حلف من الحضارات النشيطة بشكل خاص وليس لها ما تدين به إلى حضارة حسونه أو سامراء ومن المحتمل أيضاً أن يكون الذين أسسوا هذه الحضارة هم القادمون الجدد من المناطق الشمالية وهناك احتمال بأن تكون منطقة الرافدين التركية هي الموطن الأصلي لهذه الحضارة . وهنا يمكن تمييز نوعين من الفخار ، النوع الأول الخاص بالمناطق الشرقية من حلف وقد عرف في موقع العربجية وموقع تبه غورا قرب الموصل والنوع

الثاني وهو النوع الخاص بالمنطقة الغربية وقد عرف في مواقع شاغر بازار وحلف وكركميش وتل يونس في سورية . تتميز كل منطقة من هاتين المنطقتين بنوع خاص من الفخار وأشكال وتزيينات خاصة ومختلفة تبين ثلاث مراحل من التطور مع زيادة في أناقة الصنع .

(الشكل رقم ٩٥)

وكان النوع الأقدم يتميز بأشكال بسيطة من بينها الإناء الأصفر الشاحب ويتميز بزخارف طبيعية كرأس الثور أو الغزال أو رسم لحيوان كامل كالنمر والغزال والأفعى والعقرب بالإضافة إلى كائنات بشرية وأشجار ونباتات وزهور .

(الشكل رقم ١٠٥)



الشكل رقم ١٠٥ ـ فخار حلف القديم مع اشكال طبيعية تمثل الانسان والحيوان .

إن الخطوط المتقاربة التي استعملت في تزيين الأواني سواء أكانت مستقيمة أو منحنية بالإضافة إلى النقاط والدوائر تذكرنا بالفخار الملون في عصر سابق وهي بنفس بساطة الزخارف المستعملة في تزيين الأواني النحاسية التي تشاهد في الشرق الأدنى في الوقت الحاضر . لقد ساهمت الأشكال المعدنية الخاصة بحضارة حلف مساهمة كبيرة في تطوير هذه الحضارة الهامة وإن صناعة الأدوات المعدنية في منطقة دياربكر القريبة من مركز حضارة حلف أمر يوحي بالكثير من الأفكار ويحتاج إلى المزيد من البحث . لقد تم تزيين فخار حلف القديم باللونين الأحمر أو الأسود على خلفية مشمشية اللون . وفي المرحلة الوسطى كان الفخار يلون بالأصفر الشاحب وقد تم العثور على أوانٍ ذات أشكال أكثر دقة ولها حواف متموجة . كانت الزخارف النموذجية تتألف من مساحات من التصاميم الهندسية التي تشبه النسيج متناسقة مع خطوط ملتوية ونقاط وصور تمثل الشمس والنجوم . أما في المرحلة الأخيرة فقد ظهرت الأطباق المتعددة الألوان المزودة بزخارف مركزية كالوردة أو صليب مالطا وقد أصبحت هذه الأطباق احدى المنتجات البارزة في فخار الشرق الأدنى .

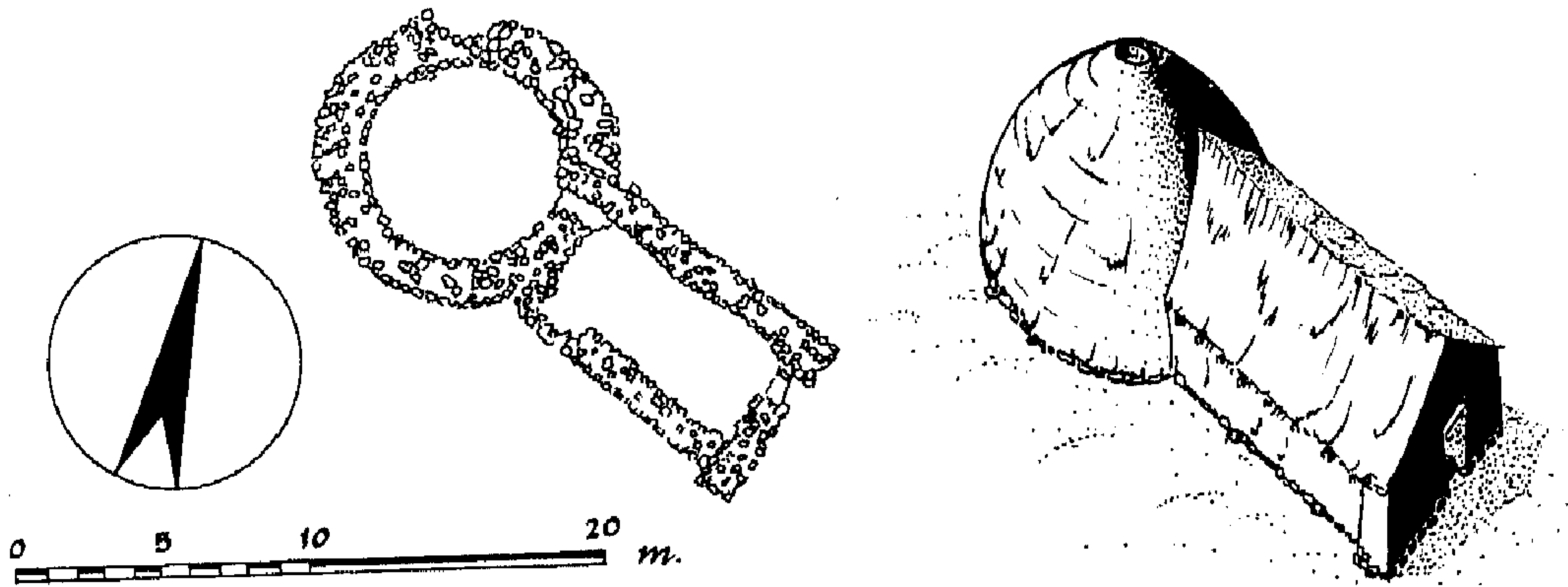
(الشكل رقم ١٠٧)

وبالرغم من أن الفخار كان يمثل الصناعة الأكثر أهمية في هذه الحضارة فقد تميزت حضارة حلف بالكثير من الأمور الهامة كفن العمارة والدين ونحت الحجارة والنسيج والتجارة .

إن فن العمارة الخاص بحضارة حلف في هذه المرحلة مشهور جداً حيث كانت القرى تتألف من منازل ذات غرفتين مبنية على امتداد طرق مرصوفة بالأحجار . ويتألف المنزل من غرفة داخلية ذات قبة ضخمة وأمامها غرفة مستطيلة الشكل ذات سطح مثلثي . وكان لهذه الأبنية أساسات من الحجارة ولها بناء فوقي مصنوع من وسائد طينية لأن اللبن الطيني لم يكن قد

عرف في منطقة بلاد الرافدين . كما وجدت أفران الخبز والمواقد والمخازن في مستوطنة (تل طورلو) غربي نهر الفرات الأمر الذي يدل على أن هذه الأبنية كانت مخصصة للسكن ولم تكن أبنية دينية . أما في الأبنية المشابهة في تل العربجية فالبيوت الكبيرة هناك كانت لها جدران تصل سماكتها إلى متر ونصف وكان قطر الغرفة المبنية على شكل قبة (١٠) أمتار بينما يصل طول الغرفة الخارجية ذات الرواق إلى (١٦) متراً أما الغرفة ذات القبة في تل يونس فكان قطرها (٦) أمتار فقط .

(الشكل رقم ١٠٦)



الشكل رقم ١٠٦ - رسم ومخطط لمنزل في موقع العربجية التابع لحضارة حلف في العصر الحجري النحاسي .

لقد كانت دكان الخزاف هي البناء الوحيد المستطيل الشكل في المستوى العلوي في تل العربجية ، إلا أن بقايا المعبد الذي كان يحتوي على قرون الثور والذي وجد في تل أسود على نهر البليخ في سورية كانت ذات شكل مستطيل . لم يعثر على بيوت دائرية لا في كيليكية ولا في المنطقة

السورية غربي نهر الفرات حيث استمرت الأبنية المستطيلة من المرحلة السابقة . وقد عثر على مدافن لهياكل عظمية مطوية في تل العربجية وكانت في هذه المدافن هبات ثمينة تتضمن تماثيل فخارية صغيرة الحجم .

كان سكان تل حلف يعملون في الزراعة بدليل وجود المناجل ذات النصال المصنوعة من الصوان بالمئات في هذا الموقع وقد كانت نصال المناجل لامعة بسبب الاستعمال كما عثر على مناجل مصنوعة من حجر الصابون . لقد انتجوا الشعير والقمح كما وظهر الشعير ذو الستة صفوف لأول مرة في حوالي نهاية عصرهم . كما وانتجوا الخيوط الكتانية من أجل استخراج زيت بذر الكتان وربما من أجل صناعة الأقمشة . إن النماذج والأشكال المرسومة على الأواني الفخارية تثبت وجود تطور كبير في صناعة النسيج الذي كان من الصوف بشكل رئيسي . إن معلوماتنا عن تربية الحيوان في حلف تعتمد على التماثيل الصغيرة والفخار أكثر مما تعتمد على وجود عظام هذه الحيوانات بين الآثار . فقد قاموا بتدجين المواشي كالماعز والغنم بالإضافة إلى تدجينهم لنوع من الكلاب يشبه كلب الصيد (السلوقي) لكن الأدلة تثبت بشكل أكيد قيامهم بتدجين الماعز والغنم فقط . أما عن ظهور الثور في عقائدهم الدينية فإنه لا يدل على تدجين هذا الحيوان ، بل على العكس من ذلك فإن رسم قرون الثور الهائلة على فخارهم يدل على أنه كان حيواناً برياً يكنون له كل الإجلال والتعظيم لأنه رمز الخصوبة المذكّرة . كما وأن ظهور الكبش لنفس الغرض في الأناضول في مرحلة النيوليت كان له نفس المعنى .

كان سكان حلف يمارسون الصيد في ذلك العصر فقد تم العثور على رؤوس سهام وحجارة ومقاليع وأظهرت الأجزاء التي عثر عليها من رسومهم مناظر خاصة بالصيد منها كلب ذو رسن وثور في مصيدة . . . الخ كما وظهرت على الأواني رسوم لطيور كثيرة وخنازير برية وأرانب وحمير وحشية . وبدون شك فقد كانت هذه الأواني توضع في أماكن حفظ الأطعمة

وتخزينها . إن الكثير من الرسوم الطبيعية لم تكن ملائمة للفخار وبالمقارنة مع الأناضول في العصر الحجري الحديث فإن ذلك يكاد يدفع الإنسان للاعتقاد بأن هذه الرسوم كانت منسوخة عن رسوم جدارية أو أجزاء من رسوم لم يعثر عليها بشكلها الكامل بعد .

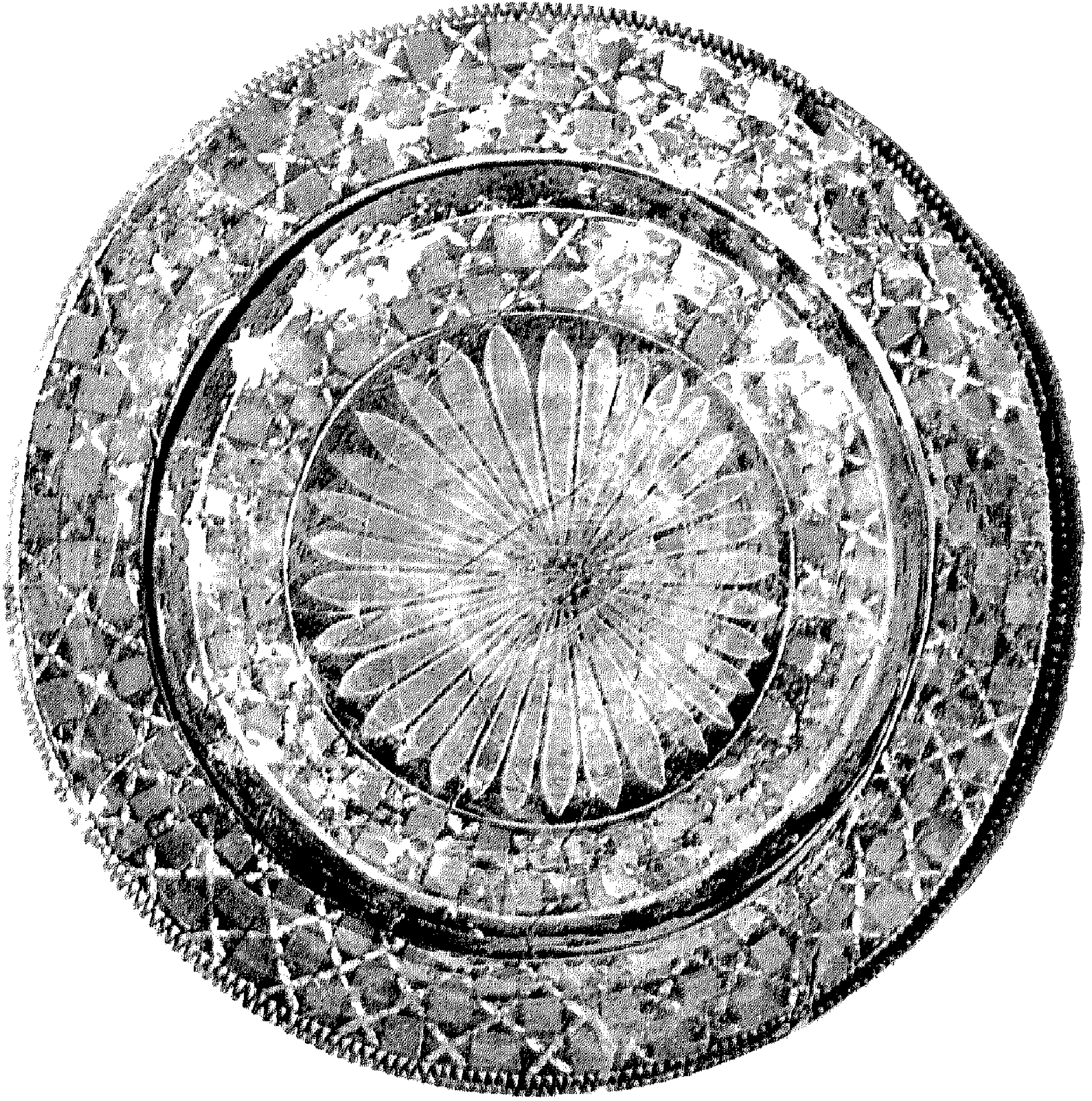
إذا كان رأس الكبش يدل على عقيدة الخصوبة الذكرية فإن التماثيل الصغيرة والكثيرة للنساء دون الرجال وفي أوضاع مختلفة تشير إلى وجود عقيدة الالهة الأم . وكما في الأناضول فإن هذه التماثيل كانت ملونة بخطوط وصلبان وكانت ما تزال في الأناضول رمزاً للخصوبة . لقد كان تنفيذ هذه التماثيل الصغيرة بدائياً أما الرموز الأخرى كحوافر الثور والقلائد والفؤوس الحجرية فقد كانت في هذه المنطقة في العصر الحجري الحديث مدهونة على الفخار ومطرزة على الأنسجة . أما التمائم فإنها تظهر نماذج للمنجل والمذراة وشكلاً لمنزل وقد كانت منحوتة من صخور طرية . وقد ظهرت أختام مستديرة ومربعة من نفس المادة وكانت الأختام مزخرفة بتصاميم منقوشة . ولقد عثر على نماذج حجرية لعظام أصابع الإنسان لكن أفضل الأعمال الفنية وأكثرها كمالاً كانت الحلي والخرز والبروشات والأواني المصنوعة من الزجاج البركاني . إن استعمال النحاس المحلي أمر لا يتطرق إليه الشك لكن أشكال الفخار تدل بكل تأكيد على وجود تقنيات متطورة .

أما عن التجارة فقد كانت تجارة حلف واسعة النطاق وجيدة التنظيم فقد حصلوا على الزجاج البركاني الأسود (الأوبسيديان) من منطقة بحيرة ڤان كما حصلوا على أصداف المحيط الهندي من الخليج العربي كما وكانوا يصدرون الفخار الحلفي إلى مناطق أخرى حيث عثر على هذا الفخار في (تلكي تبه) قرب بحيرة فان التي يعتقد أنها كانت سوقاً لبضائع حلف وفي أماكن أخرى في منطقة (مالاتيا) الغنية بالنحاس والذهب . ويمكن أن نشاهد آثار حلف ومستورداتها في أشكال الأواني ونماذج الزخرفة في المنطقة الممتدة

من الخليج العربي حتى البحر المتوسط . ومن الواضح أن هذه التجارة ربما كانت تتم عن طريق وسطاء وتتحكم بها مجتمعات متطورة في الوطن الأم ، وباختصار فإنه لم يسبق لأي حضارة قبل حلف أن تحكمت بمنطقة اقليمية بمثل هذا الاتساع .

يمكن للقارىء الواعي أن يلاحظ تشابهاً كبيراً بين حضارة حلف في أواخر الألف السادس وأوائل الألف الخامس قبل الميلاد وبين حضارة النيوليت وبدايات العصر النحاسي في الأناضول اعتماداً على تأريخ الطبقات (TT8) في العربجية ، بواسطة الفحم المشع على ٥٢٨٨ قبل الميلاد وتأريخ سوية العمق في أوغاريت على حوالي العام ٥٤٥٠ قبل الميلاد . فقد كانت هذه الحضارات تقترب من نهايتها في نفس الوقت الذي كانت فيه حضارة حلف في مرحلة متقدمة ، ومنذ عام (٥٠٠٠) قبل الميلاد وما بعد فقد انتقل مركز التطور الحضاري والتقني أولا إلى الشمال وبعد سقوط حضارة حلف انتقل إلى منطقة الرافدين الجنوبية . ومن المغري هنا أن نعتبر أن هذا الانتقال في مركز الثقافة لم يتم مصادفة بل نتيجة لاندثار حضارات هاشيلار وشاتال هويوك في الغرب . ودون أي إيحاء فقد وجد هؤلاء اللاجؤون أو لنقل الحرفيون ملاذاً لهم في الشرق ، ومهما يكن الأمر فإن التقاليد الأناضولية في حضارة حلف أمر لا يمكن إنكاره أو تجاهله . إن الدين الذي يتضمن عقيدة الثور في حلف وصناعة المعادن والنسيج والفخار النفيس والتقنية العالية بشكل عام تذكر الانسان بحضارتي هاتشيلار وشاتال هويوك اللتين سبق الحديث عنهما .

يعتقد أن حضارة حلف قد انتهت نتيجة غزو من بلاد الرافدين الجنوبية ، حيث أن عمليات الري الواسعة ربما سببت زيادة كبيرة في سكان منطقة عبيد فانطلق هؤلاء السكان لإيجاد وطن جديد لهم . لقد اندثرت حضارة حلف في الفترة ما بين ٤٤٠٠ و٤٣٠٠ قبل الميلاد ولكنها خلفت جيوباً حضارية هنا وهناك .



الشكل رقم ١٠٧ ـ طبق متعدد الألوان من الفترة الأخيرة لعصر حلف في شمال العراق ـ العربجية .

المرحلة الانتقالية من حلف إلى عبيد على شاطىء المتوسط

لقد تأثرت منطقة حلب وأنطاكية المجاورة مباشرة لحضارة حلف الغربية بهذه الحضارة تأثراً كبيراً كما كان تأثير حضارة سامراء واضحاً في أماكن أخرى . إن الاستيراد والتقليد المحلي لحضارة حلف سيطرا أيضاً على (العمق س) (Amuq-C) وحتى رأس الشمرة على شاطىء المتوسط حيث اندثرت في النهاية كل النماذج والزخارف المحلية للفخار ومع ذلك فقد حافظت هذه المناطق على شخصيتها المحلية ، وفي المرحلة التالية (العمق د) والتي تمثل المرحلة الانتقالية إلى حضارة عبيد فقد ظهر ذلك بشكل واضح . لقد ظهر فخار محلي وحيد اللون بأشكال مستوحاة جزئياً من حلف وجزئياً من الفخار الأحمر الجديد الذي سنتعرف قريباً على انتشاره جنوباً إلى فلسطين . ومن المحتمل أن يمثل هذا عنصراً جديداً فحيثما يظهر يشكل ابتعاداً عن التقليد المحلي ويرتبط هذا الأمر بعدم توفر البقايا الأثرية وبقايا البناء وترافقه أيضاً صناعة حجرية جديدة يمكن التعرف عليها في جبيل في مرحلة النيوليت الأخيرة وتليلات الغسّول في الأردن . وهناك احتمال قوي هنا وهو أننا نتعامل مع عناصر نصف بدوية حيث كانت أبنية هذه المرحلة ذات بنية مهلهلة في جبيل أو بيوتاً دائرية تحت الأرض في فلسطين وتمثل هذه العناصر نصف البدوية أريحا ما قبل الفخار في السويتين (آ ـ ب) وأواني تل السونة في وادي الأردن وأواني وادي رباح على الساحل . وحتى في الجنوب فإن النماذج المدهونة من الفخار مثل فخار (جرّبه) الملون وفخار السوية التاسعة في أريحا أو عصر النيوليت الفخاري (آ) فقد ظهرت محتفظة ببعض الملامح السورية الضعيفة أما في جبيل فلم يكن هناك أي أثر للفخار المدهون . إن الصناعة الحجرية الحديثة والفخار الأحمر والجرار ذات المسكات على شكل الحلقات

والقواعد المطبعة على شكل الحصير والحواف المائلة نحو الداخل والأواني شبه الدائرية هي أهم مميزات هذه المرحلة . إن الفقر والبؤس والملامح النصف البدوية والآثار الواهية تكون صورة واضحة عن البؤس والفوضى والاضطرابات التي رافقت انهيار حضارة حلف في الشمال . وفي رأس شمرا السوية (٣ ـ س) فقد أعطيت لهذه المرحلة الجديدة البائسة بواسطة الفحم المشع (C14) بالتاريخ ٤٥٨٢ قبل الميلاد . وفي فلسطين ولبنان لم يعد الازدهار حتى وصول عناصر جديدة من الشمال فيما بين عامي٣٦٠٠ ـ ٣٥٠٠ قبل الميلاد والتي مهدت الطريق لحضارات النيوليت الأخير في بئر السبع وغسول . وكما هي العادة فقد استردت المناطق الغنية في شمال سورية عافيتها وظهرت في هذه المنطقة عناصر جديدة من الشمال الشرقي نقلت معها تقاليد حضارة عبيد لصناعة الفخار الملون ونشأت في المنطقة ما بين حماه على نهر العاصي حتى منطقة مالاطيا على الهضبة الأناضولية . لقد دخلت بعض هذه العناصر إلى سهل أنطاكية حيث تم انتاج نوع من الفخار غير الفني في (العمق ـ ي) . وفي مناطق أخرى من السهل عاشت عناصر موهوبة انتجت فخار تل الشيخ الذي عرف في رأس الشمرة والذي اجتمعت به خصائص حضارتي عبيد وحلف في التصميم لانتاج فخار على مستوى عال من الجمال والفن . لقد اندثرت التقنيات القديمة في رأس الشمرة وبقي على قيد الحياة فن صناعة الزخارف بألوان متعددة ، وقد جمع الفخار الجديدة بين رسوم حلف وعبيد ذات الحزوز المنقطة . لقد عثر على سبع مستويات من الأبنية في رأس الشمرة أثناء عصر عبيد ، لقد عاد الازدهار أو الأوضاع المستقرة إلى رأس الشمرة على الأقل عام ٤٣٦٨ قبل الميلاد . أما كيليكية ، التي تشكل جبال طوروس حدوداً آمنة لها من الأناضول وتشكل جبال الأمانوس المشجرة حماية لها من سورية ، فقد كان تسلسل الأحداث فيها أكثر تعقيداً . لقد أثرت في المنطقة بعد تقاليد حضارة حلف تقاليد جديدة وقوية لصناعة

الفخار الملون في مرسين حيث كانت على صلة وثيقة بسهل قونية في هضبة الأناضول . لقد وصلت إلى سهل قونية أوانٍ فخارية من عصر حلف بكميات قليلة وكان ذلك نتيجة للتجارة وبالمقابل فإننا نجد في مرسين الفخار المتعدد الألوان والذي جاء أصلاً من حضارة (خان حسن ٢ ـ آ) قرب كارامان قبل أن تنتج حضارة حلف هذا النوع من الفخار بوقت طويل .
كان تأثير الأناضول يزداد بشكل ثابت وعند مرحلة (مرسين ١٦) كانت قد تأسست حضارة طفيلية في الحصن المشهور الذي يفترض أنه قد بني في الجهة الشرقية من السهل . ظهرت الأدوات النحاسية والأسلحة للمرة الأولى وبكمية كبيرة وأصبح للفخار أشكال جديدة ، كانت هذه الأشكال أناضولية بحتة ولا علاقة لها على الإطلاق بفخار حلف . ومن بين الأشياء الجديدة يمكن أن نلحظ استعمال المقابض للأوعية والأواني وكان ذلك للمرة الأولى .
وقبل دمار هذه القلعة وصلت إليها مستوردات من عبيد وقد دمرت القلعة في عام ٤٣٥٠ قبل الميلاد . وبعد دمارها أحرز تأثير حضارة عبيد تقدماً كبيراً .
كان هذا الفخار بعيداً كل البعد عن الصفاء من حيث هويته وأشكاله لكنه يشبه تماماً فخار تل الشيخ في وقت كانت فيه المنتجات الأخرى من الفخار توازي فخار رأس الشمرة (٣ ـ ب) مثل الفخار المنقوش في المستوى (١٥) والفخار المتعدد الألوان الذي كان ما يزال قيد الاستعمال . وفي هذه الفترة كانت مستوطنة مرسين (١٥) التي بنيت كحصن قد دمرت وأثناء المرحلتين (١٣ و١٤) ظهر خزف الأناضول الملون ، الذي كان بسيطاً في معظمه وكان بعضه منقوشاً ، جنباً إلى جنب مع فخار عبيد المحلي . وفي النهاية بقي نوع محلي ملون من الفخار في (تارسوس) كان يحمل تأثيراً من فخار حضارة حلف ونلحظ في أحد المقابر في نفس الموقع ظهور نوع من الفخار الأحادي اللون المرتبط بالمرحلة (ف) من حضارة العمق وحماه وجبيل عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد . وفي مرسين أدى التأثير المتجدد لمنطقة سهل قونية إلى انتاج فخار

قاتم اللون مزخرف بالأبيض والنماذج المصقولة من هذا الفخار شيء غريب على كيليكية . وأخيراً وفي عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد حل العصر البرونزي القديم بتأثير موجة أناضولية .

لقد تم وصف هذه التطورات في منطقة كيليكية بشيء من التفصيل لرسم الصورة المعقدة لمنطقة تعرضت لتأثيرات حضارية متعددة في نفس الوقت . إن مدينة تبه غورا (Tepe Gawra) في شمال العراق تشكل نموذجاً موازياً لعملية الانتقال من عصر حلف إلى عصر عبيد .

عصر عبيد (Ubaid)

مع انتشار حضارة عبيد ، التي نشأت اصلاً في جنوب العراق ، على كل بلاد الرافدين ما بين عامي ٤٤٠٠ ـ ٤٣٠٠ قبل الميلاد تبدأ مرحلة جديدة وضع فيها حجر الأساس للحضارة السومرية . ومنذ الآن فصاعداً اصبحت بلاد الرافدين هي المركز المتحضر في الشرق الأدنى . وكمقدمة للحضارة السومرية في عصر الوركاء (uruk) ، والتي تعود قصتها الكاملة لمرحلة متقدمة سيقتصر بحثنا على النقاط الأكثر عمومية .

يبدو ان حضارة عبيد قد نشأت وتطورت في جنوب بلاد الرافدين عن سالفتها الأكثر تعقيداً المعروفة باسم (حجي محمد) وهي حضارة من اصل ايراني جنوبي تأثرت لحد كبير بحضارة حلف . ولا يمكن أبداً ان نفكر بازدهار هذه الحضارة التي انتشرت في كل منطقة بلاد الرافدين السفلى من (رأس العميه) الى اريدو دون ان نفكر باستعمال الري بشكل واسع النطاق . تطورت الثقافة وتطورت تقنيات الري واصبحت السهول الغنية والخصيبة مزدحمة بالسكان . لقد ظهرت حضارة عبيد القديمة الى الوجود في

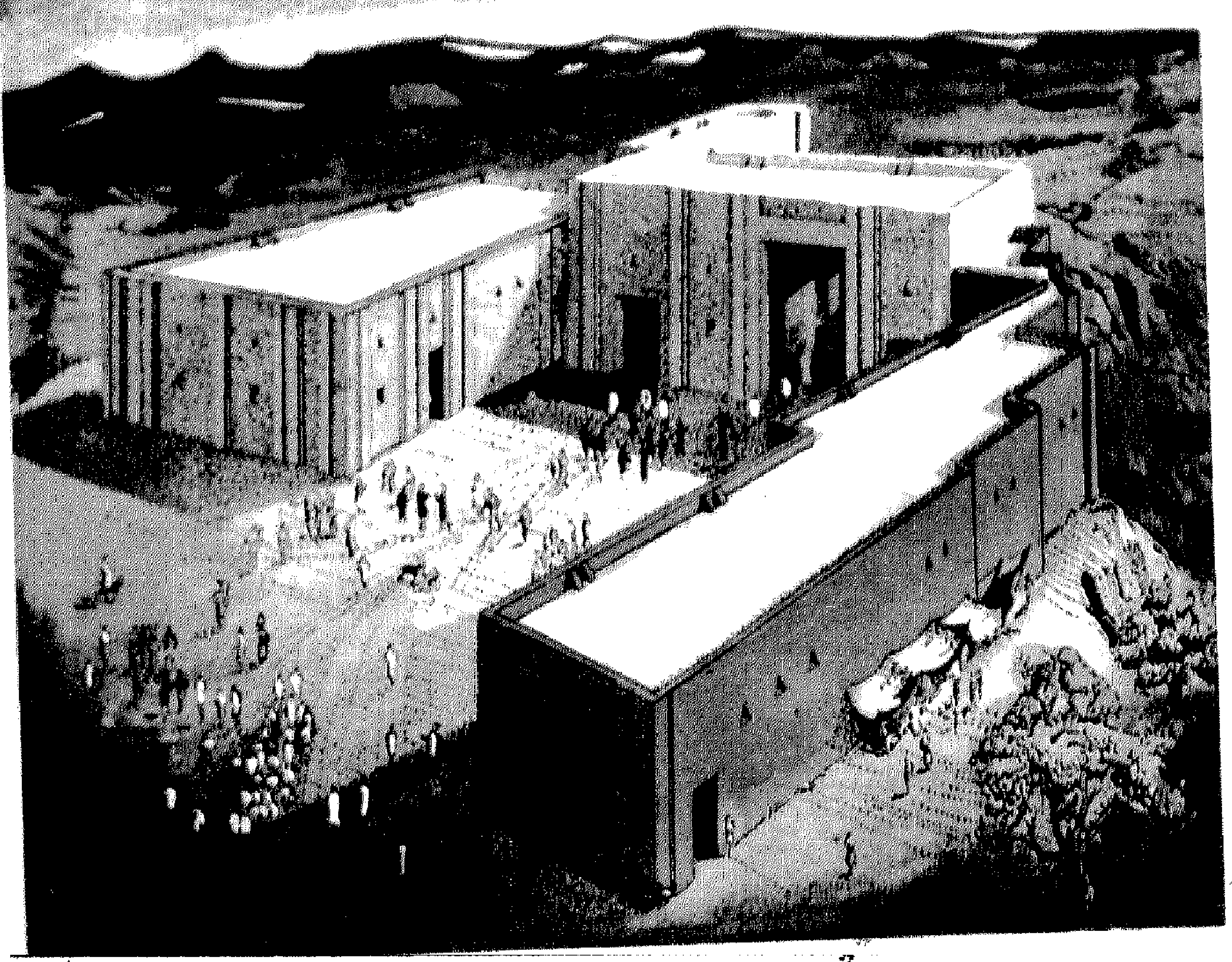
عام ٤٣٢٥ قبل الميلاد وفقاً لتأريخ بالفحم المشع مأخوذ من الوركاء ، وعندها انتقل المستوطنون من الجنوب نحو الشمال باتجاه نهر دجلة والفرات بحثاً عن اراض جديدة للزراعة . لقد كانوا أول من يفعل ذلك في تاريخ بلاد الرافدين الطويل حيث انتقلوا شمالاً وتبعهم عديدون في مراحل احدث تاريخياً . وفي السابق كان التقدم الحضاري يأتي في اتجاهات معاكسة حيث كان يأتي من الشمال والشرق .

وفي الشمال تحطمت حضارة حلف ولم يكن ذلك دون مقاومة فلقد حدث دمار ومذابح بشرية في العربجية . وقد عثر على فخار عبيد فوق كل مناطق حلف الواسعة وحتى شمال جبال طوروس وفي سهول مالاطيا وايلازيج وبالو ، اما في الشمال الغربي فقد وصل فخار عبيد حتى مرسين في كيليكية ولكنه لم ينتشر ابعد من ذلك . وفي الجنوب الغربي تمثل حماه على نهر العاصي الحدود الجنوبية لهذا الفخار . وفي الشمال الشرقي عبر فخار عبيد حتى منطقة ازربيجان حيث عثر على فخار بيسديللي (Pisdeli) جنوب وشرق بحيرة اورميا كما تمت المحافظة على الصلة بخوزستان في الشرق وتم فتح طريق تجاري معها .

لم تتمكن حضارة من قبل ان تكون قادرة على التأثير على منطقة بهذا الاتساع حتى ولو كان التأثير سطحياً وبسيطاً ، ومع وجود بعض التنويعات البسيطة كان فخار هذا العصر متماثلاً تقريباً . وبالرغم من الكفاءة التقنية المتوفرة كان الفخار يدوي الصنع وكانت تصاميمه وزخارفه بسيطة ونادراً ما حاز اعجاب الناس الذين اعتادوا على روعة وجمال فخار حلف . ولقد تحقق تقدم هام في الصناعة في المناطق الشمالية حيث اصبحت الصناعة المعدنية تشمل الفؤوس النحاسية كما ظهر الذهب للمرة الأولى في نهاية

المرحلة اما في الجنوب فكان المعدن ما يزال نادراً ومن غير المحتمل ان يكون له الدور الأهم في الانتصارات التي حققها العبيديون . وكما هي الحال بالنسبة للكثير من الحضارات فقد كانت الزراعة والتجارة من اهم الاسباب في ازدهار عبيد . ويتضح وجود مدن كثيرة السكان في بلاد الرافدين في ذلك العصر ليس من الابنية الضخمة فحسب بل من المقابر الكبيرة ايضاً فقد احتوت احدى المقابر في اريدو (Eridu) على اكثر من ألف قبر . ان المعلومات ما زالت قليلة عن اقتصاد عبيد اما في الفن فقد حلت الماعز والوعل مكان الشاة في عصر حلف . ولقد عثر في (تبه غورا) على مناظر مفعمة بالحياة لاشخاص تحيط بهم حيوانات كانت منقوشة على اختام من مادة الستياتيت ، الديوريت ، السربنتين ، القارنالين الهيماتيت واللازورد المستورد من باداكاشان (Bada Khshan) في سفوح منطقة باميرس (Pamirs) . هذه الاختام الصغيرة لعصر عبيد يجب ان تقارن بالنماذج الهندسية لعصر حلف لكي نتبين الروح المختلفة التي لهمت الحضارة الجديدة . وفي كثير من الاحيان ظهرت مشاهد طبيعية على الفخار وبصورة خاصة في (تبه غورا) حيث نستطيع ان نلاحظ بعض التأثيرات الباقية من مرحلة حلف كما يمكن ان نلاحظ هذه الآثار في اماكن اخرى .

ومن الأمور الهامة التي تشير الى وجود تغيير حضاري المعابد الضخمة التي بنيت في المدن والتي انشئت على قمم الهضاب القديمة من اللبن الطيني والتي كانت مبنية احياناً على اساسات حجرية . اما في اريدو فقد كانت المعابد مبنية على مصاطب من اللبن وهي تعتبر اصل المعابد العالية (الزيقورات) والتي اتت من تجمع ركام الابنية القديمة . وكانت مجموعة الدرجات تشكل المدخل الى الباب على الجانب الطويل من البناء . يتكون



الشكل رقم ١٠٨ ـ رسم تخطيطي لهيكل عبيد في السوية الثامنة من تبه غورا في اواخر العصر الحجري النحاسي .

بناء المعبد من غرفة مركزية كبيرة طولها اكثر من عشر امتار ولها منصة جانبية واسعة وطاولة للقرابين في الجانب الآخر ، وتحيط بهذه الغرفة الرئيسية من الجانبين غرف اصغر حجماً ولها ادراج تتيح الصعود للطابق العلوي او السطح . كان القسم المركزي من المعبد اكثر ارتفاعاً من الغرف ذات الطابقين وتتوفر له الانارة بواسطة نوافذ مستطيلة الشكل . وكانت الواجهات الخارجية للبناء مزينة ببروزات متقنة التصميم وفجوات ما زالت

تعتبر أمراً مميزاً لكل الابنية المقدسة في منطقة بلاد الرافدين . كانت مخططات الابنية متشابهة بشكل عام وهي تفتقر الى اللوحات الجدارية والمعدات الدينية . ولقد احتوى احد البيوت في (تبه غورا) السوية ١٦ على اثار لرسوم جدارية ملونة باللونين الأحمر والأسود ، كما تم الكشف في السوية ١٢ عن حيّ كامل يعطي صورة واضحة عن حياة مدينة . اما اكبر مجموعة ضخمة من المعابد والموجودة حول ثلاثة اطراف لاحدى الساحات في السوية ١٣ في (تبه غورا) فهي تبين بشكل افضل المستوى الهائل من التقدم الذي حدث في ذلك العصر .

(الشكل رقم ١٠٨)

وبدون سلسلة معابد اريدو وحتى عصر عبيد فان الأصل الرافدي الجنوبي لهذه العمارة لا يمكن ان يصدق ، لانه قبل ربع قرن من الزمان كان هناك اعتقاد راسخ بأن سكان عبيد كانوا عبارة عن شعب بدائي يسكن المستنقعات ويعيش في اكواخ من القصب ويؤمن طعامه عن طريق الصيد وصيد الأسماك ويمارس نوعاً بدائياً من الزراعة .

خاتمه

ما تزال الكثير من الأدلة ترقد مدفونة في المتاحف وفي الدفاتر غير المنشورة للتنقيبات الأثرية وما تمكنا من جمعه هنا هو جزء مما سينشر في النهاية . ان طبيعة هذا الكتاب هي طبيعة التقرير المؤقت والكثير من المعلومات لابد من مراجعتها في النهاية . وان مراجعة المعلومات أمر حتمي في النهاية لا سيما وان التسلسل الزمني للأحداث في العصور القديمة هو في حالة تقلب دائم .

في الصفحات السابقة رأينا كيف خرج الانسان القديم من الكهف والملاجيء الصخرية وتعلم مبادىء الحضارة وهي حفظ الطعام وانتاجه في مرحلة ما قبل العصر الحجري الحديث وتشير كل الادلة الى ان هذه العملية كانت بطيئة وطويلة . وبعد ذلك خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري شاهدنا ظهور الانسان كمزارع ناجح يعيش في قرية متقنة البناء ، يحرث الأرض ويصنع الأواني من الحجارة او الخشب او السلال ويستعملها لخزن طعامه او لطبخه او لأكله . كما قام الانسان في هذا العصر ببعض التجارة مع جيرانه للحصول على المادة الخام من اجل صنع ادواته وأسلحته

وبعض وسائل رفاهيته . وقد مارس بعض الطقوس الدينية التي تطلبت صناعة التماثيل للالهة الانثى وتماثيل الحيوانات . ربما تكون هذه هي القاعدة على صعيد الحياة في القرية ، ولكن في مدينة اريحا في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (آ) وهي المدينة التي اشتهرت بوجود برجها الضخم المصنوع من الحجارة بالاضافة الى اسوارها الدفاعية ، يبدو ان صيغاً من البنية الاجتماعية اكثر تقدماً قد ظهرت عندما كان ذلك ضرورياً . كما وظهرت في هذا العصر مراكز ومدن تجارية بالاضافة الى القرية البسيطة .

ولقد بدأ نشوء البنية الاجتماعية الاكثر تطوراً في المرحلة التالية عندما اضيفت صناعة الفخار والنحاس والحلي المصنوعة من الرصاص والاقمشة المنسوجة الى الذخيرة التقنية . ان مدينة شاتال هويوك في الاناضول المعاصرة لاريحا (ب) في العصر الحجري الحديث ولقرى جارمو ومرسين قد صنعت حضارة حجرية حديثة تجعلها جديرة بتسميتها عاصمة . ولقد جاءت بعدها حضارات اكثر تقدماً كان من مميزاتها صناعة الفخار الملون كما هي الحال في هاتشيلار وخان حسن والتماثيل الدينية ذات المواصفات التي لم يتفوق عليها أحد في الشرق الادنى حيث كانت اكثر تطوراً من كل الحضارات التي عاصرتها في منطقة الهلال الخصيب وانتشر تأثيرها الى سواحل ايجه وما وراءها . ان النشاط المبكر للاناضول في هذا العصر قد انعكس في نشوء حضارة حلف على حدود الاناضول . هذه الحضارة التي كان لها تأثير هام وكبير على منطقة جنوب وادي الرافدين وتأثير أقل على حضارات جنوب ايران .

وخلال الألف الخامس قبل الميلاد ادت غزوات قام بها الجيران الشماليون الأقل تحضراً الى اخماد حضارة الفخار الملون لمنطقة جنوب الأناضول ، وفي نفس الوقت امتدت حضارة عبيد من جنوب منطقة الرافدين نحو الشمال لوضع نهاية لحضارة حلف . ومن الآن فصاعداً انتقل

مركز الحضارة في المنطقة الى منطقة بلاد الرافدين السفلى التي امتد نفوذها من مرسين في كيليكيا الى جبال زاغروس وما وراءها . لقد استطاعت الحضارات المحلية في فلسطين وسورية ان تحافظ على استمرارها لكن أثر هذه الحضارات في حضارة الشرق الأدنى ليس واضحاً تماماً . اما في مصر فان العصر الحجري الحديث لا يكاد يسبق بداية عصر عبيد وعلى ما يبدو فانها لم تكن ذات صلة ابداً بالتطور في مرحلة الشرق الأبعد .

وأخيراً فان غزو الوركاء لمنطقة بلاد الرافدين في وقت مبكر من الألف الرابع قبل الميلاد قد كان الأساس لأول حضارة كتابية تاريخية في سومر . وبانشاء التجارة مع مصر عبر سورية ولبنان فان بلاد الرافدين ومصر ، بثرواتهما الوفيرة ووحدتهما السياسية والثقافية ، تمكنتا من السيطرة على كل التطور الحضاري في منطقة الشرق الأدنى خلال الآلاف الثلاثة من السنوات التالية .

Bibliography

Advances have been such in the field covered by this book since the publication of « The Dawn of Civilization » in 1961 that only the most recently published items are listed below. For a fuller bibliography referring to the earlier publications the reader is referred to « The Dawn of Civilization ». p 389, II, Roots in the Soil.

Abbreviations

Anat.Stud. Anatolian Studies

ILN Illustrated London News.

PEQ palestine Exploration Quarterly

PPS proceeding of the prohistoric Society

General

-ANATI, E. palestine before the Hebrews. London, 1963

- ARKELL, A.J. Review of predynastic Developments in the Nile Valley. In current Anthropology, 6, 1965 (Forth coming)
- Braidwood, R.J. and HOWE, B. Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan. Chicago, 1960 (Stud. in Anc.Or. Civ.31)
- COLE, S. The Neolithic Revolution. 3rded London 1963.
- ESIN,U. and BENEDICT, p. Recent Developments in the prehistory of Anatolia. In current Anthropology, 4,4, 1963.
- NAGEL, W. Zum neun Bild des Vordynastisches keramikum in Vorderasen. In Berliner Jabrbuch fur vor-und Frubgescbichte, 1961, I; 1962, 2; 1963, 3.
- PARROT, A. Archéologie Mésopotamienne. II Technique et problemes. Paris 1953.
- PERROT, J. Palestine- Syria- Cilicia. In Braidwood and Willey eds. Courses towards urban life. Chicago, 1960.
- Radio Carbon, Vol. V, 1963.
- ZERVOS, C. Naissance de la civilisation en Grèce. 2vols. Paris, 1962

Excavations:

- **BOSTANCI , E.Y. The Belbasi industry. In Belleten, XXVI, no. 102, 1962.**
- **BRAIDWOOD, R.J. and BRAIDWOOD, L.J. Excavations in the plain of Antioch. I. Chicago, 1960, and reviewed by M.E. L. Mallowan in Antiquity, September, 1963.**
- **CAUVIN, J. Les industries lithiques du Tell de Byblos (Liban). In L'Anthropologie, Vol. 66, 5-6, 1962.**
- **CONTENSON, H. De poursuite de récherches dans le sondage à l'ouest du temple de Baal. In C.F.A. Schaeffer, Ugaritica, IV. Paris, 1962.**
- **New correlations between Ras Shamra and Al'Amuq. In Basor, no. 172, December, 1963.**
- **Sondages à Tell Ramad en 1963. In Annales Arch. de Syrie, XIV, 1964.**
- **FRENCH, D.H. Excavations at Can Hasan. In Anat. Stud., XII, 1962, and XIII, 1963.**

-KENYON, K.M. Excavations at Jericho 1957-8. In PEQ, July-December, 1960.

- **KIRKBRIDE, D. A brief report on the pre-pottery flint cultures of Jericho. In PEQ, July-December, 1960.**

- Excavations of a neolithic village at Seyl Aqlat, Beidha, near petra, In PEQ, July-December 1960.
- LIERE.W.J. VAN and CONTENSON, H. DE Anote on five early neolithic sites in in land Syria. In Annales Arch. de Syrie, Vol. XIII, 1963.
- Holocene environment and early settlement in the Levant. In Annales Arch. de Syrie, XIV, 1964.
- MASSON, V.M. The First Farmers in Turkmenia. In Antiquity, September, 1961.
- MELLART, J. Excavations at Hacilar, Fourth preliminary report. In Anat. Stud., XI, 1961
- Excavations at Catal Hüyük. In Anat. Stud., XII-XIV, 1962-4,
- MORTENSEN.P. on the Chronology of Early Farming Communities in Northern Iraq. In Sumer, XVIII, 1962.
- PERROT, J. Excavations at Eynan, 1959 Season.
- RODDEN, R.J. Excavations at the Early Neolithic site at Nea Nikomedeia, Greek Macedonia (1961 season). In P.P.S, XXVIII 1962.
- SOLECKI, R.S. Prehistory in Shanidar Valley, North Iraq. In Science, Vol. 139, no. 1551 (January 18th, 1963).
- STEKELIS, M. and YIZRAELY, T. Excavations at Nanal Oren. preliminary Report.
- STRONACH, D.B. The Excavations at Ras Al Amiya. In Iraq, XXIII. 1961.
- THEOCHARIS, D.R. From the pre-pottery Neolithic in Thessaly. In Thessalika, 1, 1958. (In Greek short English summary).
- WEINBERG, S.S. Excavations at prehistoric Elateia. In Hesperia, XXXI.
- YOUNG, T.C. Jnr. Dalma painted Ware. Expedition, Winter 1963.



جدول بالصور والرسوم

الشكل رقم ١٠ ـ نقوش ومنحوتات حجرية من قرية عينان النطوفية : كأس من البازلت . مخطط رأس بشري ـ اجزاء من اوان مزخرفة . ملعقة عظمية من عينان . رأس غزال من المقبرة في وادي فلاح .

الشكل رقم ١١ ـ تمثال نطوفي حجري من الألف التاسع قبل الميلاد ، وهو أقدم التماثيل في الشرق الادنى ويمثل زوجين متعانقين من عين صخري .

الشكل رقم ١٢ ـ مخطط لرأس انسان مصنوع من الحجارة ، مأخوذ من عينان .

الشكل رقم ١٣ ـ مخطط لرأس بشري مصنوع من الحجارة ، مأخوذ من عينان .

الشكل رقم ١٤ ـ ضريح نطوفي قديم في اريحا . تمثل الفجوات المستديرة على الأرض المطلية بالجص حفراً للتخزين ، وتعتبر الجاروشة دليلاً على اعداد الاغذية النباتية وعلى زراعتها أصلاً في الألف التاسع قبل الميلاد .

الشكل رقم ١٥ ـ مخطط لبرج اريحا في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ـ آ ـ

الشكل رقم ١٦ ـ مشهد لبرج اريحا في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ـ آ ـ ويظهر المدخل في الأسفل .

الشكل رقم ١٧ ـ مشهد للخندق الرئيسي وخلفه البرج الدائري واسوار المدينة المبنية فوقه وتبدو القناة المحفورة في الصخر .

الشكل رقم ١٨ ـ مخطط لمستوطنة وادي فلاح ـ السوية الثانية ـ في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ـ آ ـ وتبدو البيوت الدائرية ، والمصاطب .

الشكل رقم ١٩ ـ مزار من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب من اريحا مع كوة تحتوي على عمود حجري .

الشكل رقم ٢٠ ـ مخطط لمزار يعتبر من اكثر المخططات المتوفرة كمالاً ، يشبه تقريباً اسلوب ابنية الميغارون .

الشكل رقم ٢١ ـ جمجمة بشرية وقد شكلت ملامح الوجه بالجص والعينان من اصداف صفراء . اريحا في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب)

الشكل رقم ٢٢ ـ مخطط لقسم من مستوطنة البيضا قرب البتراء في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب) .

الشكل رقم ٢٣ ـ ورشة لصناعة الأدوات العظيمة في البيضا ويلاحظ في خلفيتها قرون الوعل وادوات حجرية .

الشكل رقم ٢٤ ـ رؤوس حراب من الصوان والاوبسيديان ونصال مناجل . من مصنوعات اريحا في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب)

المعروفة باسم الصناعية الطاحونية .

الشكل رقم ٢٥ ـ اشياء وادوات نموذجية من حضارة جارمو في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ـ وفي اليسار نماذج لاقدم انواع الفخار المأخوذة من السويات العليا .

الشكل رقم ٢٦ ـ خريطة تمثل انتشار الحضارات الحجرية الحديثة الفخارية وما قبل الفخارية في منطقة الشرق الأدنى .

الشكل رقم ٢٧ ـ اقدم انواع الفخار الملون من السوية الخامسة في تبه غوران في لورستان ـ المقياس بالسنتمتر .

الشكل رقم ٢٨ ـ تمثال صغير نموذجي للالهة الأم وتلاحظ عليه الزخارف المطبوعة . تبه ساراب قرب كرمنشاه .

الشكل رقم ٢٩ ـ رسم تخطيطي لمستوطنة كيروكيشيا في قبرص ـ اوائل العصر الحجري الحديث . يظهر الرسم المنازل ذات القباب ، الممرات ، الورشات والطريق الرئيسي الذي يخترق المستوطنة .

الشكل رقم ٣٠ ـ عقد مصنوع من خرز العقيق الأحمر واصداف الدانتاليا مأخوذ من قبر امرأة في مستوطنة كيروكيشيا .

الشكل رقم ٣١ ـ وعاء مصنوع من مادة الانديسيت ويلاحظ وجود الصنوبر .

الشكل رقم ٣٢ ـ حوض مصنوع من حجر الانديسيت البركاني ونلاحظ على اطرافه وجود زخارف مستوحاة من صناعة السلال ، كما وتدل الفجوتان على عملية اصلاح قديمة للحوض .

الشكل رقم ٣٣ ـ تمثال صغير مصنوع من الحجرالكلسي من مستوطنة جبيل (بيبلوس) في لبنان ـ اوائل العصر الحجري الحديث .

الشكل رقم ٣٤ ـ رأس رمح مصنوع من الصوان مأخوذ من نفس المستوطنة جبيل يعود للعصر الحجري الحديث .

الشكل رقم ٣٥ ـ وعاء فخاري مصقول قاتم اللون مأخوذ من مستوطنة جبيل في العصر الحجري الحديث ونلاحظ الزخارف المصنوعة بواسطة الاصداف .

الشكل رقم ٣٦ ـ وعاء فخاري مصقول قاتم اللون مأخوذ من جبيل في نفس العصر .

الشكل رقم ٣٧ ـ رأس لتمثال يرموكي مصنوع من الغضار ـ منطقة نهر اليرموك .

الشكل رقم ٣٨ ـ ٣٩ ـ تمثالان صغيران من المرمر مزخرفان بعيون وبقبعتين من مادة القار ـ التمثالان مأخوذان من قبور تل الصوان ـ بداية عصر حسونة .

الشكل رقم ٤٠ ـ نماذج من فخار منطقة بلاد الرافدين . (g,a-) : فخار حسونة .
(j-,-b) : فخارسامراء ـ (m,k) : فخار حجي محمود .
الشكل رقم ٤١ ـ خريطة تمثل انتشار فخار حلف وسامراء في منطقة الشرق الادنى .
الشكل رقم ٤٢ ـ نماذج من فخار دالما غيرالملون والمطبَّع . من ازربيجان الايرانية .
الشكل رقم ٤٣ ـ فخار دالما الملون من ازربيجان الايرانية . الوعاء الأول في اعلى اليسار من فخار حجي فيروز المبكر .
الشكل رقم ٤٤ ـ مجموعة نموذجية من حضارة تركستان الغربية . في اسفل اليمين نموذج لمنزل ذي باحة مسوَّرة .
الشكل رقم ٤٥ ـ كوب كبير من سيالك (٣)عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد ، مزخرف بتصاميم نموذجية للفخار الايراني في ذلك العصر .
الشكل رقم ٤٦ ـ اشكال تمثل نماذج من فخار سيالك في مرحلة أقدم . ونلاحظ وجود الفخار الملون باللون الأسود على الأحمر مأخوذ من السوية الثانية وهو معاصر لفخار سامراء .
الشكل رقم ٤٧ ـ رسوم على الصخر من منطقة بيلديبي قرب انتاليا .
الشكل رقم ٤٨ ـ نقوش على الصخر من العصر الحجري الوسيط (الباليوليت) مأخوذة من كهوف اوكوزلو إن وبيلديبي وكارا إن في منطقة انتاليا على الشاطىء الجنوبي لتركيا .
الشكل رقم ٤٩ ـ ارضية جصيَّة ملونة من السوية الثانية في هاتشيلار . العصر ما قبل الفخاري .
الشكل رقم ٥٠ ـ رسم جداري يمثل رجلاً وكلبه يصطادان غزالاً من السوية الثالثة في شاتال هويوك عام ٥٨٠٠ قبل الميلاد . يعتبر الرسم دليلاً على تدجين الكلب في هذا العصر الباكر .
الشكل رقم ٥١ ـ رسم تخطيطي يمثل رسماً جدارياً من مزار في شاتال هويوك السوية السابعة عام ٦٢٠٠ قبل الميلاد ويظهر في الرسم اندفاع بركاني في حسن داغ .
الشكل رقم ٥٢ ـ مشهد لمدينة شاتال هويوك وتظهر شرفات المنازل في المقدمة .
الشكل رقم ٥٣ ـ رأس سهم ثنائي الوجه مصنوع من مادة الأوبسيديان وهو واحد من مجموعة مؤلفة من سبعة سهام عثر عليها في حقيبة مع جثة رجل ميت في شاتال هويوك .

الشكل رقم ٥٤ ـ قبر امرأة في السوية السادسة من شاتال هويوك ، وبه مرآة مصنوعة من مادة الاوبسيديان واثر لسلة في اليسار ومغرة حمراء ممزوجة بالدهن لتكوين احمر شفاه في اليمين .

الشكل رقم ٥٥ ـ خنجر طقسي مصنوع من الصوان مأخوذ من قبر رجل في السوية السادسة من شاتال هويوك ، ويلاحظ ان المقبض العظمي منحوت على شكل الأفعى .

الشكل رقم ٥٦ ـ عقد من الأباتيت الأزرق والأخضر وبه فرزات من مادة الستالاكتيت الكلسية بلون العنبر .

الشكل رقم ٥٧ ـ مادة نسيجية ، يتوقع انها من الصوف ، كانت تغلف الفك السفلي لميت في المزار (E VI 5) في شاتال هويوك .

الشكل رقم ٥٨ ـ ٥٩ ـ فخار اسود مدهون من السوية السادسة آ في شاتال هويوك عام ٥٩٠٠ قبل الميلاد .

الشكل رقم ٦٠ ـ ميت مدفون في سلة ـ السوية السادسة في شاتال هويوك .

الشكل رقم ٦١ ـ مجموعة من الموتى في وضعية منحنية ـ مأخوذة من اسفل المنصة في مزار في السوية السادسة من شاتال هويوك .

الشكل رقم ٦٢ ـ مخطط انشائي لمزار في السوية السابعة في شاتال هويوك مزخرف برسوم جدارية لنسور تنهش اجساداً بشرية .

الشكل رقم ٦٣ ـ صندوق خشبي مصنوع من خشب التنوب وله غطاء ، وقد عثر عليه في قبر في السوية السادسة وكان الى جوار الصندوق فك بشري .

الشكل رقم ٦٤ ـ ختم مصنوع من الفخار المشوي على شكل اوراق وردة مأخوذ من مدفن في السوية الرابعة عام ٥٨٥٠ قبل الميلاد .

الشكل رقم ٦٥ ـ مزار آخر للنسور من السوية السابعة ، يظهر نسران لهما سيقان بشرية يهاجمان جسم انسان بلا رأس عام ١٦٥٠ قبل الميلاد .

الشكل رقم ٦٦ ـ عقود واساور وخرز مصنوع من حجارة مصقولة متنوعة . صنارات من العظام وعيون من السوية السادسة (آ ـ و ـ ب)

الشكل رقم ٦٧ ـ قبر وفيه مادة المغرة الحمراء ويلاحظ وجود حزمة من الصباغ الأحمر الغامق وكما يلاحظ وجود اكسيد الزئبق على الجمجمة ـ السوية السادسة (ب) في شاتال هويوك عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد ـ القبر لإمرأة .

الشكل رقم ٦٨ ـ مخطط الأبنية في السوية السادسة (ب) في شاتال هويوك عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد . الحرف s يمثل المزار .

الشكل رقم ٦٩ ـ اوانٍ خشبية معظمها من مدافن السوية السادسة شاتال هويوك .

الشكل رقم ٧٠ ـ الاله الطفل يركب على النمر .

الشكل رقم ٧١ ـ الالهة الانثى تقف خلف النمر .

الشكل رقم ٧٢ ـ مادة كلسية متحجرة ويظهر بها نحت لرأس انسان .

الشكل رقم ٧٣ ـ تمثال كبير مصنوع من الغضار المشوي لالهة انثى وهي في حالة ولادة وتتربع على اثنين من حيوان السنور . السوية الثانية عام ٥٧٥٠ قبل الميلاد .

الشكل رقم ٧٤ ـ تمثال لآلهة راكعة مصنوع من الرخام .

الشكل رقم ٧٥ ـ طائر الصيد والقنص ، النسر وقد وجد مع تمثال الالهة الراكعة .

الشكل رقم ٧٦ ـ صفيحة حجرية بلون رمادي مائل الى الخضرة ، ويلاحظ وجود تمثالين الأول في اليسار يمثل زوجين في حالة عناق والثاني في اليمين لام وطفل .

الشكل رقم ٧٧ ـ تمثال من الرخام الأبيض لاله جالس ويرتدي اساور وقبعة مصنوعة من جلد النمر ـ من السوية السادسة في شاتال هويوك .

الشكل رقم ٧٨ ـ تمثال من المرمر لاله ملتحٍ ، السوية السادسة ، شاتال هويوك .

الشكل رقم ٧٩ ـ تمثال من الرخام الأبيض لاله شاب ذكر ، السوية السادسة ، شاتال هويوك .

الشكل رقم ٨٠ ـ رسم تخطيطي لمزار في السوية السادسة وقد اعد شكل لجسم الثور على الجدار الشمالي ورؤوس ثيران وكبش على الجدار الشرقي . الجدار تحت رؤوس الحيوانات مزخرف بطبعات لايد بشرية .

الشكل رقم ٨١ ـ نقش بارز ملون لنمرين ، مأخوذ من مزار في السوية السادسة في شاتال هويوك عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد .

الشكل رقم ٨٢ ـ رسم ملون لرأس رجل ميت مأخوذ من مزار في السوية الرابعة عام ٥٨٢٥ قبل الميلاد .

الشكل رقم ٨٣ ـ نقش نافر ملون لالهة حامل وتحمل خماراً ، مأخوذ من السوية السابعة عام ٦١٥٠ قبل الميلاد .

الشكل رقم ٨٤ ـ مشهد لمقعد في مزار في السوية السادسة يجسد قرون ثور بري .

الشكل رقم ٨٥ ـ رسم تخطيطي لمزار وتظهر فيه الأعمدة القرميدية والمقعد وقرون الثيران وهي رمز للاله الثور .

الشكل رقم ٨٦ ـ رسم تخطيطي لطقس خاص بالدفق ـ الكاهنات متنكرات على هيئة النسور ، مأخوذ من مزار في السوية السابعة في شاتال هويوك ، هذا الرسم مبني على اساس اكتشاف حقيقي لرسوم جدارية لنسور ذات سيقان بشرية وجماجم بشرية وجدت على الجدار الشمالي للمزار بالاضافة الى جماجم موضوعة في سلال تحت رأس الثور الموجود على الجدارين الغربي والشرقي للمزار .

الشكل رقم ٨٧ ـ مشهد لغزال احمر مأخوذ من غرفة انتظار تابعة لمزار خاص بالصيد . السوية الثالثة في شاتال هويوك عام ٥٨٠٠ قبل الميلاد .

الشكل رقم ٨٨ـ مراحل تطور الفخار الأناضولي :

آ ـ في الأعلى فخار احادي اللون من عصر النيوليت الباكر من شاتال هويوك

ب ـ في الوسط فخار ملون من العصر الحجري الحديث وبعض هذه الأواني مزودة بمقابض ـ من هاتشيلار .

جـ ـ في الأسفل فخار ملون من مرحلة بداية العصر الحجري النحاسي ، هاتشيلار (٥) عام ٥٥٠٠ قبل الميلاد .

الشكل رقم ٨٩ ـ رسم (ايسومتري) متساوي المقاييس لمجموعة من المنازل من هاتشيلار (٦) عام ٥٦٠٠ قبل الميلاد . نلاحظ الافران المبنية على شكل حدوة الحصان في الجدران الخلفية من المنازل والمواقد الصغيرة في المقدمة .

الشكل رقم ٩٠ ـ كوب شراب مصنوع من الفخار الأحمر الملون على شكل رأس امرأة .

الشكل رقم ٩١ـ ملعقة عظمية ذات نهاية على شكل رأس حيوان .

الشكل رقم ٩٢ـ وعاء طقسي على شكل غزال جاثم من هاتشيلار (٦)

الشكل رقم ٩٣ ـ لوح حجري وقد حفرت عليه ملامح وجه انسان ، هاتشيلار (٦)

الشكل رقم ٩٤ ـ مجموعة من التماثيل مصنوعة من الغضار المشوي تمثل الالهة الام ، وقد وجدت في منازل السوية السادسة من هاتشيلار .

الشكل رقم ٩٥ـ نماذج من الفخار الملون من :

a ـ هاتشيلار b ـ شاتال الغربية . c ـ خان حسن d,e ـ حلف القديمة .

الشكل رقم ٩٦ـ اوان فخارية ملونة من هاتشيلار السوية (١ ، ٢)

الشكل رقم ٩٧ـ زبدية مصنوعة من الحجر من هاتشيلار السوية (٢)

الشكل رقم ٩٨ ـ كأس بيضوي مصنوع من الحجر من هاتشيلار السوية (٢)
الشكل رقم ٩٩ ـ وعاء فخاري ملون على شكل الهة ذات عينين مصنوعتين من الاوبسيديان هاتشيلار السوية (١)
الشكل رقم ١٠٠ ـ زبدية ملونة ضخمة ـ هاتشيلار السوية (١)
الشكل رقم ١٠١ ـ منظر عام لمستوطنة هاتشيلار (٢ ـ آ) المحصنة عام ٥٤٠٠ قبل الميلاد وبقايا الحصن القديم لهاتشيلار (١) عام ٥٢٥٠ قبل الميلاد .

C= الساحة ـ g= مخزن القمح .

gr= غرفة الحراسة ـ W= البئر .

S= المزار .

الشكل رقم ١٠٢ ـ صنارات من العظام ومسامير حجرية :

a-c من سوفلي ماغولا وتيسالي

d ـ من هاتشيلار (٦)

(e) ـ من شاتال هويوك .

الشكل رقم ١٠٣ ـ تمثالان مصنوعان من الغضار غير المشوي مأخوذان من مزار في احد المواقع النيوليتية ـ نيانيكوميديا ـ في مقدونيا اليونانية .
الشكل رقم ١٠٤ ـ فخار ملون باللونين الابيض والأحمر من سلاتينا وكريميكوفسي النيوليتية في بلغاريا . أواخر الألف السادس قبل الميلاد .
الشكل رقم ١٠٥ ـ فخار حلف القديم مع اشكال طبيعية تمثل الانسان والحيوان .
الشكل رقم ١٠٦ ـ رسم ومخطط لمنزل في موقع العربجية التابع لحضارة حلف في العصر الحجري النحاسي .
الشكل رقم ١٠٧ ـ طبق متعدد الألوان من الفترة الأخيرة لعصر حلف في شمال العراق ـ العربجية .
الشكل رقم ١٠٨ ـ رسم تخطيطي لهيكل عبيد في السوية الثامنة من تبه غورا في اواخر العصر الحجري النحاسي .

محتويات الكتاب

١ ـ الكهرباء للهواة
المهندس محمود شعبان
٢ ـ الكيمياء للهواة
للكيميائي سمير ماريديني
٣ ـ الترانزستور للهواة
ياسين خطاب
٤ ـ التصوير للهواة
سمير ماريديني
٥ ـ العاب الكترونية مسلية
٦ ـ تصليح السيارات للهواة
سمير ماريديني
٧ ـ العلوم المسلية
سمير احسان ماريديني
٨ ـ اخطار التيار الكهربائي
إعداد المهندس زكوان تنبكجي
٩ ـ احدث الطائرات في العالم
وضاح كلاس
١٠ ـ طيور الزينة (الاقفاص والمطاير)
المهندس دريد نوايا
١١ ـ تربية الارانب في البيت
ترجمة دريد نوايا
١٢ ـ تربية اسماك الزينة الاكواريوم للمبتدئين
دريد نوايا
١٣ ـ تربية النحل للهواة
سمير ماريديني
١٤ ـ اساسيات فن التصوير الفوتوغرافي
جون وزيلي
١٥ ـ الكهرباء المبادىء الأولية
كونغ هان فو
١٦ ـ ديكور البيت السعيد
نزار الزيات
١٧ ـ مزارع تربية اسماك المياه العذبة إنشاؤها ادارتها
المهندس محمد عيد الشعال
١٨ ـ اساليب وطبع وتحميض الصور الفوتوغرافية في المنزل
فايمان

١ ـ ملف الثمانينات عن حرب المخابرات
سعيد الجزائري
٢ ـ حرب الاغتيالات السياسية والمؤامرات الصامتة
هاني الخير
٣ ـ سكلوجية اسير حرب
جان كوزونوف
٤ ـ رجل مباحث في ربع قرن
بهاء الدين الخوجا
٥ ـ نضال الحزب البلشفي ضد التروتسكنة
لجنة من المؤلفين
٦ ـ تاريخ ثورة اب الفيتنامية
ترودنغ سون
٧ ـ ساعة الاختيار
مذكرات جنرال بونتش برويفيتش
٨ ـ مؤلفات جيفارا الكاملة
٩ ـ رجال الليل
مجموعة من المؤلفين

١ ـ المرجع الكامل في جميع مواد اللغة العربية
نهاد تكريتي
٢ ـ المغني الحديث
نهاد تكريتي
٣ ـ العروض العملي
نهاد تكريتي
٤ ـ كيف نعلم اطفالنا في المدرسة الإبتدائية
أديب يوسف وآخرون
٥ ـ اساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً
د. محمود السيد
٦ ـ مقدمة في علم الاجتماع التربوي
ريناتاغروفا
٧ ـ نظرية الاستحسان في التشريع الإسلامي وصلتها بالمصلحة المرس
محمد عبد اللطيف صالح فرفور
٨ ـ الأسس الجغرافية في التكامل الاقتصادي العربي
د. هشام حلاق د. محمد المبروك المهدي
٩ ـ العمدة في خط الرقعة ١/١٠
أحمد المفتي

تأليف محي الدين طالو

١ ـ الأزهار والثمار	١٤ لوحة
٢ ـ الوجوه	١٩ لوحة
٣ ـ الطيور	١٢ لوحة
٤ ـ الحيوانات (١)	١٤ لوحة
٥ ـ الحيوانات (٢)	١٥ لوحة
٦ ـ المناظر الطبيعية	١٥ لوحة
٧ ـ الأشخاص	١٦ لوحة
٨ ـ الظل والنور	١٤ لوحة
٩ ـ اعضاء الجسم	١٣ لوحة
١٠ ـ الزخرفة (١)	١٦ لوحة
١١ ـ الزخرفة (٢)	١٤ لوحة
١٢ ـ الألوان (١)	١٣ لوحة
١٣ ـ الألوان (٢)	١٣ لوحة

١ ـ مبادىء ميكانيك التربة والجيولوجيا الهندسية ١ ـ ٢
ماصلوف نيقولاي

٢ ـ تصميم القاعات البيتونية المسلحة ١ ـ ٢
د. المهندس محمد هلال

٣ ـ أساسيات البرمجة بلغة الكوبول
موفق مرزه

٤ ـ أساسيات البرمجة بلغة الفورتران
موفق مرزة

٥ ـ برمجة الحاسبات الالكترونية وتطبيقاتها ومقدمة إلى البرمجة ـ المخططات المنطقة لغة البرمجة بيزيك
محمود الحاج

٦ ـ مبادىء الرسم باستخدام الحاسب
د. لطيف رجب الحكيم

٧ ـ مدخل إلى بحوث العمليات
د. لطيف رجب الحكيم
د. عبد الجليل آدم المنصوري

٨ ـ مدخل إلى البرمجة الخطية
د. لطيف رجب الحكيم
د. عبد الجليل المنصوري

٩ ـ تعليمات وبرامج تأسيسية في المعالج الميكروي
المهندس عماد شعبي

١٠ ـ أنظمة العد في الحضارات القديمة والحاسبات الالكترونية
محمود ابراهيم الصغيري

١١ ـ المنظومة الشمسية
د. علي موسى
مخلص الريس

١٢ ـ المذنبات ومذنب هالي (طبعة جديدة)
د. علي موسى ـ د. مخلص الريس

١٣ ـ علم الفلك ومفاهيمه وأسسه
د. علي موسى ـ د. مخلص الريس

١٤ ـ تاريخ علم الفلك منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر
تأليف : د. علي موسى ـ د. مخلص الريس
د. محمد الزين ـ د. محمود أحمد عبد الحميد

١٥ ـ الرصد والتنبؤ الجوي
د. علي موسى

١٦ ـ المجرة درب التبانة
د. علي موسى ـ د. مخلص الريس

١٧ ـ نباتات الزينة والصالونات
المهندس صفوت برنية

١٨ ـ تربية النحل للهواة
سمير احسان مارديني

١٩ ـ المبادىء الأساسية في التسوية الآلية للفزايز والمقاشط
عدنان عبد المعطي العالم

٢٠ ـ المدخل إلى علم الخراطة
عدنان عبد المعطي العالم

٢١ ـ الأسلوب الحديث في تربية الدجاج
دكتور سامي سيفو

٢٢ ـ موسوعة اللدائن (البلاستيك)
د. محمد زهير الحمصي

٢٣ ـ دليل في تصميم البيتون المسلح

٢٤ ـ د. م شاكر بحيري

٢٥ ـ المرشد في أعمال التسوية اليدوية
عدنان عبد المعطي العالم

٢٦ ـ بروج السماء
د. علي موسى

١ ـ الفن السينمائي وصراع الأفكار
كاراغانون

٢ ـ كيف تتعلم الرسم وتعلمه
محمد عدنان تنبكجي

٣ ـ الرسم واللون
محي الدين طالو

٤ ـ مبادىء الرسم
محي الدين طالو

٥ ـ الفنون الزخرفية ـ طبعة جديدة ج١
محي الدين طالو

٦ ـ اليد المبدعة
محي الدين طالو

٧ ـ مبادىء علم الجمال
شارل لالو

٨ ـ حول الإخراج المسرحي
هارولد كليرمان

٩ ـ الفنون الزخرفية ج(٢)
محي الدين طالو

١٠ ـ الموسوعة العلمية في الرسم والتلوين
محي الدين طالو

١١ ـ هوايات والعاب
محي الدين طالو



لقد كان ظهور الانسان كمنتج للطعام وككائن متحضر موضوع الكثير من الدراسات الأثرية الميدانية المكثفة في الشرق الأدنى خلال السنوات الأخيرة، ومازال الكثير من التنقيبات الاثرية الحديثة والهامة جارية حتى الآن وهي معروفة من خلال التقارير الأولية التي نشرت في المجلات العلمية والقصاصات الصغيرة في الصحافة العامة . في هذا الكتاب نشهد بدايات الزراعة التي نشأت حوالي عام ٩٠٠٠ قبل الميلاد واستمرت في الحضارات التالية التي لم تصنع الفخار وهو المادة التي طال الاعتقاد بأنها المعيار الأساسي للحضارة في العصر الحجري الحديث . لقد بدأت المراحل الخاصة بتطور تقنيات العصر الحجري الوسيط والحديث والنحاسي تفقد ملامحها المحددة لأن الطرائق الحديثة في علم الآثار ، والتي طبقت على المواقع الأثرية الهامة في الشرق الأدنى ، قد وفرت المعلومات والبراهين على أن الكثير من التحولات الرئيسية قد حدثت بشكل تدريجي وخلال فترة طويلة من الزمن . ولقد كان السيد ميلارت واحداً من باحثين قلائل استطاعوا أن يثبتوا القوة الهائلة للطرائق الحديثة في هذا المجال وبنجاح كبير . يحتوي هذا الكتاب بالاضافة الى الكثير مما هو جديد ومثير وجدي على أحدث التقارير عن حفرياته الأثرية البارزة في كل من «شاتال هويوك» و «هاتشيلار» في الاناضول . وان الكثير من اللقى الهامة من هذه المواقع كالرسوم الجدارية الطقسية في شاتال هويوك قد ظهرت لأول مرة بالألوان لتكشف بصورة أوضح عن مدى التطور الحضاري والمستوى الفني للصناعة في العصر الحجري الحديث بصورة لايتطرق اليها الشك .

«انه تركيب معاصر، مصور بشكل يستأثر بالاعجاب . وهو مخصص لكل من القارىء المختص وللدائرة المتسعة من القراء العاديين المهتمين بالانجازات الانسانية على مر العصور .. انه كتاب جديد »

سير مورتيمر ويلر

جميس ميلارت : المدير المساعد للمعهد البريطاني للآثار في أنقرة .
محاضر في معهد آثار الأناضول في جامعة لندن .